

# الْعَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مُجَاوِزَةٌ مِنْ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مُعْتَمَدَةٌ لِأغراض الترقية العالمية

السنة الثامنة المجلد الثامن العدد التاسع والعشرون

رجب ١٤٤٠هـ اذار ٢٠١٩م



الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227-0345

ردمد الألكتروني: 2311 - 9152 Online ISSN:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٢ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

**Tel:** +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: [alameed@alkafeel.net](mailto:alameed@alkafeel.net)



ألمعة الكفيل  
للطباعة والنشر والتوزيع



العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.  
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية  
المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة،  
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ -  
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم  
فصلية-السنة الثامنة، المجلد الثامن، العدد التاسع والعشرون (أذار ٢٠١٩)-  
رمد : 2227-0345  
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.  
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.  
١ . محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، الامام، ٥٣ قبل الهجرة-١١ هجري-في  
الشعر العربي--دوريات. ٢. كربلاء (العراق)--الاحوال الاجتماعية--العصر المملوكي--١٢٥٠.  
١٥١٧--دوريات. الف. العنوان.

**LCC : PJ7632.M75 A8365 2019 VOL. 8 NO. 29**

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

نائب المشرف العام

السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير

أ.د. سرحان جفّات سلمان. كلية التربية. جامعة القادسيّة

الهيئة الإستشاريّة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي. كلية التربية. الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد

أ.د. تقي بن عبد الرضا العبد واني. كلية الخليج. سلطنة عمان

أ.د. غلام نبيل خاكي. جامعة كشمير. مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. مشتاق عباس معن. كلية التربية. ابن رشد. جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية



مدير التحرير  
أ.د. شوقي مصطفى الموسوي  
(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير  
رضوان عبدالهادي السلامي  
(م.شعبة الفكر و الإبداع)

السكرتير الفني  
حسين فاضل الحلو

هيئة التحرير

- أ.د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)  
أ.د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)  
أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة بابل)  
أ.د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية .جامعة كربلاء)  
أ.م.د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية .جامعة واسط)  
أ.م.د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم .جامعة نزوى) سلطنة عمان

### تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د.رياض طارق العميدي(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)  
أ. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

### تدقيق اللغة العربية

أ. د. شعلان عبد علي سلطان(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)  
أ.م. د. علي كاظم علي المدني(كلية التربية/ جامعة القادسية)

### الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري  
ضياء محمد حسن عودة

### الادارة الفنية

م.م.ياسين خضير عبيس  
ثائر فائق هادي رضا  
زين العابدين عادل الوكيل

### الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي  
محمد جاسم عبد ابراهيم

### التنسيق و المتابعة

محمد خليل الاعرجي  
أسامة بدر الجنابي  
علي مهدي الصائغ

### الإخراج الطباعي

حسين عقيل ابو غريب

## قواعد النشر في المجلة

مثلها يرحب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطراف الإنسانية، تُرحبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، على أن يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة .

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجالات، أو أسماء المؤلفين.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قَدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلمي Turnitin.

١٢. تخضع الأبحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:  
أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج) الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د) الأبحاث المفروضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٣. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

- (ب) تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- (ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.
- (د) تنوع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.
١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات لأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
١٦. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة [alameed.alkafeel.net](http://alameed.alkafeel.net) من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.



بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq  
Ministry Of Higher Education &  
Scientific Research  
Research and Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No :

العدد : ٢٤٤ / ج

Date:

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٢



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحية طيبة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابتنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد ) على الترفيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، نقرر إعتداد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

مع التقدير...

أم.د محمد عبد عطية السراج  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير  
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

الموقع الالكتروني للدائرة) [www.rddiraq.com](http://www.rddiraq.com)

Email [scientificdep@rddiraq.com](mailto:scientificdep@rddiraq.com)

Tel : 7194065

الهاتف / ٦٥٠٠٦٥٠٦٣٣



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

..كلمة العدد..

من طهر كربلاء الشهادة ومن عطر الدماء التي سالت على ارضها تستمد الاقلام التي تسطر حروف مجلة العميد قدرتها على العطاء والسير على النهج الذي رسمته المجلة لنفسها في رقد الثقافة الاسلامية والعربية بالبحوث والدراسات التي تثري الفكر الاسلامي وتمنحه شحنات فكرية وعلمية تجعله قادراً على مواكبة التطورات العلمية والفكرية المستجدة في العالم في ضوء المناهج العلمية المعاصرة ومن وحي تراثنا الاسلامي الاصيل الذي ارسى اسسه نبينا العظيم ﷺ ورسخته في العقول علوم أئمتنا المعصومين عليهم السلام من خلال ما زرعه في مدارك محبيهم من طلبة العلم الذين دونوا أحاديثهم وأفكارهم وسيرهم العطرة فأبقوا على الدين حياً يفوح بعطر النبوة وغضاً كما انزله الوحي على نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله ولذا ازدان هذا العدد بملف وسمناه : (النبى الأعظم صلى الله عليه وآله .. سمو الصورة وأفق الدلالة ) والذي حفل ببحوث درست السيرة النبوية من خلال النصّ الادبي المعبر والصورة الشعرية الناطقة والعبارة بشذا النبوة الفواح، ولا سيما النصوص التي قيلت في زمن الانفعال الواعي الذي خامر النفوس وهي تعيش الاحداث التي غيرت معالم المجتمع العربي ونقلته من واقع التردّي والضياع والضعف والفقر والجهل الى مرحلة جديدة حافلة بالعدل والمساواة واشاعة العلم والمعرفة وبناء المجتمع بناءً يكفل للانسان حقوقه ويحقق له كل طموحاته المشروعة. وكتابة بعض البحوث والملفات في هذا العدد وغيره باللغة الانكليزية يعبر عن ارادة المجلة في تحطّي أسوار الامم ومخاطبة العقل الاجنبي بلغته

بعيداً عن التعصب والانغلاق ولتكون صورة الصدق والعدل والانسانية  
والمحبة التي ازدانت بها الشخصية الاسلامية ممثلةً بشخصية النبي ﷺ  
وشخصيات الأئمة المعصومين عليهم السلام قريبة إلى نفوس غير المسلمين  
ناطقة بما يلامس الحقيقة التي ينشدها الاجنبي وهو يبحث عن ملامح تلك  
الشخصية الفذة التي غيرت معالم المجتمعات الانسانية كلها وليس المجتمع  
العربي وحده من خلال التلاقح الفكري والعلمي الذي دعا اليه الدين  
الاسلامي الحنيف.

وجاءت ابحاث هذا العدد لتغني الفكر الانساني بالجديد وتكشف  
عن ظواهر اجتماعية وتاريخية وفكرية وعلمية في مجتمعنا العربي والاسلامي.  
ولا شك في ان هذا المنهج الفكري النير الذي تنهجه المجلة لم يكن قادرا على  
الاستمرار والتطور نحو الافضل لولا الرعاية غير المحدودة التي يوليها  
ساحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة السيد احمد الصافي (دام  
عزه) وقسم الشؤون الفكرية والثقافية وادارة مركز العميد الدولي للبحوث  
والدراسات للمجلة وحثهم الدائم على تطوير المجلة وجعلها من المجالات  
العلمية ذات الحضور العالمي. وتعد المجلة قراءها بانها سائرة على نهجها في  
نقل المستجدات العلمية والفكرية وترسيخ القيم الاسلامية السامية وتنمية  
الطاقات الفكرية المبدعة في مجتمعنا الاسلامي تحقيقاً لأهدافها في تحقيق  
مشاركة فعالة في الميادين العلمية والفكرية خدمة للمبادئ التي رسمها  
أئمتنا المعصومون عليهم السلام بهدي الرسالة المحمدية العظيمة.

٢٢ صورة النبي ﷺ في أشعار  
معاصريه  
أ.د. دلال حسن عباس  
الجامعة اللبنانية / كلية الآداب  
والعلوم الانسانية / قسم اللغة  
العربية وآدابها

٦٥ فن الأدب النبوي  
مقاربة دلالية  
م. د فلاح رزاق جاسم  
جامعة الكوفة / كلية الفقه / قسم  
علوم الحديث الشريف

٩١ أنظمة التكتيف الدلالي في  
جوامع الكلم للرسول الأعظم  
ﷺ  
م. حكيم موحان عواد الموسوي  
جامعة ذي قار / كلية العلوم  
الإسلامية / قسم علوم القرآن

١٢٧ المجتمع الكربلائي تركيبته  
ومظاهر حياته الاجتماعية في  
عهد المليك (١٧٤٩-١٨٣١)  
أ.د. فؤاد طارق كاظم العميدي  
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم  
الانسانية / قسم التاريخ  
الباحث: احمد باسم حسن طالب  
ماجستير تاريخ حديث / كلية  
التربية للعلوم الانسانية / جامعة  
بابل

١٧٧ فلسفة تكوين المفاهيم النحوية  
(دراسة في بعض المصطلحات  
النحوية)  
أ.د. أحمد رسن صحن  
جامعة البصرة / كلية الآداب /  
قسم اللغة العربية

- ٢١٢ الفكر السياسي الإيراني في عصر  
القاجار وانعكاساته في الشعر  
العربي  
(قصيدة نصيري أميني في مدح  
ناصر الدين شاه أنموذجاً)  
أ.م.د. حسين عبد الامير مرعشي  
جامعة شيراز / كلية الآداب  
والعلوم الانسانية / قسم اللغة  
العربية وآدابها

- ٢٤٣ اعتماد الجمهور على الفضائيات  
في تكوين صورة (داعش)  
ومقارنته بالمصادر الاخرى  
(دراسة ميدانية في  
بغداد ٢٠١٨/٢/١ -  
٢٠١٨/٤/١)  
أ.م.د. رعد جاسم حمزة الكعبي  
جامعة بغداد / كلية الاعلام / قسم  
الصحافة الاذاعية والتلفزيونية

Asst. Prof. Dr. Hussein Musa  
Kadhim  
University of Kerbala / College  
of Education for Humanities/  
Department of English language

**The Impact of  
Persian Language  
on Kerbala Arabic  
Dialect  
A Sociolinguistic  
Study**

17



النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ ﷺ سَمَوَالصُّورَةِ  
وَأَفْقُ الدَّلَالَةِ





# صُورَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَشْعَارِ مُعَاَصِرِهِ

Portrayal of Prophet Mohammad (pbuh) in the  
Poetry of His Contemporaries.

أ.د. دلال حسن عباس  
Prof .Dr. Dalal Hassan Abbas

صورة النبي ﷺ في أشعار معاصريه

Portrayal of Prophet Mohammad (pbuh) in  
the Poetry of His Contemporaries.

أ.د. دلال حسن عباس  
الجامعة اللبنانية / كلية الآداب والعلوم الانسانية / قسم اللغة  
العربية وآدابها

Prof .Dr. Dalal Hassan Abbas  
Department of Arabic. College of Arts and  
Humanist Sciences. University of Lebanon For  
Women

[dalal.abbas@gmail.com](mailto:dalal.abbas@gmail.com)

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/١٢/١

تاريخ القبول: ٢٠١٩/ ١ / ٦

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث

إنّ هذه المقالة تهدف إلى تبيان صورة النبي محمد (ﷺ) في أشعار معاصريه، لاسيّما حسن بن ثابت، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك الأنصاري، مع الأخذ في الحسبان الاختلاف في كيفية فهم كل واحد من هؤلاء الشعراء الثلاثة لدور محمد (ﷺ) نبياً ورسولاً، كونهم من الشعراء المخضرمين، الذي عاشوا جزءاً من حياتهم في الجاهلية (طال أم قصر) وجزءاً في الاسلام، وقالوا الشعر في المرحلتين، و كان طبيعياً أن لم يكن بإمكانهم نفسياً التخلي بين ليلة وضحاها، عن كل ما علق في أذهانهم من قيم الجاهلية (شأنهم في ذلك شأن معظم الذين أسلموا وهم كبار في السن). وسنرى من استقراء أشعارهم، كيف وظّفوا المزايا الأخلاقية النمطية الموروثة، والتي كانت تُعدّ من مكارم الأخلاق في العصر الجاهلي في مدحهم للنبي، وفي رثائه، وكذلك في هجائهم لأعدائه، مع الأخذ في الحسبان الدور الذي رسمه النصّ القرآني للشاعر، عندما وصف الشعراء أنّهم يتبعهم الغاوون، واستثنى الذين آمنوا منهم ونصروا الرسالة. ماهي الأوصاف التقليدية التي وصف هؤلاء الشعراء الثلاثة النبي (ﷺ) بها؟ وما الأوصاف الجديدة المستمدة من الرسالة؟ وكيف عبّر عنها كل واحد منهم انطلاقاً من تاريخ اعتناقه الإسلام، ومقدار فهمه لتعاليمه؟ وهنا نلحظ الفرق بين مدح كعب بن زهير الحديث إسلامه و مدائح الأنصاريين، ومن ثمّ الفرق بين أشعار حسن الذي كان مسنّاً حين أسلم وأشعار كعب الذي كان ما يزال شاباً عند تشرفه باعتناق الاسلام لنصل إلى نتيجة مفادها أنّ التفاوت في رؤية هؤلاء الشعراء الثلاثة إلى النبي، إنّما هو صورة مصغرة للتفاوت القائم بين مستويات فهم معاصريه له - ومن ضمنهم صحابته - وتالياً التفاوت في فهمهم لرسالته.

**الكلمات المفتاحية:** صورة النبي في شعر معاصريه - العصر الجاهلي - عصر صدر الاسلام - الأوصاف النمطية - الأوصاف التقليدية - الأوصاف الاسلامية - المدح - الرثاء - النصّ القرآني -

### Abstract

This article aims to display the image of Prophet Mohammad (pbuh) in the poetry of his contemporaries, particularly Hassan Bin Sabet, Kaeb Bin Zuhair, and Kaeb Bin Malek Al-Ansari and take into account their different understandings of the Prophet (pbuh) which set their perspectives apart respectively regarding him as both a Prophet and a messenger. Moreover, their recital of poetry during both ages is considered, and it is psychologically natural for them not to lose all the values stuck to their minds during the Ignorance Age. Through their poetry, we will deduce how they employed their inherited ethical norms, which were morally regarded as high in the Age of Ignorance, to speak well of the Prophet, lamented him, and ridiculed his enemies as they take into consideration his niche in the Quranic text and the idea that those who follow poets are lost, excluding those who believe and support the his message.

What are the traditional qualities used by the three poets to describe the Prophet (pbuh)? What were the newer qualities derived from the message? How did each one of them express these qualities when they embraced Islam? How much of his teachings were they able to understand? Here we note the difference between the newly converted Kaeb Bin Zuhair's praise and the Ansar's, and then the difference between Hassan's poetry - already being an elder by the time he converted to Islam - and the poetry of Kaeb who was still young when he was honoured with Islam. It is to conclude that the disparity between these poets' visions of the Prophet is but a minimized picture of the heightened disparity between the levels in which his contemporaries understood him.

**Key words:** The Age of Ignorance – The Era of Islam – Patterned (typical) qualities – Traditional qualities – Islamic qualities – Praise – Lamentation – The Quranic text.

تمهيد:

منذ أن بدأ الرسول ﷺ يُرَدِّدُ الآياتِ الأولى التي أوحيتْ إليه، على أهله الأقربين وأصحابه الذين آمنوا به، بدأ الأدبُ العربيُّ (شعرًا ونثرًا) مرحلةً جديدةً من مراحلِ حياته... لقد كان القرآنُ الكريمُ مصدرَ القيمةِ التي استمتع بها الأدبُ، فقد اختُصرت جميع الاهتماماتِ الفنيَّةِ في حياةِ الجماعاتِ الإسلاميَّةِ في هذا المظهرِ القوليِّ من مظاهرِ التعبيرِ.

إذ إنَّ هذا الدينَ نفسه، كان يخالفُ الأديانَ الأخرى جميعًا، في أنَّ معجزته الكبرى كانت معجزةً بيانيَّةً، وأنَّه استثارت قوى الإعجاب والدهشة في نفوس العرب من حيث هذا الفنُّ القوليُّ الذي سماه ومكَّن له منه، لقد كان الأدبُ هو الإطار الذي انسكبت فيه صورُ الفكرةِ الإسلاميَّةِ. وكان شكُّ التعبيرِ في النصِّ القرآنيِّ العاملَ الحاسمَ في الاستجابةِ لمضمونه التعليميِّ، ففي الرواية أنَّ الخليفة "عمر" آمن بالإسلام من طريق سَمَاعِهِ، والوليد بن المغيرة أحدَ سادة قريش، قال لقريش لما سمعَ بعضًا من القرآن الكريم: "فوالله ماذا أقول فيه؟ والله ما فيكم رجُلٌ أعلمُ بالأشعارِ مِنِّي، ولا أعلمُ برجزه ولا بقصيده مِنِّي، ولا بأشعارِ الجنِّ، والله ما يُشبهه الَّذي يقولُ شيئًا من هذا، والله إنَّ لقوله الَّذي يقولُ حلاوةً، وإنَّ عليه لطلاوةً، وإنَّه لمُثْمِرٌ أعلاه مُعَدِّقٌ أسفله، وإنَّه ليعلو وما يعلى، وإنَّه ليحطُّمٌ ما تحته".... ثم يقول:

"ما هو إلا سحرٌ يؤثِّرُ، أما رأيتُموه يُفرِّقُ بينَ الرُّجُلِ، وأهله وولديه ومواليه؟" (١).

وهذا ما عبَّرَ عنه النصُّ القرآنيُّ:

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ» (سبأ: الآية ٤٣)،

«وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ» (سورة ص: الآية ٤)، وقال عنه الكافرون: «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ» (الأنبياء: الآية ٥).

وقالوا «قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، (النبا: الآية ٦٩).

وقال تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ، تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ»، (الحاقة: الآيات ٤٠-٤٣)، «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ» (يس: الآية ٦٩).

إنّ نفي القرآن عن نفسه صفة (الشعر) ونفيه عن النبي صفة (الشاعر)، لا بدّ أن يفهم في ضوء الصراع الذي دار بين «الإيديولوجيا» الجديدة ومثيلتها القديمة، لقد كان الشعر هو «النصّ» الوحيد في ثقافة ما قبل الإسلام.

### موقف الشعر من الإسلام:

لقد لاقت الدعوة الإسلامية مقاومةً عنيفةً من العرب، وكان زعماء مكة هم مصدر هذه المقاومة... وكان الشعر أحد الأدوات التي استخدموها في محاربة الدعوة الجديدة، وقد انطلق مشركو قريش يُغرون شعراءهم بالنبي ودعوته، وانطلق هؤلاء الشعراء يقولون القصائد والمقطّعات يهاجمون النبي والدين... لقد كان الشعراء أيضًا يدافعون عن القيم التي تملأ عقولهم وقلوبهم، كانوا يدافعون عن نمط حياة وعن حُرّيّة تمكّنهم من قول ما يريدون: بلا ضوابط وبلا قيود... كان الشعراء يقاومون هذه الرقابة الجديدة التي ستسيطر عليهم... ولنا أن نتصوّر الأذى الذي لحق بالنبي وباللغة من جرّاء هذه الأهاجي، إذا نحن تذكّرنا قيمة

الشاعرِ وسيرورة الشعرِ في القبائل العربية: ذلك أن الدعوة وإن كانت واضحةً في أذهان أهل مكة والمدينة فإنها تبقى صورة ضبابية لدى القبائل الضاربة في الصحراء، التي وصلها شعرُ المشركين وأهاجهم، قبل وصول الدعوة أو في أثنائها، وقد نقلت أهاجي المشركين صورةً مشوهةً عن الدين الجديد إلى تلك القبائل، وأفسدت عمل الدعوة الذين كان النبي يرسل بهم إلى القبائل يبصرون الناس بالدعوة. وإذا تذكرنا أيضًا أثر الشعر في نفوس العرب وسرعة استجابتهم له، وقدرته على تحريك عواطف الجماعة، أدركنا العراقيين التي وضعها هؤلاء الشعراء في طريق الدعوة... ولم يقف الأمر عند استخدام الشعر في محاربة الدعوة الإسلامية وإنما تعدى ذلك إلى أن رُمي النبي نفسه بأنه شاعر، فكان لزاماً أن ينفي القرآن عن نفسه صفة الشعر، لأسبابٍ ترتبط بتصوّر العرب لماهية الشعر من حيث المصدر والوظيفة، وأن يدفع عن الرسول صفة الشاعرية: لأن الوظيفة التي أوكلت إليه مغايرة للوظيفة التي كان الشاعر يقوم بها:

فالشاعر صوت قبيلته، ومحمد ﷺ مبلغ رسالة ربه، والشعر نصٌ يحقق مصالح القبيلة في مهاجمة أعدائها، ونصرة حلفائها، أو في مدح رجالها وزعمائها. والقرآن نصٌ يستهدف إعادة بناء الواقع وتغييره نحو الأفضل، من هنا كان التشديد على أن محمدًا ﷺ ليس شاعرًا أو كاهنًا أو ساحرًا وعلى أن القرآن ليس بشعر.

## موقف الإسلام من الشعر:

تمثله الآيات الأخيرة من سورة الشعراء: "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ (٢٢٥) وَأَتَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ".

إنَّ النصَّ القرآنيَّ في نفيه صفة الشعر عن نفسه، وصفة الشاعريَّة عن محمد ﷺ واتهام الشعراء بأنهم يميمون في كلِّ وادٍ، لا يدين الشعر من حيث هو، بل يدين الشعر الذي أراد معاصرو النبي أن يجذبوا النصَّ القرآنيَّ إلى آفاقه، محاولين بذلك أن يردِّوا ظاهرة الوحي إلى النمط الثقافيِّ السائد والمستقر، لذلك انحاز النصُّ القرآنيُّ إلى الشعر الذي يساعده على تحقيق وظيفته: «إلا الذين آمنوا»، وانصبَّ الهجوم على الشعر الذي يشوِّش عليه القيام بهذه الوظيفة.

لقد فرَّق النصُّ القرآنيُّ بين الشعر الذي يتحد من حيث مصدره بالوحي الدينيِّ وبين الشعر الذي يأتي من مصادر أخرى، لذلك كانت أقوال «حسان بن ثابت» و«عبد الله بن رواحة» و«كعب بن مالك الأنصاري» مؤيِّدة كما وصفها النبي ﷺ "بروح القدس" جبريل، الذي يوحى بالقرآن، في حين كان مصدر شعر الأعداء "الشیطان"، ولذلك يقول النبي ﷺ عن هذا الشعر كما تروي كتب الحديث: "لأنَّ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ فَيَحَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا"<sup>(٣)</sup>.

هذا الكلام يعني لونا معينا من الشعر: شعر العصبية التي جهد الإسلام أن يكسر حدتها وشعر المنافرات التي كانت تُغني بأجماد القبيلة على حساب هجو القبائل الأخرى، وشعر الهجاء الذي كان يؤدي النفس ويورث الحقد، ويبعث الضغائن.

أما في ما عدا ذلك، فإنَّ الرسول ﷺ كان يقدِّر قيمة الشعر ومهمَّته في الحياة العربيَّة، ومدى أثره فيها ونفاذه إلى أعماقها؛ لذلك أمر أن توضع هذه الأداة الإعلامية التي يُحسِّنُ العرب استخدامها في مكانها من حماية العقيدة، ونصرة الدين والتبشير بالدعوة بين القبائل...

ومن ذلك كان موقفه من شعراء الأنصار ومن تشجيعهم، وكان تحريضه لحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة في الردِّ على "عبد الله بن الزُّبيري"، و"ضرار بن الخطَّاب"، و"عمرو بن العاص"، و"أبي سفيان" وغيرهم من شعراء قريش المشركين...

إذا لم يُبلغ الإسلامُ الشعر شكلاً أو طريقة تعبير، وإنَّما ألغى دوره القديم، وأعطاه وظيفة جديدة، وهي الدفاع عن الدعوة، أي أنه جعله أداةً إعلاميةً.

من أوائل الردود الشعرية على قريش مدحاً للرسول، ما روته كتب السيرة من الفخر الخالص يشيد فيه أبو طالب بمحمَّد ﷺ وهاشم وبعبد مناف، ويعرِّض بمن خذل محمَّداً منهم وبمن عاداه من قريش ومما جاء فيه<sup>(٤)</sup>:

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ	فَعَبْدُ مَنْافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا
فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عِبِدِ مَنْافِهَا	فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا
فَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا	هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا.. <sup>(٥)</sup>

وأورد محمَّد بن سلام الجمحي بيتاً من قصيدة طويلة لأبي طالب، وقدم لها بالقول: "كان أبو طالب شاعراً جيد الكلام؛ وأبرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها

النبى ﷺ وهي:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ<sup>(٦)</sup>

ويطالعنا في هذا الوقت المبكر من العهد النبوي شعرٌ لصرمة ابن قيس الأنصاريّ يروي لنا بلسان المؤرخ جانباً من جهاد النبي ﷺ في دعوة قومه إلى الإسلام<sup>(٧)</sup>:

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَا يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا  
وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرَمَنْ يُوفِي وَلَمْ يَرِ دَاعِيَا  
فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةِ رَاضِيَا  
فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا قَرِيْبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ دَانِيَا  
وَأَلْفَى صَدِيقًا وَاطْمَأْنَنْتُ بِهِ النَّوَى وَكَانَ لَهُ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بَادِيَا  
يُقْصِّ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا  
بَدُنَّا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حِلٍّ مَا لَنَا وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالْتَأْسِيَا  
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْحَقِّ رَائِيَا  
نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَيْبَ الْمُصَافِيَا.

يرصد الشاعر الأحداث ويعينها بدقة وتسلسل بأسلوبٍ أقرب إلى المؤرخ منه إلى الشاعر. فالنبي لبث زمناً طويلاً في مكة يدعو قومه إلى الإسلام على وفود الحجاج والزائرين، فلا يلقى إلا الصدود والتمنع، حتى إذا اتصل بالأنصار قرت

نفسه بتصديقهم إياه. وكانوا له وللمهاجرين نعم الصديق، والنبِّي كان يفقههم في الدين ويقصّ عليهم أخبار الأولين ما يجدون فيه عبرة وسلوى... وعلى هذا النهج السردِيّ يكمل الشاعر كلامه على قومه الأنصار وما قدّموه من دعم مادّيٍّ ومعنويٍّ للنبي ﷺ...

نحن في هذه الدراسة لا نبغي إحصاء ما هُجّي به النبي وما مُدّح به، وإنما تقديم نماذج لثلاثة شعراء: «كعب بن زهير» يمثل الذين هاجموا النبي وأذوه بشعرهم ثم تابوا ومدحوه خوفاً وأعلنوا إسلامهم، لا سيّما زعماء قريش وشعراؤهم الذين وجدوا أنفسهم مضطرين لإعلان إسلامهم، بعد أن توالى عليهم الهزائم، وبعد فتح مكة الذي كان إيذاناً بتمكين الإسلام من الجزيرة العربيّة كلّها. وفي عام الفتح بدأت وفود العرب تتوالى على الرسول تعلن ولاءها وتُشهِدُه على إسلامها، وفَرَغَ إليه الشعراء الذين هجوه من قبل تائبين: ابن الزبيري وأبو سفيان وعمرو بن العاص، وأنس بن زنيم... والغريب في الأمر أن عدّ المؤرخون اللاحقون هؤلاء من الذين أسلموا وحسّن إسلامهم!! والشاعر الثاني هو «كعب بن مالك الأنصاري» الذي كان لا يزال شاباً حين أسلم مع قومه الأنصار، والثالث «حسان بن ثابت» الذي كان في الستين حين أسلم، والفرق بين أشعار كعب بن مالك وأشعار حسان، هو الفرق بين من يعتنق الفكرة الجديدة شاباً فيتمثلها، وبين من يعتنقها شيخاً مسنّاً. أيضاً هو فرقٌ بين شعر من قاتل بين يدي النبي والدين الجديد، وبين من اكتفى بتأييد الدين بلسانه من دون سيفه.

أيضاً لا نجزم القول إنّ كلّ الذين وفدوا على النبي، كان إسلامهم رقيقاً، فمن الشعراء الوافدين الذين انتصروا للإسلام بالسيف والكلمة النابغة الجعدي<sup>(٨)</sup>،

وكنيته "أبو ليلي"، شارك في الفتوحات الإسلامية وقاتل إلى جانب علي عليه السلام في صفين، وأيد عبد الله بن الزبير في خروجه على بني أمية:

كان أول اتصاله حين وفد على النبي وأنشده الأبيات التالية:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا  
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فاعترضه النبي قائلاً:

"إلى أين يا أبا ليلى؟". فأدرك النابغة كما يبدو أن النبي لم يستسغ هذا الفخر المشوب بالعنجهية والتعالي والتعجب، فأجابه وكأنه يعتذر إليه: "إلى الجنة يا رسول الله، بك"، فقال النبي: «إلى الجنة إن شاء الله». وتابع النابغة قائلاً:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

وهو أحد الشعراء الذين استضاءوا بالإسلام وتعاليمه الروحية، وقد خرج يجاهد في سبيل الله، وهو يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار، فكان طبعاً أن يستلهمه في شعره، ويقتبس معانيه، ويعيد صياغتها شعراً...<sup>(٩)</sup>

كعب بن زهير<sup>(١)</sup>:

نتكلم على صورة النبي في قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير بن أبي سلمى المزيّ. وقد نُظمت هذه القصيدة في مدح الرسول ﷺ وتقديم الاعتذار عن الأبيات الشعرية التي أرسلها كعب لأخيه بُجَيْر "يلومه فيها على إسلامه، ويعرّض بالرسول. تُعدُّ هذه القصيدة من أشهر القصائد العربية، التي سُرحت مرارًا وتكرارًا، ولا يوجد اختلاف بين المؤرخين وكتاب السير حول سبب نظم هذه القصيدة، ولكن هنالك اختلاف حول التفاصيل والجزئيات المتعلقة بالحادثة، أُضيفت إليها بمرور الزمان تفاصيل ووقائع أخرى، منها ما يزعمه بعض المؤرخين المتأخرين من أنّ النبي خلع عليه "بُرْدَتَهُ" على إثر إنشاده القصيدة، فلا سند له في "سيرة الرسول" لابن إسحق وابن هشام. لقد نالت قصيدة بانت سعاد شهرةً واسعةً، فاهتمّ بها النحويّون من شريقيين ومستشرقين، وخصّوها وترجموها... وقد سار فيها كعب على الطريقة الجاهلية، كما يظهر من تقسيمها<sup>(١)</sup>.

بدأنا الكلام على صورة النبي في شعر "كعب بن زهير" الذي مدح النبي بعد هجائه، للقول إنّ الدافع الأول لمدحه نفعي، مثله مثل أولئك الذين ذكّر أنّهم من الصحابة الذين حَسَنَ إسلامهم (١٢)، والمشهور عنهم أنّهم أسلموا إمامًا خوفًا كحال "كعب بن زهير"، أو للضرورة بعد فتح مكة، أو لمصلحة، أو كانوا صادقين، لكنهم فهموا الإسلام فهمًا سطحيًا، وأخضعوه لمفاهيمهم السابقة، أو بالأحرى مزجوا الجديد بالقديم من المفاهيم، وذلك يبيّن في الأبيات التي لام فيها أخاه بجيرًا وعرّض بالرسول مسميًا إياه "المأمون"، أو "المأمور" أو "المأفون" بحسب الروايات المختلفة والمختلفة، وهذا الوصف الأخير لا يختلف عن وصف جلاوزة قريش الذين قالوا

عنه إنه ساحر، وإن القرآن سحر، ثم ذمَّ كعب من يتخلَّى عن سنة الآباء والأجداد،  
فهذه السنَّة برأيه هي الهدى، والدين الجديد ضلالة:

ألا أبلغنا عني بُجَيْرًا رسالَةً      فهل لك فيما قلت: وَيُحْكُ هَلْ لَكَ

أقلت ما قلت وأنت بملء إرادتك؟ كأنه يقول له: أمر لا يُصدَّق أن تكون فعلت  
ذلك وأنت بكامل وعيك.

سقاكَ بها المأمونُ [المأمور] كأَسَارِوِيَّةً      وأنَّهَلَكَ المأمونُ منها وعلَّكَ

غبتَ عن الوعي، فتخلَّيت عن دينك (أسباب الهدى) واتبعته:

ففارقت أسباب الهدى واتبعته      على أيِّ شيءٍ وَيَبَ غَيْرِكَ دَلَّكَ  
على مذهبٍ لم تُلفِ أمًّا ولا أبًا      عليه ولم تُعرفِ عليه أخًا لَكَ

إذا هذا هو الأمر: التمسك بالقديم تقليدًا، ورفض الجديد قبل الاطلاع عليه  
تعتنًا وغرورًا...

ولما جاء إلى النبي معتذرًا ونادمًا، لم يكن قد اطلع بعد كما يجب على الدعوة، جاءه  
معتذرًا خائفًا، يحفظ عبارات إسلامية جديدة، يتضح من سياق القصيدة أن معرفته  
بها لم تتجاوز الحدود القولية السطحية، والقصيدة نفسها تشي بأن قدومه إلى المدينة  
المنورة دفعه الخوف، ففي البيت الرابع والثلاثين وهو يصف ناقته يصرح بأن أقوال  
الوشاة، وتخلَّى أصحابه عنه، من الأسباب التي دفعته إلى المجيء.

يَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ      إنك يا ابنَ أبي سُلَمَى لَمَقْتُولُ

وَقَالَ كُلِّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا أَهْيَتَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

إِذَا هُوَ مُضْطَرٌّ وَمَسْلَمٌ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ (البيتان ٣٦ / ٣٧):

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ كُلُّ ابْنِ أُتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ  
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

لا جديد هنا إلا لفظة «الرحمن»، وغير ذلك إنما هو تقليد لأبيه زهير بن أبي سلمى؛ ويردّد بعد ذلك صبيغًا ومعاني شبيهة بما قاله النابغة الذبياني، حين طلب [كعب] من الرسول أن لا يأخذه بأقوال الوشاة:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
مَهَلًا - هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ آلِ قُرْآنٍ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلُ  
لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ

هذا الكلام غير بعيد عن قول النابغة في اعتذاره للنعمان:

لَسْتُ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمُبْلَغِكَ الْوَاشِي أَعْشَى وَكَادِبُ

إلا أن الفرق بين النابغة وكعب يكمن في تلقيح ما قاله كعب بشيء من الألفاظ الإسلامية (الرسول، نافلة القرآن)، في حين أن النابغة أقسم يمينًا وثنية فقال:

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرَيْقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

في البيت الواحد والأربعين يقول كعب:

لقد أقومُ مُقامًا لو يَقومُ به أَرى وَأَسْمَعُ ما لو يَسْمَعُ الفِيلُ

لظَلَّ يُرْعَدُ إلا أن يَكُون له من الرسولِ بِأذنِ اللهِ تَنْوِيلُ

أي أنه وجد نفسه في مقام هائل، لو كان الفيل مكانه وسمع ما سمعه هو، ورأى ما رآه، لظَلَّ يرتجف خوفًا إلى أن ينال العفو، وقد ذكر الفيل رغبةً في التعظيم والتهويل، "لأنَّ الفيل أضخم الحيوانات جثَّةً، وأعظمها تأثيرًا في أذهان العرب لكثرة ما تداولوا قصة "الفيل" الأسطورة. حتى أن بعضهم توهم أن الفيل من أعظم الرجال لكون الفيل من أعظم الحيوانات" (١٣).

في البيت الرابع والأربعين يقول:

حتى وَضَعْتُ يَمِينِي لا أَنَازِعُهَا في كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلَهُ القَيْلُ

ظل يرتعد إلى أن وضع يده في يد النبي:

لكنَّ النبي هنا ليس هو الرحيم صاحب الأخلاق الكريمة، وإنما هو «ذو نقمات»، [جبار] إن قال فعل، أي إن هدَّد نَفَذَ تهديده، ثم يشبّه النبي بالأسد، ويصف هذا الأسد وصفًا قصصيًا (٤٦-٥٠) على طريقة النابغة، وذلك كله وثيق الصلة بالأخيلة الجاهليَّة، ثم يشبّه النبي بالنور وبالسيف (٥١).

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُوْفِ اللهِ مَسْلُورٌ

حتى تشبيهه النبي بالنور ورد في بعض الروايات: «إِنَّ النَّبِيَّ لَسَيْفٌ» (١٤).

ثمَّ يصف النبي زعيم قبيلة محاطًا بجماعةٍ من قريش [يقصد المهاجرين]، ولم يخطر بباله أن مدح الأنصار أولى، وهم الذين نصرُوا النبي، واحتضنوه ودعوتَه والمهاجرين معه، وأنَّ هؤلاء المهاجرين ليسوا جميعًا من قريش، وإنما منها ومن غيرها، لكنَّ عقليته الجاهليَّة هي التي صوّرت له أن يمدح النبيّ وقريشًا، وحتى تلك اللحظة، كانت لفظة قريش تعني بالنسبة إلى المسلمين أولئك الزعماء الذين آذوا النبيّ وآذوا فقراء المسلمين الذين لم يكن لهم حول ولا طول، والذين يشكّلون الجزء الأهمّ من الجماعة الإسلاميّة المهاجرة. يقول:

فِي عُصْبَةِ مَنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ      بِيَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا  
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ      عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مَيْلٌ مَعَاذِلُ  
شُمَّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالَ لَبُوسُهُمْ      مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ  
يِيضُ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ      كَأَنَّهُ حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ  
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ      قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

مدح المهاجرين من قريش الذين أشار أحدهم عليهم بالهجرة فهاجروا، ولم يكونوا ضعافًا ولا جنباء، ولا عَزَل. وهم شُمَّ العرانيين (ذوو أنفة)، أبطال يلبسون الدروع في أثناء الحرب، ودروعهم من نسج داود [فقد كان العرب ينسبون صنع الدروع إلى النبي داود، وقد ورد ذلك في أشعارهم قبل الإسلام وبعده، وأشار إليه القرآن أيضًا (الأنبياء: الآية ٨٠)، ودروعهم تلك محكمة الصنع، تشبه حلقاتها حلقات نبات القفعاء (الذي ينبت في الصحراء)، وهم من كثرة ما انتصروا على أعدائهم تراهم لا يفرحون بالانتصار، وإذا غلبوا لا يضطربون لثقتهم بالنصر

المقبل، ولا يقع طعن الأعداء في ظهورهم، لأنهم لا ينهزمون، ولا يتأخرون عن موارد الردى...

نلاحظ أن الصور والألفاظ والمعاني كلها مستمدة من القيم والمعاني والألفاظ والصور والأخيلة الجاهلية.

بالنسبة إلى هذه النقطة بالتحديد نرى أن شعراء الأنصار لم يمدحوا قريشاً، لأن سادة قريش هم الذين آذوا النبي وحاربوه قولاً وفعلاً، وأجبروه والعصبة المسلمة على الهجرة، لذلك نراهم يهجون قريشاً في أكثر من موضوع ردّاً على شعرائها، عمرو بن العاص، وأبي سفيان، وضرار بن الخطاب،...

يقول كعب بن مالك الأنصاري:

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَبْيَابِ مَقْبُولُ

أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ      أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِي مَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ؟<sup>(١٥)</sup>

وحسان بن ثابت يقول، ردّاً على ابن الزبيري الذي قال في يوم أحد حين أصيب من أصحاب النبي ﷺ:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهِدُوا      جَزَعُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ

قَدْ قَتَلْنَا الْقَرَمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ      وَعَدَلْنَا بِبَدْرِ فَاَعْتَدَلُ<sup>(١٦)</sup>

فقال حسان مجيباً ابن الزبيري<sup>(١٧)</sup>، في البيت ١٠ وما بعده:

وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ      يَوْمَ بَدْرِ وَالتَّنَائِيلِ الْهَبْلِ

وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ  
مِثْلَ مَا جُمِعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلِ  
وَقَتَلْنَا مِنْكُمْ أَهْلَ اللِّوَا  
إِذْ لَقِينَاكُمْ كَأَنَّا أُسْدٌ طَلَّ  
فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ  
وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلٍ  
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ  
مَاجِدِ الْجَدِّينِ مِقْدَامِ بَطَلٍ  
وَشَرِيفٍ لِشَرِيفٍ مَاجِدٍ  
لَا نُبَالِيهِ لَدَى وَقَعِ الْأَسَلِ  
حِينَ أَعْلَنْتُمْ بِصَوْتِ كَاذِبٍ  
وَأَبُو سُفْيَانَ كَيْ يَعْلُو هُبَلٍ  
نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِهَا  
نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ

وبدلاً من قريش، مدح شعراء الأنصار بني هاشم قوم النبي في أكثر من موضع، ورثوا المستشهادين منهم: عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، والحمزة بن عبد المطلب:

في رثاء الحمزة يقول كعب بن مالك الأنصاري:

... أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْرًا فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلٌ (١٨)

ويقول في رثائه لشهداء مؤتة مادحاً بني هاشم:

... قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهِ عِبَادَهُ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُتَزَلُّ  
وَيَهْدِيهِمْ رَضِيَ الْإِلَهِ لِحَلِقِهِ وَبِحَدِّهِمْ نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ  
بِيضُ الْوُجُوهِ تَرَى بَطُونَ أَكْفَهُمْ تَنْدَى إِذَا اعْتَدَرَ الزَّمَانُ الْمُمَجِلُ

وفي رثاء حسان لشهداء مؤتة يقول عن بني هاشم، وعن جعفر بن أبي طالب<sup>(١٩)</sup>:

... أَغْرُ كَلَوْنَ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      شُجَاعٌ إِذَا سِيَمَ الظُّلَمَةَ مَجْسُرُ  
... وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ      وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ  
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      دَعَائِمٌ عِزًّا لَا يَزُولُ وَمَفْخَرُ  
هُمُ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ      رِضَامٌ إِلَى طُودِ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ  
... هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ      عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ وَالْكِتَابُ الْمَطْهَرُ

كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي<sup>(٢٠)</sup>:

يمثل شعره أنموذجاً حياً للصرع الأدبي العنيف بين شعراء المدينة (المؤمنين) وشعراء مكة (المشركين) في صدر الدعوة الإسلامية. فهو أحد الشعراء الثلاثة الكبار (من الأنصار)، الذين لبوا دعوة النبي ﷺ، حين طلب إلى الأنصار أن ينصروه بألسنتهم كما نصروه بأسلحتهم لما أخذ شعراء مكة المشركون، يتناولون على مقامه الشريف ويتجرؤون على الدين القويم [الشعراء الذين يتبعهم الغاؤون].

لقد حمل كعب مع حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة [...] إلا الذين آمنوا] عبء الدفاع بشعرهم عن الإسلام، والذود عن حماه في تلك المعركة العنيفة بين شعراء المدينة المسلمين، وشعراء مكة المشركين، وهو شاعر مجيد باعتراف النقاد القدماء، ولشعره أهمية كبرى في دراسة هذه الحقبة:

لأنه من ناحية يصور المعركة الشعرية التي دارت بين شعراء المدينتين.

ولآتته من ناحية ثانية يصوّر بدقّة ما أصاب الشعر العربيّ من تطوّر في ظلّ الإسلام، وما دخله من عناصر جديدة نتيجة للحياة الإسلاميّة الجديدة.

والفرق بين دراسة شعره ودراسة شعر حسان بن ثابت أنّ كعباً كان في الخامسة والعشرين من عمره حين أعلن إسلامه وحسان في الستين، وهناك حتّمًا فرقٌ بين من يسلم وهو شاب ومن يسلم وهو مسنّ، لذلك يمكننا عدّ كعب أكثر تمثلاً للمعاني الإسلاميّة، وقد ظهر ذلك جلياً في مواضيع شعره كلّها، في المديح والفخر والرثاء والنقائض.

والفرق الثاني بين دراسة شعره ودراسة شعر حسان أنّ شعر كعب الجاهليّ مفقود حتى الآن، لذلك تصعب رؤية التغيير الذي طرأ على شعره كما هو الحال بالنسبة إلى شعر حسان الجاهليّ والإسلاميّ.

والفرق الثالث بين شعره وشعر حسان، خلوّ شعره (أو على الأقل الموجود بين أيدينا) من المقدمات الطليّة، على العكس من شعر حسان، حاشا قصيدة واحدة استهلّها بيتين من الغزل التقليديّ (رثاء حمزة)؛ وربما يرجع ذلك إلى ضياع مطالع قصائده، أو إلى عوامل السرعة والارتجال لملاحقة الأحداث، ولأنّ أغلب شعره شعر مقطوعات، وهذا النوع من الشعر لا يحتاج إلى مقدمات.

ومن المناقب الجديدة، التي ذكرها وتختلف عما كان يمدح به الشعراء الجاهليون، وعما ورد في بردة كعب بن زهير: توحيد الكلمة، والهداية الإلهيّة، والعدل في السيرة، والالتزام بالحقّ، والهداية إلى ما يُنجي من النار...

فالنبي في شعر كعب هو الذي جمع أمر الأُمّة بعد تفرّق وأصلحه بعد خلل:

... لَمْ إِلَهَ بِهِ شَعْنًا وَرَمَّ بِهِ  
أُمُورَ أُمَّتِهِ وَالْأَمْرَ مُنْتَشِرًا (الديوان، ص ٢٠٨)

وهو الشهاب المنير المضيء، منطقة الحق، وسيرته العدل، وكلامه صدق، كما في قوله في بدر:

سَائِلٌ قَرِيشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ      ماذا لَقِينَا وما لاقوا من الهَرَبِ

كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا النَّمْرَ إِذْ رَحَفُوا      ما إِنْ نراقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسِبِ

... فِينَا الرُّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ      نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ

الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ      فَمَنْ يُجِبُهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبِ

.. يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ      كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبَعِ عَلَى الْكَذِبِ

بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ      وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ

لَيْسَا سِوَاءَ وَشْتَى بَيْنَ أَمْرِهِمَا      حَزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلُ الشَّرِكِ وَالنُّصَبِ

(الديوان: ١٧٥)

وهو الهادي، إن أتباعه هدايةٌ والصدُّ عنها كفرٌ وضلال:

... أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بغيرِهِ      شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا ... (الديوان، ٢٩١)

... فَمَنْ يَتَّبِعُهُ يَهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ      وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ يُجْزِ الْكُفُورَ (الديوان: ١٠٣)

ومن مناقبه عليه السلام الصدق في الإنذار وتبليغ الرسالة:

... نذيرٌ صادقٌ أَدَّى كِتَابَهُ      وَأَيَاتٍ مبيِّنةً تنير (الديوان: ١٠٣)

والصدق في القول:

يمضي ويذمرنا من غير معصية كأنه البدر لم يطبع على الكذب (الديوان: ١٧٥)

وصلة رسالته بالسماء، قال ردًا على هبيرة بن أبي وهب في أحد:

... وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ تَبِعَ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَلَّعُ

تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيَرْفَعُ

... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوَلَ الْمُنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا

وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيَرْجِعُ

وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ (الديوان: ٢٢٤)

هذه القصيدة الأطول التي رويت له، وتبلغ ٤٩ بيتًا، ويقول ابن هشام<sup>(٢١)</sup>

عن البيت السادس من هذه القصيدة: "كان كعب بن مالك قد قال: "مَجَالِدُنَا

عَنْ جِذْمِنَا"<sup>(٢٢)</sup> كُلُّ فَحْمَةٍ». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أ يصلح أن

نقول: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا؟ فقال كعب: نعم، فقال رسول الله ﷺ فهو أحسن.

هذه الرواية تدلُّ على استئناس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الشعر الذي

يردُّ به شعراء الأنصار على شعراء قريش المشركين، والقصيدة هذه وغيرها من

القصائد التي يتحدَّث فيها كعب بن مالك عن المعارك الكلامية والقتالية التي دارت

بين المسلمين الذين كان الأنصار يشكلون أكثريتهم، وبين المشركين الذين كانت

تنزعهم قريش وتوجههم، وتبيِّن أن كعبًا يتحدَّث عن معارك شارك فيها بنفسه،

وليس عن معارك سمع بما جرى فيها كحال حسان بن ثابت.

وقال كعب في الأبيات التي يذكر فيها نقباء العقبة، مفندًا رأي اثنين من كفار قريش هما: أبي بن خلف وأبو سفيان:

... أبا الله ما متتكَ نفسك أنه / بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامعُ

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا / بأحمد نورٌ من هدى الله ساطعُ (الديوان: ص ٢١٩)

وامتدح كعب النبي ﷺ بإثبات معجزاته، ومقارنتها بما كان للأنبياء عليهم السلام منها، وفي ذلك يقول:

وَإِنْ تَكْ نَمَلُ الْبَرِّ بِالْوَهْمِ كَلَّمْتُ سُلَيْمَانَ ذَا الْمَلِكِ الَّذِي لَيْسَ بِالْعَمِيِّ

فهذا نبيُّ الله أَحْمَدُ سَبَّحَتْ صِغَارُ الْحَصَى فِي كَفِّهِ بِالرَّزْمِ (الديوان: ص ٢٧٠)

وفي هذا الصدد يقول أيضًا:

فَإِنْ يَكُ مُوسَى كَلَّمَ اللَّهُ جَهْرَةً عَلَى الطُّورِ الْمُنِيفِ الْمُعْظَمِ

فَقَدْ كَلَّمَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى الْمَوْضِعِ الْأَعْلَى الرَّفِيعِ الْمُسَوِّمِ (الديوان: ص ٢٧٠)

والمعاني كلها مستمدة من النص القرآني لا من القيم الجاهلية، وهذا واضح في معظم ما قال في رثاء حمزة بن عبد المطلب يقدم النبوة على سائر الخصال:

... قَرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُوَابَةِ هَاشِمٍ حَيْثُ النَّبُوَّةُ وَالنَّدَى وَالسُّوْدُودُ

النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيهِ  
وَرَدَ الْحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَمُورِدُ  
وَأَتَى الْمَيْتَةَ مُعَلِّمًا فِي أُسْرَةٍ  
نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهِدُ  
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَاكَ هِنْدًا بَشَّرَتْ  
لَتُمِيتُ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ  
مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا  
يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ  
وَبِئْسَ بَدْرٍ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ  
جَبْرِيلُ تَحْتَ لِيَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ  
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتِهِمْ  
قِسْمَيْنِ: نَقُتَلُ مَنْ يَشَاءُ وَنَطْرُدُ

(الديوان: ص ١٩٠)

صحيح أنه في رثائه للحمزة تحدث عن بطولته وشجاعته، لكنه ركز على كونه عم النبي، وفي مدح هاشم جعل النبوة فيها مقدمة على الكرم والسؤدد، وهي أسرة نصر أفرادها النبي، واستشهدوا من أجل الدعوة، ورثاء حمزة استدعى هجاء هند وقومها، مسمياً من قتل منهم في تلك المعركة، مركزاً على أن قتلى المشركين في النار وقتلى المسلمين في الجنة مخلدون ...

شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا  
أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُخَلَّدٌ

(الديوان: ١٩٠-١٩١)

وفي رثائه للنبي يركز على أنه المختار والمصطفى، وأتقى البرية، وخير الأنام، السراج الوهاج، والبشير النذير، والهادي المنير.

يَا عَيْنُ فَاْبِكِي بِدَمْعِ ذَرَى  
لِحَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُصْطَفَى  
... عَلَى خَيْرٍ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةَ  
وَأَتْقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ التُّقَى  
عَلَى سَيِّدِ مَا حِدٍ جَحْفَلٍ  
وَخَيْرِ الْأَنْامِ وَخَيْرِ اللَّهْمَا [العطايا]  
لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلِّ الْأَنْامِ  
مِنْ هَاشِمٍ ذَلِكَ الْمُزْتَجَى  
نَخْصُ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ  
وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذِرًا  
وَأَنْقَذَنَا اللَّهُ فِي نُورِهِ  
فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ فِي نُورِهِ  
وَنَجَّى بِرَحْمَتِهِ مِنْ لَطَى ...

(الديوان: ص ١٧٣)

والنبيُّ هو خيرُ الناسِ قاطبةً، حيًّا وميتًا، الأقربُ من ربِّ العالمين، الماجدُ التقى،  
ذو الأخلاقِ الحميدةِ الرشيدُ المرشدُ  
وباكية، حراءٌ محزَنٌ بالبكا  
وتلطمُ منها خدَّها والمقلِّدا  
على هالكٍ، بعد النبيِّ محمَّدٍ  
ولو علمت لم تبك إلا محمَّدا  
فُجِعْنَا بِخَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا  
وأفزعهم فقدًا على كلِّ مسلمٍ  
وَأَدْنَاهُ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدًا  
وَأَعْظَمَهُمْ فِي النَّاسِ كُلَّهُمْ يَدًا  
لَقَدْ وَرِثَتْ أَخْلَاقُهُ الْمَجْدَ وَالتَّقَى  
فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَشِيدًا وَمُرْشِدًا (الديوان:

(١٩٨)

إنَّ المعاني التي استخدمها كعب مستمّدة في النصّ القرآنيّ، أو المزايا التي كانت ممدوحة في الجاهليّة، وظلّت كذلك في الإسلام.

ففي إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف:

... وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرٌ

وَقَدْ أُوتُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ

نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا وَأَيَاتٍ مَبِينَةٍ تُنِيرُ

فَقَالُوا مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ وَأَيَاتٍ مَبِينَةٍ تُنِيرُ<sup>(٢٣)</sup>

فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَدَيْتُ حَقًّا يَصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ

فَمَنْ يَتَّبِعُهُ يُهْدَ لِكُلِّ رِشْدٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الْكُفُورُ

فَلَمَّا أُشْرِبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ النَّفُورُ

أَرَى اللَّهُ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ وَكَانَ اللَّهُ يُحْكِمُ لَا يُجُورُ... (الديوان: ٢٠٣)

من الواضح أنّ المعاني إسلاميّة كلها، مستمّدة من النصّ القرآنيّ، في وصف اليهود الذين كانوا يعلمون علم اليقين صفات النبي، لكنهم كذبوه حقداً وبغياً ونفوراً.

وفي الأبيات هذه كما في غيرها تركيز على صدق النبي وصدق الرسالة.

وفي يوم الخندق: يقول إن أبطال الأنصار استشهدوا في سبيل الله:

... لَنُظْهِرَ دِينَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَفِّكَ فَاهِدْنَا سُبُلَ الرِّشَادِ (الديوان: ص ١٩٥)

القصيدة كلّها معنى وأسلوباً جاهلية باستثناء هذا البيت الأخير الذي تحدّث فيه عن الرسالة، وهذا دليل على أنّ أتباع الرسالة رقق ألفاظ الشعر، المستوحاة من النصّ القرآنيّ، كما يتضح أيضاً من هذه الأبيات السبعة التي قالها في يوم خيبر:

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْرًا وَفُرُوضَهُ      بِكُلِّ فِتْنَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودٍ  
يَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً      مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزًا بِأَحْمَدٍ  
يَذُودُ وَيَجْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ      وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ  
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يُرِيبُهُ      يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ  
يُصَدِّقُ بِالْأَتْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا      يُرِيدُ بِذَلِكَ الْفَوْزَ وَالْعِزَّ فِي غَدٍ

(الديوان: ص ١٩٧)

وفي ردّه على عليّ ضرار بن الخطاب (الديوان، ص ٢٨٨) في يوم بدر يقول:

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ      عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ اللَّهُ قَاهِرٌ

وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى: «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ» (الرعد: الآية ١١).

... شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ      وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ

... وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبَلُوا      فَوَلَّوْا وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ

وهذا القول من قوله تعالى: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا

ساحر كذاب» (ص: الآية ٤).

لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَ بِهِ      وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةَ اللَّهِ زَاجِرٌ ...

وهذا القول مستمد من الآية ١١ من سورة الرعد، ومن الآية: «وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» (الأنعام: الآية ١٤٧).

وقال حين أجمع الرسول عليه الصلاة والسلام السير إلى الطائف:

... قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلِّ رَيْبٍ      وَخَيْرٌ ثَمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا ...

وَأَنَا قَدْ أَتَيْتَاهُمْ بِزَحْفٍ      يُحِيطُ بِسُورِ حُضْنِهِمْ صُفُوفَا

رئيسُهُم النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا      نَقِيَّ الْقَلْبِ مُصْطَبِرًا عَزُوفَا

رَشِيدُ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ      وَحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفَا

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا      هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُؤُوفَا

(الديوان: ٢٣٦)

واضح أن المعنى مستمد من الآية «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»، (البقرة / ٢٠٧).

## حسان بن ثابت، والدور الإعلامي للشعر في عصر صدر الإسلام:

ذكرنا من قبل أنّ الرسول ﷺ استعان بشعراء الأنصار للردّ على مشركي قريش، وقد جاء شعر حسان بن ثابت وكعب بن مالك سجلاً لأحداث تلك الحقبة متضمناً (أسماء المعارك وأسماء الصحابة وأسماء المشركين)، لقد كان الشعر تاريخاً وسياسةً وإعلاماً..

وجاء فتح مكة سنة ٦٣٠ م. بعد ثماني سنوات من الهجرة وما تخللها من معارك حربية وكلامية بين المسلمين بقيادة النبي والمكّيّين بقيادة أبي سفيان، ليحسم الصراع لمصلحة المسلمين، إذ إنّ سيطرتهم على مكة (وهي المركز التجاري والاقتصادي والديني والسياسي الأهم في الجزيرة العربية) أوجدت خللاً نوعياً في توازن القوى بينهم وبين أعدائهم، دفع هؤلاء إلى التسليم بالأمر الواقع، وغير تالياً الكثير من المعطيات.

لقد أثرت هزيمة قريش في موقف القبائل البدوية، التي كانت مصالحتها ترتبط بالزعامة القرشية، وكانت قبل عام الفتح قد تعرّفت قليلاً أو كثيراً دعوة النبي، وكانت متأثرة أيضاً بالإعلام المضاد لشعراء قريش...

العام ٦٣٠ م هو (عام الوفود): بدأت وفود القبائل تفد على النبي تتعرّف إليه وتتعرف دعوته لتقرّر ما تراه بشأنها: نذكر مثلاً من هذه الوفود وفد بني تميم، الذي قصد مكة لزيارة النبي برئاسة خطيب وشاعر يعرفان بالقبيلة ويفتخران بأجادهما: يبدأ الخطيب وهو «عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي» الكلام مشيداً بمآثر قبيلته وتفوقها على غيرها من القبائل، وذلك بفضل الله ومنه الذي جعلها على درجة

عظيمة من العزّ والجاه والعظمة والغنى وكثرة العدد وشدة العدة، وهم «رؤوس الناس» و«الملوك»، و«أعزّ أهل المشرق» ولا يمكن لأحد على الإطلاق أن ينافسهم، ومن يشكّ بذلك فلينافسهم فهذا ميدان المفاخرة: (إنه المنطق القبليّ الذي يكرّس العنجهيّة البدويّة القائمة على السيطرة والغلبة)، وردّاً على هذه العنجهيّة البدويّة يطلب الرسول ﷺ إلى (ثابت بن قيس الخزرجي) من الأنصار أن يردّ لدحض الإدعاءات المعلنة: فيعلن ثابت في خطبته أنّ الله هو الذي جعل «المسلمين» (ملوكاً) واختار أفضل خلقه لرسالته. ولا يكفي ثابت بالردّ، إنّها يلجأ إلى الهجوم: حين يربط بين الإيثار بالرسول ﷺ وبدعوته وبين المجد والعظمة... مادحاً المهاجرين الأوائل أوّل المستجيبين للدعوة، ثمّ الأنصار (أنصار الله ووزراء رسوله)، ويضع ثابت العدوّ أمام خيارين: إمّا الإيثار والانضمام إلى كرام الناس وإمّا الكفر وتالياً المواجهة التي تعني القتل والقتال...<sup>(٢٤)</sup>

ثمّ يلقي شاعر تميم «الزبرقان بن بدر التميمي» قصيدة. فيطلب الرسول ﷺ إلى حسان بن ثابت الخزرجيّ الأنصاريّ أن يردّ عليها.

اللافت هنا والذي تجدر ملاحظته، أنّ حرب قريش للنبي كانت حرباً بالسيف والقول، أمّا حرب القبائل له فكانت حرباً (بالقول) وهذا يتناسب وجوهر الدعوة التي تركز على (القول المعجز: النصّ القرآني).

كان الردّ على (مشركي قريش)، والردّ على (الوفود) بالكلام الذي يدحض كلامهم، ويفنّده (كلام بشر مقابل كلام بشر مثلهم)، ولكنّ ما يجدر تسجيله هنا أنّ الردّ على الناطقين باسم القبائل، تولّاه أفراد أرقى منهم حضارياً، إذا تذكرنا أنّ الأنصار هم من القبائل القحطانيّة القادمة من اليمن مع كلّ ما تحمله من تراث

حضاريّ، يذكرّ بالقرابة بين أهل المدينة وبين النازحين إلى الشام والعراق الذين كان شعراء المدينة ومنهم حسّان بن ثابت يفتخرون بعلاقة القربى التي تربطهم بهم. تأتي قصيدة «الزبرقان بن بدر» في هذا السياق مفخرة بدويّة مشبعة بروح التعالي والمبالغة، وروح التفوّق والسيطرة على الجميع من دون استثناء، تأكيداً لخطبة عطارذ، وردّاً على خطبة ثابت بن قيس، لتكون النتيجة النهائية: المفاخرة بمنعة تميم المطلقة التي تؤكّدها التجارب في الفعل وفي القول ويتضح لنا أنّ الزبرقان لا يشير إلى الإسلام من قريب ولا من بعيد سلماً ولا إيجاباً... وفي هذا الشعر البدوي -على خلاف الخطبة- لا ذكرَ لله (البعد الدينيّ) مطلقاً، إنّ ميدان العنجهية البدويّة بامتياز، ففي هذا النصّ الشعريّ دفاع عن الذات الفرديّة، قبل أن تذوب في الجماعة: الحشرة الأخيرة التي تعاني منها القيم القبليّة مقابل القيم الدينيّة الجديدة<sup>(٢٥)</sup>.

ردّ حسّان على الزبرقان في القصيدة المشهورة، التي مطلعها:

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ  
قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

في ردّ حسّان في البيتين (١ و ٢٩) تأكيداً لطرح ثابت حول الرسالة الدينيّة الجديدة، ولكنّ الأبيات من (٣-١٠) يطغى عليها الزخم القبليّ: فيأتي معادلاً تفاخر الزبرقان التميميّ، وهو يتمثّل في تأكيد البعد الجماعيّ باستخدام ضمير الغائبين مقابل ضمير المتكلّمين لدى الزبرقان. وفي نصّ حسّان يتجاوز البعدان القبليّ والدينيّ ويتعاضدان...

إنّما الحرب الكلاميّة: يسعى حسّان إلى إفحام بني تميم ليعلنوا إسلامهم: وهذا يؤكد أهميّة القول (اللغة) في حياة العرب: لم يكن النبيّ هو الذي ردّ على تميم

مستخدماً كلام الله ليحضهم على دخول الإسلام: وإثما استعان بخطيب وشاعر أفحما القوم فأسلموا (إثنا اللغة المهيمنة) التي تعادل لغة القوم وتتفوق عليها، لا من حيث مصدرها، فهي بشرية مثلها، وإثما من حيث القدرة على استخدامها. ضمن هذا الإطار يفهم موقف النبي هنا، من استعانته بالشعراء في خضم مسيرته النضالية من أجل دعوته الدينية، تأكيداً على حسابان الكلام الجمالي سلاحاً فكرياً ومعتقدياً خطيراً، وفي الإطار نفسه يفهم الدور الذي أذاه حسان في مسيرة الدعوة، والمنزلة التي كانت له لدى النبي ولدى المسلمين.

إن إعلان بني تميم إسلامهم بالشكل الذي تم فيه هذا الإعلان، من دون فهم أو اقتناع بالدعوة الإسلامية، يوضح كيفية دخول الكثير من العرب في الدين، كما يوضح السهولة التي خرجوا بها منه (الردّة)، أو عليه حين جعلوه «إيديولوجيا» يتحكمون بواسطتها برقاب الناس [نعني الذين أسلموا من قريش بعد الفتح].

في قصيدة الزبرقان كما ذكرنا عصبية قبلية طاغية واعتداد بالكرم والغلبة، وبالكرم والمجد، وبالكرم والتفوق: كلام على منعة تميم المطلقة التي تؤكدتها التجارب في الفعل وفي القول، واللافت أن الزبرقان لا يشير إلى الإسلام من قريب ولا من بعيد، لا سلباً ولا إيجاباً، إنه ميدان العنجهية البدوية بامتياز...

ردّ حسان على الزبرقان (٢٦):

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ      قَدْ بَيْنَا سَنَةَ لِلنَّاسِ تَتْبَعُ<sup>(٢٧)</sup>  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ      تقوى الإله وبالأمير الذي شرعوا  
قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم      أو حاولوا النّفع في أشياءهم نفعوا

لا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أُوْهَتْ أَكْفُهُمْ      عِنْدَ الدَّفَاعِ، وَلَا يُوْهُونَ مَا رَقَعُوا  
سَجِيَةً ۗ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدِّثَةٍ      إِنَّ الْخَلَائِقَ، فَاعْلَمْ، شَرُّهَا الْبِدْعُ<sup>(٢٨)</sup>  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ      فَكُلُّ سَبِقٍ لِأَدْنَى سَبِقِهِمْ تَبَعٌ  
وَلَا يَضُنُّونَ عَنْ مَوْلَىٰ بِفَضْلِهِمْ      وَلَا يُعِيبُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبَعٌ  
لَا يَجْهَلُونَ - وَإِنْ حَاوَلْتَ - جَهْلَهُمْ      فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مَتَّسِعٌ  
أَعْقَةٌ ۗ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِقَّتُهُمْ      لَا يَطْمَعُونَ، وَلَا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ      وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدِ جَدَعُوا  
أَعْطُوا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرِّ طَاعَتَهُمْ      فَمَا وَنَىٰ نَصْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا  
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجِدُوا السَّيْرَ جَهْدَهُمْ      أَوْ قَالَ عَوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً، رَبَّعُوا  
خُذْ مِنْهُمْ مَا آتَىٰ عَفْوًا، إِذَا غَضِبُوا      وَلَا يَكُنْ هُمًّا كَ الْأَمْرِ الَّذِي مَنَعُوا  
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرِكْ عِدَاوَتَهُمْ      شَرًّا يُجَاوِزُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ  
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبَهَا      إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا  
لَا فَخْرَ إِنَّ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عُدُوِّهِمْ      وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا جَنْزَعٌ  
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ، وَالْمَوْتُ مَكْتَنِعٌ      أَسَدٌ بَيْشَةٌ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ  
إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُّ لَهُمْ      كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَةِ الدَّرْعُ

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
 أَهْدَى هُمْ مَدْحِي قَوْمٌ يُؤَاوِرُهُ فِيمَا يُحِبُّ لِسَانَ حَائِكُ صَنَعُ  
 فَأَيْتَهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ إِنَّ جَدَّ النَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمِعُوا  
 (٢٩)

قراءة هذه القصيدة «تعطي فكرة عن الفرق بين شعر حسان وشعر كعب، المعاني الإسلامية في شعر كعب المتوافر بين أيدينا أكثر وأعمق من المعاني الواردة في شعر حسان، وشعر حسان مناسب أكثر للرد على الشعراء المشركين، وعلى شعراء القبائل الذين جاؤوا إلى النبي يتفاخرون ويعتدون بما لديهم من قوة:

لذلك نراه يركّز على القضية الأساسية التي يتبناها هذا النص وهي قضية الانتماء إلى الدين الإسلامي، ودعوة الآخرين إلى الانضمام إليه معتمداً على عنصرَي الإغراء والتهويل، أو الترغيب والترهيب. أي الترغيب بالانضمام إلى الجماعة القوية الكريمة الفاضلة المخلصة والترهيب من مواجهتها، وعن هذين التناقضين القبول أو الموالاة (الإيمان)، والرفض أو المعارضة (الكفر)، تتفرع تناقضات ثنائية متعددة بين السلم والحرب، النفع والضرر، التشيع والعداوة، القوة والضعف، الحلم والجهل، الكرامة والذل، ويقسم النص إلى قسمين، الأول (من ١-١٣) تقديم وتعريف بجماعة المسلمين. وفي القسم الثاني: تحذير من معاداة هذه الجماعة ونصح وتوجيه بصدد الموقف الذي يجدر به اتخاذها من هذه الجماعة، في ما يستكمل التعريف بها: يتحدث حسان باسم جماعة تنتمي إلى أكثر من أصل (فهر: قريش - إخوانهم: الأنصار - الناس) فيتجاوز إطار القبيلة المحصور ليقول إن هذه الجماعة اختطت

[عندما سارت على خطى النبي] سبيلاً للناس أجمعين: يبدأ بالتعريف بالمسلمين من منطلق قبليّ محدّد، لكنه لا يقتصر عليه، فكأنّه يبدأ بها هو قائم ومفهوم وسائد، قبل أن يطرح الجديد والوافد والمختلف.

في البيت الرابع تهديد ضمنّيّ (قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم)، هؤلاء الذين انتصروا للدعوة مستعدون للدفاع عنها... بعد التعريف بالجماعة الإسلامية، يجري تأكيد تفوقهم على من عداهم وتأكيد عطاءهم وخيرهم وتجردهم وعفّتهم وحلمهم ورزانتهم... ويؤكد ولاء الجماعة المطلق وطاعتها التامة للرسول، نبي المسلمين: نبي الصلاح والخير، والتزام المسلمين بأوامر هذا الدين دلالة على عظمتهم: أمّا تبجيل النبي فيتجلّى في تصوير الشاعر لمدى إطاعتهم للنبي في المسيرة النضاليّة (فهم لا يتصرّفون من تلقاء أنفسهم).

فكلّ الصفات التي يتمتع بها المسلمون مرهونة بولاء المسلمين لنبيّهم، وهذا ما يميز الفخر الإسلاميّ عن الفخر القبليّ. فهو ينقل المسلمين من المعطى القبليّ الضيق إلى المعطى الإنسانيّ الشامل. ضمن هذا المنظور تأتي الدعوة إلى الانخراط في هذا الدين، ويشكّل رسمًا نموذجيًا للمسلمين الأوائل يرهب من معاداتهم ويرغب في التمثّل بهم.

في القسم الثاني من القصيدة وحدتان: الأولى (١٤-١٩) تتضمّن النصّ والتحذير، والثانية تتضمّن الحُصّ والتشجيع، والدعوة إلى موالاة المسلمين، وذلك امتداد للكلام على طاعة المسلمين للنبيّ، كما يصوّر عواقب معاداة المسلمين بتصوير الضرر الذي يصيب أعداءهم... أما المسلمون:

فإنَّهم أفضلُ الأحياءِ كلَّهمُ      إن جَدَّ بالناسِ جِدُّ القولِ أو شمعوا

هذا النص الموجَّه إلى (الزبرقان ومن وراءه من قومه) ومن ورائهم كلَّ القبائل الأخرى يهدف إلى إقناع الذين لم يعلنوا إسلامهم بعد بصوابية الدعوة الإسلامية، ويتضح ذلك من استخدام الشاعر لضمير المخاطب المفرد، علماً أنَّ هذا المخاطب (الزبرقان) كان قد استخدم صيغة ال (نحن)، أي أنَّه قدَّم نفسه ناطقاً باسم قبيلته، وكأنَّ حسان بمخاطبته له مخاطبة المفرد يُظهر له احتقاراً، أو عدم اعتراف بقيمته المعنوية.

أما المتكلم (المرسل حسان): فهو يتحدث منذ بداية القصيدة وحتى نهاية البيت الرابع عشر باسم جماعة المسلمين عامّة، ولكنّه يتحدث عنها لا بصيغة المتكلم (الجمع نحن) وإنما يستخدم ضمير الغائب (الجمع)، وربما كان ذلك مقصوداً كي يميّز بين المسلمين وهو واحد منهم، وبين الأنصار قومه الذين نصرُوا النبي، والذين يتحدث عنهم مباشرة في البيتين الخامس عشر (نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبتها)، والتاسع عشر (إذا نصبنا لقوم...).

المرة الوحيدة التي يستخدم فيها الشاعر (ضمير المتكلم المفرد) في البيت (٢١) كان الهدف تمييز نفسه شاعراً يتولّى مهمّة الدفاع عن الرسول والدين بالقول (المدح). على الرّغم من أنَّ النصَّ هدفة الدفاع عن الإسلام، وحضّ القبائل على الانخراط فيه، فإنَّ البعد الإسلامي فيه ضعيف إذا قورن بالبعد غير الإسلامي، لا سيّما في عملية الاحتجاج والتفاخر التي يؤدّيها. حتى ليكاد البعد الإسلامي ينحصر في بعض المعاني المحدودة والمتفرقة (تقوى الإله)، (الوحي)، (نبي الهدى)، (رسول الله). وقد جاءت هذه المعاني الإسلامية في سياق عام تغلب عليه معاني

الفخر المعروفة قبل الإسلام، والتي كان يستخدمها حسان نفسه في فخره بقومه ومدحه للغساسنة.

خلاصة الكلام إن حسان لم يتطرق في النص لآخرة أو حساب أو جنّة أو نار، أو غير ذلك من المفاهيم الإسلاميّة، وهذا يؤكّد ما قلناه من قبل من أنّ صورة النبي والإسلام في شعر عصر صدر الإسلام، تمثّل الصورة التي كانت للنبي في أذهان معاصريه من المسلمين، وفي أذهان أولئك الذين أطلق عليهم اسم الصحابة، على الرغم من التفاوت في عدد السنين التي أعلنوا فيها إسلامهم، وفي موقفهم الأوّل من الدين، وفي العمر الذي كانوا قد بلغوه عندما أعلنوا إسلامهم، وما يرتبط بذلك من غلبة المفاهيم القبليّة الجاهليّة على تفكيرهم.

إنّ حسان بن ثابت يمثل أولئك الذين أسلموا وهم في عمر متأخر من حياتهم، ولم يستطيعوا التخلص ممّا درجوا عليه طيلة عمرهم من مفاهيم، أما كعب بن مالك فيمثّل فئة من الصحابة الشباب، الذين أسلموا ودافعوا عن الدين بالسيف وبالكلمة، وأمّا كعب بن زهير فيمثّل ذلك النفر من المسلمين الذين أعلنوا إسلامهم خوفاً واضطراً، واكتفوا بترديد ما سمعوه من ألفاظ وعبارات إسلاميّة ترديداً فحسب، سالكين إياه في المنظومة التقليديّة التي مرنوا عليها قبل ظهور الإسلام.

### الخاتمة

خلاصة الكلام إنَّ حَسَّانَ لم يتطَرَّق في النصِّ لآخِرَةِ أو حساب أو جَنَّةٍ أو نار، أو غير ذلك من المفاهيم الإسلاميَّة، وهذا يُوَكِّد ما قلناه من قبل من أنَّ صورة النبي والإسلام في شعر عصر صدر الإسلام، تمثِّل الصورة التي كانت للنبي في أذهان معاصريه من المسلمين، وفي أذهان أولئك الذين أُطلق عليهم اسم الصحابة، على الرغم من التفاوت في عدد السنين التي أعلنوا فيها إسلامهم، وفي موقفهم الأوَّل من الدين، وفي العمر الذي كانوا قد بلغوه عندما أعلنوا إسلامهم، وما يرتبط بذلك من غلبة المفاهيم القبليَّة الجاهليَّة على تفكيرهم.

إنَّ حَسَّانَ بنَ ثابت يمثِّل أولئك الذين أسلموا وهم في عمر متأخِّر من حياتهم، ولم يستطيعوا التخلُّص ممَّا درجوا عليه طيلة عمرهم من مفاهيم، أما كعب بن مالك فيمثِّل فئةً من الصحابة الشباب، الذين أسلموا ودافعوا عن الدين بالسيف وبالكلمة، وأمَّا كعب بن زهير فيمثِّل ذلك النفر من المسلمين الذين أعلنوا إسلامهم خوفاً واضطراً، واكتفوا بترديد ما سمعوه من ألفاظ وعبارات إسلاميَّة ترديداً فحسب، سالكين إياه في المنظومة التقليديَّة التي مرنوا عليها قبل ظهور الإسلام.

## الهوامش

- (١) سيرة ابن هشام، مج ١، ص ١٧٤ - ١٧٥.
- (٢) مختصر صحيح مسلم، ج ٢، ص ٢١٨ - ٢١٩.
- (٣) المصدر نفسه، مج ٢، ص ١٥٧.
- (٤) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.
- (٥) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (٦) ابن سلام، طبقات الشعراء، ص ٩٥.
- (٧) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٨٠، وقد نسب البعض هذه القصيدة إلى حسان بن ثابت.
- (٨) ترجمته في طبقات الشعراء، ص ٥٣، والأغاني، ج ٥، ص ٣؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، قسم ٤، ص ١٥١٥. والشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
- (٩) ضيف، شوقي، العصر الإسلامي، ص ١٠٣.
- (١٠) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزي، كان كبير أبناء زهير، وقد عُنيَ به أبوه عناية خاصة... حتى نبغ، ونحا نحو أبيه في «تنخل التعابير» و«تثقيف القوافي»... كان في اكتمال شبابه عندما ضخم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل أخاه بُجَيْرًا يستطلع الدين الجديد في حدود السنة ٦٢٨ م. فأسلم بجير ولم يعد، فغضب كعب. وأقام يلوم أخاه، ويهجو النبي والإسلام... ولما بلغ الهجاء النبي أهدر دم الشاعر، فخاف بُجَيْرٌ، وأرسل إلى أخيه أن يقبل على النبي معتذرًا، فأقبل وأنشده «بانت سعاد»...

تفاصيل القصة في:

العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، مصر، ١٩٤٩ م؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤، ص ٧٩ - ٩١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، مصر ١٩٣٦،

الإصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ١٧٤، ط. علي محمد البجاوي، بيروت، ١٩٧٠ م، محمد بن سلام الجمعي، طبقات الشعراء، ليدن ١٩١٦، السكري، حسن بن حسين، شرح ديوان كعب بن زهير، القاهرة ١٩٨٥ م، البستاني، فؤاد أفرام، المجاني الحديثة، عن مجاني الأب شيخو، بيروت المطبعة الكاثوليكية، ط ٢، لاتا، ج ٢، ص ١١-١٨.

(١١) أ- الاستهلال بالغزل، فوصف سعاد، والإشارة إلى إخلافها بالوعد (١-١٢).

ب- التخلّص إلى وصف الناقة (١٣-٣٣).

ج- التخلّص إلى ذكر النبي، ووصف حالة الشاعر من الاضطراب (٣٤-٣٧).

د- الاعتذار إلى النبي ومدحه (٣٨-٥٠).

هـ- الانتهاء بمدح المهاجرين من قريش (٥١-٥٨).

(١٢) العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، م.س.

(١٣) البستاني، المجاني الحديثة، م.س، ص ١٥، الحاشية، رقم (٣).

(١٤) البستاني، المجاني الحديثة، م.س. ج ٢، ص ١٦.

(١٥) العاني، سامي مكّي، ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص ٢٥٥.

(١٦) حسان بن ثابت، الديوان، ص ٦٨، الحاشية ب.

(١٧) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٨) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: م.س، ص ٢٥٥.

(١٩) ديوان حسان بن ثابت، م.س، ص ٩٨.

(٢٠) كان كعب في حوالى الخامسة والعشرين من عمره حين أعلن إسلامه، وكان من أوائل الأنصار في المدينة، وقد صلّى الجمعة في المدينة قبل هجرة الرسول إليها، وعندما آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كان كعب ممن شملتهم هذه المؤاخاة. فقد آخى الرسول بينه وبين

- طلحة بن عبدالله... وحارب كعب في صفوف المسلمين في جميع المشاهد، إلا غزوتي بدر وتبوك.  
العاني، سامي مكّي، مقدمة ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص ٦٠-٦١.
- (٢١) ابن هشام، السيرة، مج ٢، ص ١٣٢، والعاني، ديوان كعب بن مالك، ص ٢٢٣.
- (٢٢) جذم الرجل: أهله وعشيرته، لسان العرب، مادة جذم.
- (٢٣). هكذا وردت في الديوان
- (٢٤) لمعرفة تفاصيل القصة تجدر مراجعة ديوان حسان بن ثابت، ص ٢٢٩-٣٠١،  
ودلال عباس، القرآن والشعر، دار المواسم، ٢٠١٠، ص ٢٣٠ وما بعدها.
- (٢٥) عباس، دلال، القرآن والشعر، مصدر سابق، ص ٢٣٣.
- (٢٦) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص ١٠٢-١٠٣.
- (٢٧) الذوائب: السادة، فهر أصل قريش الذي يُنسب إليه عرب الشمال العدنانيون - إخوانهم  
(الأنصار) يعودون بنسبهم إلى قحطان في القبائل اليمنية.
- (٢٨) البدع: ج بدعة، مستحدثات الأخلاق والسلوك.
- (٢٩) الشمع والشموع والشماع: الطرب والضحك والمزاح وشمعوا: لم يجدوا.

## المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم.

١. حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاريّ، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

٢. كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، شرح السكري، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

٣. كعب بن مالك الأنصاريّ، ديوان كعب بن مالك الأنصاريّ، تحقيق سامي مكّي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م.

## المراجع:

٤. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة ط ٤، بيروت، لبنان، سنة ١٩٦٤م.

٥. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق سعد، طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، لبنان ١٩٧٥م.

٦. الإصحفاني، لأبو الفرج، الأغاني، دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، سنة ١٩٦٣م.

٧. البستاني، فؤاد افرام، المجاني الحديثة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، سنة ١٩٦٥م.

٨. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ، سنة ١٩٦٩م.

٩. الجمحي، محمّد بن سلام، طبقات الشعراء، جوزف هل، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٢م.

١٠. حسين، طه، إسلاميات: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٣م.

١١. خفاجة، محمّد عبد المنعم، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة ١٩٨٠م.

١٢. د. طه حسين، على هامش السيرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٣م.

١٣. سامي سويدان، في النصّ الشعريّ العربيّ، دار الآداب، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٩م.

١٤. شوقي ضيف، العصر الإسلاميّ، دار المعارف. مصر، الطبعة السابعة، سنة ١٩٧٨م.

١٥. شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في الشعر العربيّ، دار المعارف بمصر، ط ٤، سنة ١٩٦٥م.

١٦. العاني، د. سامي مكّي. الإسلام والشعر: سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سنة ١٩٨٣م.

١٧. فيصل، شكري، المجتمعات الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٥٢م.
١٨. فيصل، شكري، تطوّر الغزل بين الجاهليّة والإسلام، دار الحياة، ط٣، سنة ١٩٦٥م.
١٩. كحالة، عمر رضا، الأدب العربيّ في الجاهليّة والإسلام، المطبعة التعاونية، دمشق، سنة ١٩٧٢م.
٢٠. ماسيه، هنري: الإسلام: ترجمة بهيج شعبان، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٨م.
٢١. المسعودي، مروج الذهب، منشورات الجامعة اللبنانية، وطبعة عبد الحميد، محي الدين، لا.ت.
٢٢. مغنية، د. حبيب، الأدب العربيّ من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشديّ: دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٥م.

فنُ الأدبِ النبويِّ  
مُقارَبةٌ دَلاليَّةٌ

Art of the Prophetic Literature  
( Pragmatic Approach )

م . د فلاح رزاق جاسم  
Lectur.Dr.Falah Razaq Jassim

فن الأدب النبوي

مقاربة دلالية

Art of the Prophetic Literature  
( Pragmatic Approach )

م . د فلاح رزاق جاسم  
جامعة الكوفة / كلية الفقه / قسم علوم الحديث الشريف

Lectur.Dr.Falah Razaq Jassim  
Department of Holy Hadith Sciences  
College of Theology, University of Kufa

moktary011@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/١٢/١

تاريخ القبول: ٢٠١٩/١/٣

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي  
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

أجمع أرباب اللغة والأدب وأصفق أهل البلاغة والفن على أن الرسول الأعظم "ص" هو أفصح العرب فهو القائل "ص" أنا أفصح من نطق بالضاد. بحكم العلم اللدني الموحى به إليه - فلا غرو إذن في أن الصحيح ما يصدر عنه يتسم بالذروة في البلاغة والقمة في الفصاحة وبسائر الخصائص الفنية والبناء الفني الذي تتطلبه - أفانين البلاغة ذلك أن الكلام والبيان المأثور الصادر عنه "ص" يتأطر بثلاثة اطر تلك هي التعبير العلمي والفن القوي وثالثة الأنا في ما يجمع بين لغة العلم ولغة الفن والسر في الأمر أن هدفيه التشريع الإسلامي تنصب في إيصال قوانين ومبادئ السماء للناس بكل ما من شأنه إبلاغ ذلك بكل وسيلة أو طريقة يستخدمها المعصوم للوصول إلى الهدف المنشود فتارة يتم إيصاله بالموقف العلمي وأخرى يكون بالتعبير الفني وثالثة ما يجمع بين كليهما ، من هنا انبثقت فكرة البحث في إبراز النصوص الأدبية النبوية لبيان فنياتها وكشف سر جمالها فان إبراز فن العبائر وإحكامها وإخضاعها لمتطلبات آليات النقد الأدبي الفني بما يتصل بالعناصر اللفظية الفنية وكشف أبعادها الدلالية مما يلعب دورا مهما على مسرح النص وإكسابه سمة الفن بما هو مسطور في غضون البحث هذا ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### Abstract

All the experts of language and literature and the people of eloquence and arts reach consensus on one fact that the greatest messenger is the most eloquent of the Arabs as he said that he is the most eloquent one in uttering the "dh" on the basis that he receives all the kinds of science . No vanity about saying that whatsoever he says is wreathed with the pinnacle of eloquence and the other necessary artistic values . The speeches the prophet delivers consist of the scientific expression, the art of the rhetoric and the content to yoke altogether the scientific language and that of arts . The secret of such a procedure lies in the target the prophet or the infallible chooses to convey the divine message , the Islamic law , to all people at all means . Sometimes he does it by a scientific language , sometimes by the artistic expression and sometimes by an amalgam of them . That is why the current article finds existence in manifesting the prophetic literary texts to fathom the artistic values and the secrets of their beauty. Explicating the art of rhetoric in these texts and exposing their pragmatic scope are the core mission of the research study. No succour but from Him , the last we do is to thank Him, the Evolver of the worlds

المقدمة

جسد القرآن العظيم والحديث النبوي الشريف نصوصاً أدبية وبيانية شرعية، وقد اتصف الاول بكونه فناً معجزاً والثاني بكونه فناً نبوياً معصوماً ملهماً اهمته السماء محمداً النبي ﷺ وحيث انه معني بتوصيل مبادئ اطروحة السماء القرآنية فمن الضروري معرفة فن وادب الحديث الشريف بعدما كفانا مؤنة بيان فن القرآن الكريم علماء البلاغة وصيارفة النقد، ومعلوم اشارة القرآن الى انه ﷺ لا ينطق عن الهوى وعليه فان هذا التلميح لا يخص القرآن فحسب بل ما يشتمل عليه الحديث الشريف في شكله ومحتواه ولعل ما يؤكد ذلك قوله ﷺ: (انا افصح من نطق بالضاد) اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار صيرورة الفصاحة كالبلاغة وذوبانها فيها وترادفها معها وان البعد البلاغي هنا لم يقتصر على الكلمة في بنيتها اللغوية او على الجانب الصوتي منها بل يتعدى الى ابعد من ذلك متمثلاً بالبعد الفني الجمالي والحس الدلالي ولعله ﷺ بإشارته تلك (انا افصح من نطق بالضاد) يكون قد عنى فيها الجانب الاخير بعد حس معصومية كلامه ﷺ من الخطأ في المقام والمقال والزلل في الاداء الفني من هنا يمكننا ادراك القدرة الفنية الفائقة للأدب النبوي المعصوم بعيداً عن القشور وفضول الكلام وزخرف القول والتزويق اللفظي شأن بني البشر العاديين فنجد في ادبه ﷺ وفنه الدقة العجيبة والضبط الشديد والاتقان البالغ والامانة التامة في النقل والحفظ ولا عجب ان يتبوأ الرسول الاعظم ﷺ الذروة في لسان العرب وان ينفرد بعرش البلاغة والفن طالما امدته السماء بمعجزة القرآن فصقل بها لسانه ورفع بها بيانه وتأسيساً على ذلك نلمح من بيانه المبارك ﷺ الجمع بين عموم ما يتم ايصاله بلغته المبلغة وخصوص ما طرز به كلماته من فن القول وعنصر الايقاع والجرس المؤثر واحكام ذلك بتمثله لمتطلبات البلاغة ومقتضيات

التعبير من تقديم وتأخير وحذف ووصل وتشبيه واستعارة وسائر الفنون الاخرى على ما سيأتي عرضه وقد اخذ البحث على عاتقه بيان هذه القضية مستعرضاً وقائع تلك الاشارات البلاغية البيانية الشائعة في ادبياته وحكمياته ﷺ وقد انتظم في مبحثين تناول الاول منها قضية الفن ومتطلباته وما يدور في فلكه .

اما المبحث الثاني فانهقد لبيان شذرات تطبيقية من تلك النوادر البيانية وفن الادب النبوي وجاءت الخاتمة ملخصة لمجمل ما جاء في البحث وختمته بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة .

وبعد فهي محاولة متواضعة بقصد التعرف إلى جانب من ذلك الادب النبوي المعصوم ولبنة لمشروع عسى ان يعين البارئ تعالى على اكماله سائلاً اياه العون والتوفيق والتسديد عليه توكلت واليه انيب والله من وراء القصد .

### المبحث الاول : ماهية الفن وفلسفته وغاياته

الكلام عن الفن يتطلب تقديم تعريف به فهو كلمة مشتركة تدل على معان متعددة فمنها الفنون الجميلة كالرسم والموسيقى والتصوير ومنها فنون اخرى مثار حديث الناس كفن التجارة وفن الحياكة وفن الطبخ وفن الزراعة ونحوها من الفنون ولا بأس بالتعريف اللغوي لكلمة الفن فقد جاء ان (الرجل يفن الكلام اي يشق في فن بعد فن. وافتن الرجل في حديثه وفي خطبته اذا جاء بالأفانين وافتن اخذ في فنون من القول) <sup>(١)</sup> ، ويقال كذلك (فن فلان رأيه اذا لونه ولم يثبت على رأي واحد والافانين الاساليب هي اجناس الكلام وطرقه ورجل متفنن اي ذو فنون) <sup>(٢)</sup> ، اما المعنى الاصطلاحي للفن فان لهذه اللفظة معنيين :عام وخاص فهي بمعناها العام تشمل اي عمل او مجموعة من الاعمال الإنسانية المنظمة الرامية الى تحقيق هدف معين والدالة على شيء من الحذق والمهارة وعلى هذا ينضوي تحت هذا المعنى للكلمة جميع الحرف والصناعات والمهارات اما المعنى الخاص للفن فهو كل عمل راق يهدف الى ابتكار ما هو جميل من الصور والاصوات والحركات والاقوال فهي بهذا اللحاظ تعني (الاعمال الإنسانية المنظمة الراقية العلمية وتختص بابتكار الاشياء التي تتصف بالجمال لما تحدثه في النفس من لذة وسرور ومن هذه المبتكرات كل الاعمال والاثار الفنية التي تتمخض عنها قرائح الفنانين) <sup>(٣)</sup> ، ومع كل ذلك فقد اختلف نقاد الادب قديماً في مفهوم الفن ومادته والمال منه فهو بنظر بعضهم ترف ومتعة <sup>(٤)</sup> ، وقد يكون تقليداً للطبيعة <sup>(٥)</sup> ، وقد يكون ابتكاراً <sup>(٦)</sup> ، وقد تكون قيمته مستمدة من الوظيفة التي يؤديها <sup>(٧)</sup>

وقد لا يكون الفن عند الاخرين انتاجاً للجمال في اي عمل فني وانما هو اظهار لوجوده وكشف للستار عنه وعرضه امام الناظرين كي يملونه او يتذوقونه والقارئ

بعد ذلك يحاول التعبير عن هذه الخواطر والمشاعر والتصورات بطريقة فنية من لفظ ولحن او خطوط او الوان وتأسيساً على ذلك فان الفن من اكثر الالفاظ شيوعاً ومن اكثر المعاني تنوعاً وهكذا (تتسع دلالة هذا اللفظ لتشمل دوائر النشاطات الانسانية على اختلافها سواء ما كان منها نشاط يقصد به الى غاية نفعية معيشية اكفاء لحاجة مادية من مأكّل وملبس ومسكن وغيره ام كان نشاطاً روحياً لا يتوخى القائمون به استخدامه لأي انتفاع مادي وانما يسعون من ورائه الى التعبير عن ابعاد نفسية وتلبية احتياجات معنوية تتسامى بها الروح في نزوعها الدائب نحو القيم الرفيعة والمثل العليا وفي شوقها الى المطلق وعطشها الى الكمال وابداع الجمال ...) (٨)، من هنا اذا كان الانتاج الصناعي فناً لاقتضائه مهارة في الصنع وحدقاً في الممارسة واذا كان الانتاج الابداعي فناً كذلك لاستلزامه جملة قدرات عقلية وطاقات نفسية ومهارات دقيقة اذا كانت الفنون الصناعية لا ترتقي الى مراتب الفنون الابداعية لارتباطها بغاية نفعية وهدف مادي مباشر فان الفنون الابداعية قد امتست وحدها في لغة الفكر تستأثر بمصطلح الفن لأهدافها المعنوية وغاياتها الجمالية السامية وعلى هذا الاساس فان مفهوم الفن يعني هنا تعبيراً جميلاً عن معاناة انسانية باعتبار (ان مضمونه يرتكز الى التجربة الانسانية في اطار الحياة والمصير وباعتبار ان غايته الابداعية تتجسد في الاشكال الجمالية والاساليب التعبيرية التي يتوسلها تحقيقاً لتلك الغاية المجردة ..) (٩)، وعليه فان تكامل العمل الفني وتعاضم قيمته الابداعية تكمن في اكتناز المعاناة والتوأم اعمق التجارب الانسانية المصيرية والانفتاح على اتجاهات التقدم الحضاري في مجرى الفكر والتاريخ من جهة وفي المجال الابداعي بشكل متميز واسلوب جمالي منفرد من جهة اخرى ان ما يهمننا من هذه الاشكال المختلفة للفن هو الفن الادبي والقولي بالتقاط الالفاظ الخفية البارعة بما لا تدركه عقول سائر الناس العاديين ذات

القدرة التعبيرية الخاصة التي تستطيع ان تحول الاحساس بالحياة والتفاعل معها الى لون من الاداء الجميل يحرك في النفس حاسة الجمال<sup>(١٠)</sup>

هذا وان لأدراك الفن ادوات والمعيار الذي يمكن به التعرف الى وجود الفن وادراك قيمته راجع الى التأثير الوجداني ، فالوجدان هو الذوق الذي يتم به ادراك الفن وتذوق الجمال وبمقدار ما عند الفنان والاديب من احساس وجداني وارهاف عاطفي يكون الاستعداد لتقبل بواعث الجمال والاستجابة لها مثلما تدرك الحواس كالعين والاذن الفن وتتذوق الجمال فان العين تلحظ المناظر والمشاهد وتنقل الى النفس الالوان والصور والاشكال والحركات والاشارات وكذلك الاذن فانها تسمع مختلف الاصوات وتنقل للنفس ايقاع تلك الاصوات وموسيقاها من هنا يمكن القول ان امر تذوق الجمال واردة الفن نابع من الفطرية الانسانية السليمة غاية الامر توقف ذلك على قيمة الفن من المنظر الذي ينظر اليه فمن يلاحظه من زاوية او حقل اقتصادي فسيعدده لوناً من الترف او ضرباً من التسلية اما النظر اليه من ناحية فنية جمالية فسيعتبره حقيقة اساسيةً من حقائق الوجود والحياة.

والفن الادبي هو اهم انواع الفنون على الاطلاق، ففيه تتجلى مهارة الفنان وحذقه حين قيامه بإنتاج كلمات ومضامين تشكل معرضاً للصور الفنية و أعمال العاطفة والاحساس المرهف في هذا السبيل وفسح المجال للخيال الواسع في ان يرتاد الافاق الواسعة الجميلة ويمكن الاشارة الى ان الفن والاحساس بالجمال يأخذ صوراً و تمثلات مختلفة عند الفلاسفة والديانات السماوية الثلاثة<sup>(١١)</sup>، اما عن علاقة الدين بالفن - كما المعتاد فانها مرتبطان ارتباطاً عضوياً بوصفهما ظاهرتين تحاولان تفسيراً موحداً للعالم وللتطور الاجتماعي والروحي هذا وللفن مصاديق وعناصر مؤثرة

في تكوينه وللفنان شرائط ومقومات ومثلما يعد الفن اداة لتطوير المجتمع وتحسين ادائه يمكن الاساءة اليه من خلال استغلاله<sup>(١٢)</sup> اذا ادركنا هذه الحقيقة فيحق لنا ان نستخلص مدى فنية وادبية النصوص الواردة عن النبي ذلك ان البلاغة التي تفرد بها مماثلة للعلم اللدني الذي الهمة الباري تعالى اياه بما يترفع عن المعايير البشرية لسائر الأشخاص، والحديث الشريف هو لون من ألوان الادب بكل ما يحمله من شمول في المعنى الادبي وسمو في المعنى الاخلاقي وفن الحديث النبوي الشريف هو الكيفية التي يعبر بها المحدث عن افكاره وبما ينقل من خلالها من انفعالات واحاسيس والكيفية هذه لا شك تستمد قدسيته وطاقتها من لغة المحدث والمتكلم والمقصود به هنا نبينا الاعظم ﷺ الذي هو افصح العرب دون منازع وهو الذي ادبه ربه فاحسن تأديبه، ومادة البحث هي كلماته وبياناته ﷺ البعيدة الغور البليغة المؤدى؛ لذا وسم البحث بعنوان فن الادب النبوي بانتزاع الدلالات المكتنزة فيه بما ان الحديث الشريف ركن من اركان الشريعة المقدسة بعد القرآن الكريم وان الفن غايته التعبير عن الجمال واطهاره بأبهى اشكاله واجمل حله وبما ان الدين الاسلامي صنو الحقيقة والباحث عنها فان الفن يبحث عن الجمال وعلى اعتبار حرص الحديث الشريف على قضية الاخلاق فان فنية الادب النبوي تكمن في منظومة الحكم والمواظ والادب والارشادات فهو يلتقي اذن في حقيقة النفس بالفن وكلاهما ضرورة ذلك ان الفن في الحديث النبوي هو التعبير الحر الجميل عن الجمال ، جمال الكون والحياة والانسان وذلك من خلال تصور الاسلام للكون والحياة والانسان<sup>(١٣)</sup>، ثم ان فن الحديث هو الذي يهباً اللقاء الكامل بين الجمال والحق فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق هو ذرة الجمال<sup>(١٤)</sup>، والغرض من ذلك كله استخلاص العناصر الفنية الكامنة في الادب النبوي وادراك قيمه الفنية من خلال ما حققه النبي الاكرم ﷺ

من معان سامية فيه ومن عمق انفعال ورحابة خيال وقوة اسلوب واستمرار ايجاء وسيتوافر البحث على ابرز هذه العناصر الجذابة في الادب النبوي قدر ما يسمح به مجال البحث والا فيصعب حصر الاحاديث النبوية الشريفة مثلما يصعب القطع بإكمال شرحها وتفصيله مع ما تتضمنه من ابعاد في المعنى وروعة في الصياغة والاداء مع السعي لذلك قدر الطاقة والله المستعان.

## المبحث الثاني : العناصر الفنية في الادب النبوي الشريف

### الخصائص الفنية للأدب النبوي

تنطلق قواعد النقد الادبي النبوي من الحديث الشريف المروي عن الرسول الاعظم ﷺ (ان من البيان لسحرا)، فليبيان العربي تأثيره في القلب والعقل بما يقارب حدود السحر وكذا تأثيره الجمالي البارع الذي يسيطر على مشاعر الانسان ويخلب لبه، وتلك هي القيمة الفنية والتشريعية للحديث فضلاً عن ان وظيفة التعبير في البيان السحر تكمن في (الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات تضاف الى هذه الدلالة مؤشرات اخرى يكمل بها الاداء الفني وهي جزء اصيل من التعبير الادبي هذه المؤثرات هي الايقاع الموسيقي للكلمات والعبارات والصور والظلال التي يشعها اللفظ وتشعها العبارات)<sup>(١٥)</sup>

لان الصور والظلال والايقاع ليست قيماً تعبيرية لفظية مجردة من العنصر الشعوري لان الخيال يتأثر بها والشعور يمتلاها مع ما في جرس الالفاظ ذات الصلة بالمشاهد او الحالات من وقع خاص فله حسابه في الدلالة وكثير جداً (من الالفاظ قد اتخذ على مدى العصور دلالات مختلفة .. وقد تنتقل من الحسية الى المعنوية كما تنتقل عن طريق المجاز والاستعارة الى دلالات اخرى معنوية متداخلة)<sup>(١٦)</sup>، وهذه الفنون متداخلة مع الادب كقيم تحاول التعبير عنها مباشرة او التعبير عن وقعها في الحس الانساني اذ لا يمكن فصل تلك القيم عن التصور الكلي للحياة والارتباطات فيها بين الانسان والكون اذ ان للإسلام تصوراً معيناً للحياة تنبثق منه قيم خاصة لها ذلك ان من اهم خواص الاسلام انه (عقيدة ضخمة جادة فاعلة خالقة منشئة تملأ فراغ النفس والحياة وتستنفد الطاقة البشرية في الشعور والعمل وفي الوجدان

والحركة فلا تبقى فيها فراغاً للقلق والحيرة ولا للتأمل الضائع الذي لا ينشئ سوى الصور والتأملات) (١٧)

وما يهم ذكره هنا ان العنصر النفسي اصيل في النص الفني المعصوم وبارز في كل خطوة من خطواته ويأتي استجابة معنية لمؤثرات خاصة ومن حيث الوظيفة فهو (مؤشر يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين ، وهذه الاستجابة التي هي مزيج من ايجاء العمل الفني وطبيعة المستجيب له من الناحية الاخرى) (١٨) ، وباستطاعة المنهج الفني تفسير القيم الفنية شعورية وتعبيرية المختزنة في العمل الفني كي نحكم على النص الادبي وتصوير الخصائص الشعورية والتعبيرية فيه وحيثذ فان (قسماً من هذا التصوير وذلك التفسير تتدخل فيه «الملاحظة النفسية» وهي اشمل من علم النفس كثيراً) (١٩) ، كي نحكم من خلال دلالة النص الفني على نفسية منشئه وملاحظة هذه الدلالة واستنطاقها ولعل من خصائص تلك الدلالات لفن الادب النبوي ونحن في صدد الدخول في هذا الامر هو انفراد ﷺ بجوامع الكلم وفي اسلوب الحديث الشريف من خلال وحدة النظم فيه بما يجعل الفن الادبي فيه في ذروة البلاغة الانسانية (٢٠) ، والسر هو ان (القيم اللفظية والبنائية هي التي تلعب الدور الكبير في اضافة عنصر الجمال على النص) (٢١) ، ويأتي السياق ليحدد قيمة الصورة الفنية والادبية وما ينبغي ان تكون عليه من طابع مباشر او غير مباشر وفي ضوء هذه الوقائع والحقائق لا بد من عرض سريع للنصوص الادبية النبوية التي لها قيمتها الكبرى فنياً ومضمونياً بما يعد ارقى اسلوب بعد القرآن الكريم بعد صحة صدوره والملاحظ ان الاحاديث الواردة عن النبي الاكرم ﷺ تبلغ الحصة الاكبر والرصيد الاضخم من ذلك تعقبها رسائله ﷺ الموجهة الى الرؤساء والامراء يليها خطبه ﷺ ووصاياه وحواراته وسنسى لبيان الجانب الفني والادبي في احاديثه

واقواله عليه السلام لثلا يطول الكلام ومن ذلك قوة الاسلوب الذي هو جسد المعنى كما يقول ابن رشيقي <sup>(٢٢)</sup> ، فهو فن من الكلام يكون قصصاً او حواراً او تشبيهاً او مجازاً وكناية وقد يكون تقريراً او حكماً وامثالاً ومن صفاته الايجاز وصدق التعبير والوضوح لقصد الافهام والقوة لقصد التأثير والجمال لقصد الامتاع او السرور <sup>(٢٣)</sup> ومن ذلك قوله عليه السلام (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليلحينكم الله كما لحت عصاي هذه) <sup>(٢٤)</sup> ، وكان عود في يده.

ومن الواضح هنا ان فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تعد قاعدة اجتماعية كبرى في الآداب والاخلاق ينبغي اعتمادها لدى كافة المجتمعات وفي كل العصور فيها يصلح الفرد ويصلح شأن المجتمع اما القيمة الفنية في هذا الحديث فتكمن في عبارة (ليلحينكم الله) والاحلية جمع لحاء وهو قشرة الشجرة ولا بد من التنبيه الى ان قشرها قوة لها ففي زواله يعني تعرض جسمها للفساد والخطر نتيجة العوامل الجوية المؤثرة فيكون المراد هنا ان البارئ تعالى ينقص من اموالكم واثرواكنم وينزل عليكم المصائب العظام فتصبحون كالأغصان المنتصبه المجردة من اوراقها العارية من الحيتها فتبيت قضباناً عارياً وعيداناً خاوية معرضة في كل لحظة وآن لشتى المؤثرات الخارجية وقوارص الدهر القاضية وكما يقال لحاه الدهر لحي العصا بمعنى قساوته عليه في اولاده او رزقه او انعامه التي انعمها البارئ تعالى عليه ذلك ان تلك النعم بمثابة اللحاء للعصا تقويه وتجمله وتشده او كالورق للغصن الندي فاذا ما زال وتحات ظهر الغصن عارياً فأى دقة اكثر من هذه الدقة في هذه الرواية الشريفة فضلاً عن جلاء الفكرة وقوة المراد. ومما جاء عنه عليه السلام في مجال قوة الصورة وجمالية الاداء وهو من لطيف احاديثه وبلغ تعبيراته قوله عليه السلام (ان المؤمن اذا اذنب كان الذنب نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فان زاد زادت حتى تغمر

قلبه) (٢٥)، والنكتة في هذه الرواية في كلمة (صقل قلبه) اذ لها خصوصيتها ونكهتها في الرواية وتعني ازالة تلك النكتة السوداء عن القلب فأنها لما كانت بمنزلة الوسخ في الثوب او الصدأ في السيف لذا يحسن ان يقال صقل قلبه من الدرن كما يغسل الثوب او بصقل السيف فيزول اثر الذنب منه وقد جاء المعنى بطريق الاستعارة ويتضمن كذلك تشبيهاً بارعاً فقد شبه الذنب بالنكتة السوداء وسرعان ما تزول وتذوب من قلب المؤمن اذا تاب عن ذنبه كما يصقل السيف من الدرن لكنها تعود اليه وتغمر قلبه لدى عودته للارتكاس في وحل الذنوب وكفى بهذه الصورة التشبيهية والاستعارة التبعية من روعة بيان وجمالية اداء وقوة صورة وبراعة تصوير.

ومن مظاهر قوة التركيب من خلال التقديم والتأخير دلالة على التفخيم او حسن الذوق او الاهمية مطلقاً قوله ﷺ على سبيل الكناية (يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةً سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (٢٦)، فسحاء هي من السح كما جاء في معاجم اللغة والسح شدة المطر يقال سحت السماء سحاً اذا هطلت بغزارة ويمين الله هنا اريد بها نعمة الله واصفاً اياها بالامتلاء لكثرة منافعها وعميم خيراتها وخص اليمين لأنها في الاغلب في افادة العطاء والكرم على سبيل المجاز نظير قوله تعالى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٢٧) ، ففي الحديث كناية عن كرم الباري تعالى وغناه فمن كانت يمينه ملأى بالخير فأنها تسح سحاً مستمراً في الليل والنهار فلا شك انه في منتهى الكرم والغنى والحق ان كرم الله تعالى لا يجد بحد فهو الباسط بالعطاء وهو المعطي بلا جزاء وهو الكريم الواسع بل اكرم الاكرمين وفي ذلك دلالة فنية على سعة رحمة الله تعالى وعطاياه لخلقه وجوده وسؤدده على عباده لا ينقطع كيف لا وهو مصدر العطاء وأس الكرم. وفي مجال التهويل من خطورة تسنم منصب القضاء وخطورته وفيه من الدلالة الاكيدة على هذا المنصب الشاق وفيه يقول ﷺ (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين) (٢٨)،

ففيه تحذير شديد من مغبة مسؤولية القضاء وقد ابرزه عليه السلام بهذا التعويل المرعب الباعث في النفس على الفرع من هذه المسؤولية لخطورة هذه القضية وعظم هذا المنصب وقد جاء مغزى التشبيه هنا كدلالة منتزعة (اي فقد عرض نفسه لعذاب يجد فيه المأ كالم الذبح بغير سكين في صعوبته وشدته وامتداد مدته . شبه به التولية لما في الحكومة من الخطر والصعوبة او ذبح بحيث لا يرى ذبحه او المراد ان التولية اهلاك لكن بلا الة محسوسة فينبغي الا يتشوق اليه ولا يحرص عليه) <sup>(٢٩)</sup> ، وبهذا التشبيه يقرب المعنى فيه عليه السلام نظراً لخطورة منصب القضاء وشدته وفيه ايجابية ودلالة اكيده فنية لتجنب هذا المنصب او التصدي له على قدر المسؤولية مراعيّاً فيها وجه الله تعالى كون متعلق الامر يتحقق في حقوق الناس وسلامة ارواحهم والحرص على اموالهم وممتلكاتهم . ومن رائع قوله عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) <sup>(٣٠)</sup> فقد عرض عليه السلام الابطاء والاسراع مكان التقدم والتأخر فالمرسع متقدم والمبطئ متأخر فمن هو المرسع واقعاً؟ ومن الذي يتوهم انه هو المرسع؟ الحق ان الانسان في ضوء الحديث هو من يتأخر نتيجة عمله وقلة درايته وسوء خبرته يتأخر اذن عن بلوغ الآمال واحراز الفضل اذا كان معتمداً على حسبه ونسبه فقد شبه الحديث الشريف ببلوغ القول وفصيح الكلام عمل الانسان ونسبه بالدابة حين تبطئ وتسرع لأن هاتين الصفتين في خواصها في الاغلب حين تقطع المسافات الشاسعة فاذا ابطأت الدابة فسيتأخر الراحل عن بلوغ الهدف المرسوم واذا سرعت مكنته من الوصول وحقت له بغيته واماله بفضل الاسراع والمتحصل من الحديث دلالة تشبيهية ان غاية الامل والفضل ومواطن الفخر لا تحرز الا بالكد والكدح ونيل الشرف وطلب المعالي والعمل الشريف وليس بالاتكاء على قضية الحسب والنسب التي لا تغني ولا تسمى من جوع؛ لذا جاءت الروايات المتكثرة المحاربة لهذه الخصال

غير الحميدة. ومن التشبيه البليغ الناصع قوله ﷺ (المؤمن مرآة أخيه) <sup>(٣١)</sup> ، فان المتبادر من هذا الحديث الشريف ان المؤمن الواقعي الناصح لأخيه والمرشد له في كل حركاته وسكناته يعد كالمرآة الصافية العاكسة اذ يقوم بتبصيره ببواطن الامور ومواضع الرشد ويطلعه على خفايا العيوب فاذا ما نظر للمحاسن استحسناها وعمل على الاستزادة منها واذا ما اتى المعاييب فانه يستهجنها لكي يتجنبها ففي مقام التشبيه هنا قد شبه ﷺ المؤمن حيال اخيه المؤمن بالمرآة من حيث انعكاس الصورة فانه - اي المؤمن - يرى في اخيه اثار فعله ان خيراً فخير وان شراً فشر ناصحاً له ان كانت قبيحة ومادحاً اياه ان كانت حسنة وبهذه تحقيق لمعاني الاخوة الحقيقية والواقعية وكفى بهذا التشبيه من دلالة موحية ومن وقع فني متميز وورد عنه ﷺ من روائع كلمه بديع لفظة قوله (المؤمن موه راقع) <sup>(٣٢)</sup>

ففي الحديث الشريف تشبيهان بليغان فقد شبه المؤمن بخارق الثوب وهو (موه) وذلك عند ارتكاب المعصية وشبهه كذلك بالراقع حين يرقع ثوبه ويخيط فتقه وذلك عند التوبة حين يذنب وقد حذف وجه الشبه وهو الافساد والاصلاح وحذفت اداة التشبيه والمراد من ذلك ان المؤمن اذا اساء فانه يحس وان اخطأ فيندم وكأنه يوهي دينه بمعصية ويرقع بالتوبة فقد شبهه ﷺ بمن يخرق ثوبه مبادراً لترقيعه فهو يرقع ما خرق ويرتق ما فتق فان الاصل هو ان المؤمن كالموهي الراقع، وفي هذا دلالة والتفاتة فنية تجعل المؤمن عادة المبادر للتوبة فور القيام بمعصية وهذه من صفاته كي تجعله محافظاً على ملاك ايمانه. وجسد كلامه ﷺ المجاز في ارقى مستوياته كقوله ﷺ (العلم رائد والعدل سائق والنفس حرون) <sup>(٣٣)</sup> ، ففي هذا المجاز شبه الرسول ﷺ علم الانسان بالرائد حين يتقدم القوم ليدهم على الفضاء الواسع والمكان الخصب كونه الخبير بالأسرار العارف بالأمور قد خبر الدهر وعرف

اسراره فبقيادته وفضل علمه انتشل قومه وانقذهم من مواطن الهلكة ونقلهم الى بر الامان والعقل ، فلا شك هو السائق فهو الربان للسفينة ومديرها ومدبر امورها كونه يحث الانسان على انتهاج النهج السليم والدلالة على الطريق القويم دون تأثير لشهوات النفس ونزوعها والعاطفة وملذاتها وعقباها ولكن هل من فائدة لفضل العلم والعدل السائق اذ كانت النفس حروناً؟ الحق ان النفس حرون فهي كالذابة الحرون حين تتراجع وتتقاعس فان اريد لها الجري توقفت مما يضطر راعيها لاستخدام السوط لحملها على الاطاعة والسير في الطريق الصحيح. وتأتي الامثال غالباً لتأخذ موقعها في التأثير البليغ وعادة ما تستخدم كما في القرآن الكريم لتقريب المعنى وشحذ الذهن وحمل النفس على اتباع المعاني السامية نتيجة تقريب الحسي بالمعنوي وبالعكس وقد تحتل الامثال موقع الصدارة لنقل المعاني الواقعية والتأثير في النفس كي تكون دروساً بليغة ومن ذلك قوله ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائرُه بالحمى او السهر) <sup>(٣٤)</sup>

فان المؤمن لأخيه يحمل له ما يحمل اذ يجب له ما يجب لنفسه ويكره له ما يكره لها مليباً دعوته - عائداً له في مرضه - ناصحاً له في كل اوقاته حافظاً له بظهر الغيب، والمؤمنون بعد اخوة في السراء والضراء يفرح احدهم للآخر ويغتم بغمه وهكذا هي حالتهم في شتى الامور ومختلف الامراض والاعراض، مثلهم ما يعترى الجسد فان دب داء النعاس تراخى ومعه العين وسكن القلب وهدأت الرئتان ومعها جميع الحواس ما تسبب استسلام الجسد للنوم اذ لا يعارض اي عضو من اعضائه او يبايع وبذلك يحصل الدافع المطلوب والغرض المنشود وكفى بهذا المثل من دلالة ناطقة ونكتة فنية ادبية تحكي بليغ نطقه ﷺ وناصح لفظه. ومن بليغ تشبيهه ﷺ لتأكيد المعنى وتجسيده بصورة حسية واقعية قوله (مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جار

عذب على باب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من الدنس) (٣٥)، فقد اشار ﷺ الى فضيلة الصلاة واهميتها فهي فضلاً عن كونها نور الوجه وملاك الايمان وميزان الاعمال والصلة بين العبد وربّه فهي قربان التقى ومعراج المؤمن جاء التشبيه في هذا الصدد وكان القصد منه ومن (فائدة التمثيل التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس حيث شبه المذنب المحافظ على الخمس بحال مغتسل في نهر كل يوم خمساً بجامع أخذ ان كلاً منهما يزيل الاقدار وخص النهر بالتمثيل لمناسبته لتمكين حق الصلاة ووجوبها لان النهر لغة ما أخذ لمجره محلاً مكيناً) (٣٦)، وهذا لاشك ان دل فإنها يدل على قيمة الصلاة وعظمتها ومكانتها.

ومما يمكن ان يدخل تحت عنوان اسلوب الحكيم بمعنى تلقي المخاطب بغير المنتظر وذلك بحمل الكلام على غير المراد تنبيهاً على انه الاولى بالقصد ومن ذلك قوله ﷺ (خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق) (٣٧)، وبهذه المقابلة ابراز لقيمة كل منهما في مستوى نمطي يعبر عن حال كل منهما فقد (قرن المساجد بالأسواق مع ان غيرها قد يكون شراً منها ليبين ان الدين يدفعه الامر الديني وكأنه قيل : خير البقاع مخلصه لذكر الله مسلمة من الشوائب الدنيوية فالجواب من اسلوب الحكيم فانه سئل اي البقاع خير؟ فأجاب به وبضده وسبق ان هذا وصف المحل بما يقع فيه) (٣٨)

ليعطي كل ذي حق حقه فمن المتعين ان موقع المسجد مظنة الالفة والتجمع والتحابب والدعوة الى الله ولم شمل المسلمين ويعاكسه موقع السوق ففيه غالباً الغش والاحتيال واللهو عن ذكر الله تعالى والركون الى الدنيا.

ومما جاء على سبيل التشبيه في موضع الاستعارة قوله ﷺ (اكثروا ذكر هادم اللذات) <sup>(٣٩)</sup> ، وفيه تذكير وحث على ذكر الموت ليبقى المؤمن بين رجاء وخوف لكبح جامح النفس والسر في ذلك انه ﷺ (شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم امر المنهكم فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون اليها ويشغل عما عليه من التزود الى دار القرار) <sup>(٤٠)</sup> وهادم اللذات هنا استعارة مكنية وفي ذلك دلالة مؤكدة ولفتة فنية لحمل الانسان على تذكر هذا المصير المحتوم والعاقبة النهائية لئلا تجرح به هوى النفس او تشط به اعماله لذا فان استحضار قضية الموت واستذكاره دائماً غالباً ما يكبح تطلعات النفس الى نيل ما لا يرضى الله تعالى. هذا ولو اردنا استقصاء الامثلة الاخرى لطلال بنا المقام وسوف نكتفي بهذا القدر تماشياً مع مقدار البحث واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

### الخاتمة

ان دراسة متطلبات الفن الادبي في اطار البلاغة وعلومها مطلوب لأغراض دينية ودينية لارتباطها بالقرآن الكريم والحديث الشريف ومعرفة تراثنا الادبي بعد ذلك؛ لذا فان خير ميدان للدراسات الادبية والفنية هو الاتجاه الى الكتاب والحديث النبوي وقد اتجهت مهمة البحث على بيان جمال الشكل والمضمون لاحتواء كلامه ﷺ على الصدق والخير والجمال وهي صفات منسجمة مع التبليغ بالرسالة المؤيدة بالمعجزة فمن مميزات بيانات النبي الاكرم ﷺ انها تتعلق بجوامع الكلم التي انفرد بها دون سائر البشر وهو افصح من نطق بالضاد لذا رجح حديثه ﷺ على كفة الشتر من الاساليب الاخرى للناس العاديين لتطور فنونه وقد تميزت اساليبه الادبية بالدقة الفائقة والاشراقة العالية والبيان النبوي بعد معني بكل لفظة ، وكلماته ﷺ مختارة بحسب الفطرة ونور الوحي بما يناسب كل مقام فتجمع الصورة الى جانب وحدة التركيب بما تتمخض به من دلالات وايحاءات بيانية وفنية تجعلها في الذروة في البلاغة والقمة في الفصاحة من خلال ما توحيه من التعبير التمثيلي البلاغي بالجرس الفني الرائع فضلاً عن الصدق الفني والتعبير بأمانة ودقة المشاعر والاحاسيس وقد تجلّى كل ذلك باختيار نخبة من الاحاديث التي ضمت تلك الباقة ذات المسحة الادبية والبلاغية والقوالب الفنية بما جاء في غضون البحث وجنات مفاصله.

قائمة الهوامش

- (١) ابن منظور : لسان العرب ١٣ / ٣٢٦ .
- (٢) المصدر نفسه ١٣ / ٣٢٨ .
- (٣) ينظر : عبد العزيز عتيق : فن النقد الادبي ص ١٠ .
- (٤) اسعد علي : المنتخب الهاني ص ٢٦٢ .
- (٥) المرجع نفسه والصفحة .
- (٦) المرجع نفسه والصفحة .
- (٧) المرجع نفسه والصفحة .
- (٨) اميل بديع وصاحبه : المعجم المفصل في اللغة والادب ٢ / ٩٥٦ .
- (٩) المرجع نفسه والصفحة .
- (١٠) ينظر : السيد قطب : منهج الفن الاسلامي ص ١٥ .
- (١١) ينظر : بركات محمد : علاقة الفن بالفلسفة والديانات قبل الاسلام ص ١٢٢ وما بعدها - بحث منشور في مجلة المنهاج ج / ٢٦ .
- (١٢) ينظر : الجناتي محمد ابراهيم : الفن والجمال ص ١٥ وما بعدها بحث منشور في مجلة الاجتهاد والتجديد - العدد ١٨ .
- (١٣) ينظر : سيد قطب : منهج الفن الاسلامي ص ١٦ .
- (١٤) المرجع نفسه والصفحة .
- (١٥) سيد قطب : النقد الادبي ص ٤٠ .
- (١٦) المرجع نفسه ص ٤٢ .

- (١٧) المرجع نفسه ص ١١٤ .
- (١٨) المرجع نفسه ص ٢٠٧ .
- (١٩) المرجع نفسه ص ٢٠٧ .
- (٢٠) محمد رفعت : دراسات في البلاغة النبوية الشريفة ص ٢٨٩ وما بعدها .
- (٢١) محمود البستاني : تاريخ الادب العربي ص ٦٠ .
- (٢٢) ابن رشيق : العمدة ص ٨٠ .
- (٢٣) ينظر : الشايب احمد : الاسلوب ص ٢٢٥ .
- (٢٤) الشريف الرضي : المجازات النبوية ص ٢٥٣ .
- (٢٥) المجازات النبوية ص ٣٠٤
- (٢٦) المصدر نفسه ص ٩٧ .
- (٢٧) الفتح / ١٠ .
- (٢٨) السيوطي : الجامع الصغير ٦/ ٢٣٨ .
- (٢٩) المناوي : فيض القدير ٦/ ٢٣٨ .
- (٣٠) المجازات النبوية ١٠٢ .
- (٣١) المصدر نفسه ص ٧٩ .
- (٣٢) المصدر نفسه ص ٧٢ .
- (٣٣) المصدر نفسه ص ٢٠٤ .
- (٣٤) الغزالي : احياء علوم الدين ٢/ ١٩٤ .

(٣٥) ابن الاثير : جامع الاصول ٩ / ٣٨٩ .

(٣٦) فيض القدير ٥ / ٥٠٨ .

(٣٧) جامع الاصول ١ / ٤٤٥ .

(٣٨) فيض القدير ٣ / ٤٧٠ .

(٣٩) الجامع الصغير ٢ / ٨٤ .

(٤٠) فيض القدير ٢ / ٨٤ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ١- ابن الاثير : جامع الاصول في احاديث الرسول تحقيق عبد القادر الارناؤوط - دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠ هـ .
- ٢- اسعد علي : المنتخب الهاني - مطبعة النعمان - لبنان - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣- اميل بديع يعقوب وصاحبه : المعجم المفصل في اللغة والادب - دار العلم للملايين - بيروت - ط ١ - ١٩٨٧ م .
- ٤- بركات محمد : علاقة الفن بالفلسفة والديانات قبل الاسلام - بحث منشور في مجلة المنهاج - العدد (٢٦) - ١٤٢٣ هـ .
- ٥- البستاني محمود : تاريخ الادب العربي - مؤسسة الطبع والنشر للاستانه الرضوية المقدسة - ط ١ - ١٤١٣ هـ .
- ٦- الجناتي محمد ابراهيم : الفن والجمال ترجمة حسن مطر - بحث منشور في مجلة الاجتهاد والتجديد - العدد (١٨) - ١٤٣٢ هـ .
- ٧- ابن رشيق : العمدة - مطبعة السعادة - مصر - ١٤٢٥ هـ - ١٩٠٧ م .
- ٨- السيوطي عبد الرحمن : الجامع الصغير من احاديث البشير النذير - دار الفكر - بيروت - ط ٢ - ١٣٧٣ هـ .
- ٩- السيد قطب : منهج الفن الاسلامي - دار القلم - بيروت - ١٩٦٥ م .
- ١٠- الشايب احمد : الاسلوب - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٥ م .
- ١١- الشريف الرضي : المجازات النبوية - المطبعة ستارة - قم - ط ١ - ١٤٢٢ هـ .
- ١٢- عبد العزيز عتيق : في النقد الادبي - دار النهضة الادبية - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٢ م .
- ١٣- الغزالي : احياء علوم الدين - مطبعة العاني - بغداد - ١٩٨٤ م .
- ١٤- محمد رفعت : دراسات في البلاغة النبوية الشريفة - طباعة المجلس الوطني للأعلام بدولة الامارات - ط ١ - ١٤٣٦ هـ .
- ١٥- المناوي : فيض التقدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٣ هـ .
- ١٦- ابن منظور جمال الدين : لسان العرب - دار احياء التراث العربي - بيروت - ١٩٨٨ م .



أنظمة التّكثيف الدّلاليّ  
في جوامع الكلم للرسول الأَعْظَم ﷺ

Semantic Density Systems in the Jawama Al-Kalam  
of the Greatest Messenger

م. حكيم موحان عواد الموسوي  
Lect. Hakeem Muhan `Awad Al-Moosawi

# أنظمة التكثيف الدلالي في جوامع الكلم

للرسول الأعظم ﷺ

Semantic Density Systems in the Jawama Al-Kalam of the Greatest Messenger

م. حكيم موحان عواد الموسوي  
جامعة ذي قار / كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن

Lect. Hakeem Muhan `Awad Al-Moosawi  
Department of Quranic Sciences ,  
College of Islamic Sciences , University of  
Theqar

hakemmohan7@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/١٢/١

تاريخ القبول: ٢٠١٩/١/١٠

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

ملخص البحث :

كي تكون الألفاظ حاملة للدلالات والمعنى لابد وان تستهدي بجملة من الأنظمة والقوانين التي تحقق لها ذلك الإنتاج الدلالي ، ولعل التكثيف من القوانين اللغوية الرصينة الذي انمازت به العربية عن غيرها من اللغات الحية ، فاللغات تحيا بالاستعمال الممنهج كي تكون مقارنة الألفاظ لمعانيها عبر الزمن متقاربة ومترابطة تبعد عن القطع أو التعارض .

### Abstract

For the utterances to take hold of connotations and content they should revert into certain systems and rules to achieve such a semantic goal. Density is one of the linguistic authenticated rules the Arabic alone is celebrated with . Languages live as much as they are used systematically so that the utterances come closer to their content throughout age : they tend to be closer and concomitant and far from intermission or objection.

## مدخل نظري :

لم تكن الدلالة لتنشأ كي تكون حبيسة الدال ومدلوله ، بقدر ما كان يرسم لها أن تكون حاضرة في كل نسق يمر به الدال ليضفي على كينونته أبعاداً متواردة يستقبلها ويوظفها ، ولم يكن ذلك الاندماج بين الحديث الوارد والثابت الوضع دون أنظمة تحكمه وسياقات تبدد الضبابية التي يشكلها البناء الجديد .

لقد حاول لسانيون كثر بدءاً من دوسوسير قطع العلاقة بين الدال ومصدقه، وجعل الارتباط اعتباطياً ؛ ليعطي انطباعاً عاماً أن الرموز التي يتشكل على ضوءها اللفظ لا يمكن أن تجس في إطار رمزي آخر ، فالثقافة العامة التي يتشكل في أفقها تعدد المعنى وتكثيره ، لا يغادرها اللفظ بنحو الكلية ، بيد أنه يستحيل دالاً آخر تصطبغ على إثرها بثقافة القوم آتى حل وارتحل ..

إلا أن هناك عبارات وجمل بل ونصوص كتب لها أن تعيش فوق أفق الزمان والمكان، وكأنها خلقت لتعيش وتتكيف عبر تعاقب الأجيال وتقادم الأيام، وليس لهذه النصوص من كفاءة سوى قوة دالها وسعة مداليلها، وكأن نظمها صيغ بقوة غيبية؛ فمن امتلك الحقيقة ضاقت عليه العبارة ، فالأبعاد الدلالية التي يشكلها - هذا النص - لا تقف عند حدود (دال ومدلول)، بل تتعدى لترسم لها صورا، وهذه الصور المتعددة تحمل كثافة دلالية تعكس طبيعة وبراعة الاستعمال للدوال وتسييقها ضمن أطر لغوية متقنة، فاللغة على وفق التصور اللساني الحديث ليست نظام تعبير فقط، بل هي أيضا فضاء لتشكل المعنى، ونظام تفكير لتوليد المعنى وإنتاجه، فلا يمكن للمعنى أن يستوطن أو يحضر في الذهن بدون لفظه أو علامته ..

ولما كان حاضرا ما تقدم - في تشكيل معنى الدال، كان لزاما أن يجد المتكلم أو القارئ على نظام اللغة العام جملة من القوانين والأنظمة، لا سيما المتعلقة بالنصوص المكثفة معنويا ؛ كي تكون هذه الأنظمة بمثابة المعيار الذي على ضوئه تصاغ النصوص المكثفة، حتى تتقل دلالاتها من جيل لآخر من دون أن تعثرها عوامل التعرية، كالإندراس والاضمحلال، تجردها من همولاتها الدلالية والجمالية، فجاءت هذه الأنظمة على النحو الآتي:

التجريد

الغموض

التعميم وتضبيب الدلالة

المفارقات

الأمثال

### فاعلية التكثيف الحديثي :

تمتلك النصوص الحديثية (حديث النبي ﷺ) حضورا فاعلا في مقام رfd اللغة والتراث بنسق لغوي جمالي براغماتي .... كبير، وهذا الحضور يستلزم من مبدعها أن يصوغها وفق تصور اللغة الموجية، بمعنى أن تكون دلالاتها متلائمة مع كل عصر وزمان، شريطة أن توظف هذه الأنساق بعيدا عن الغلو والتطرف، الأمر الذي لا يتغياها أصحاب الرسالات، ولما كان ذلك الأمر ملزما لهم جاءت أحاديثهم مشحونة معنويا منسقة لغويا، تبتعد عن التقريرية وتستشفع بالغموض غير المخل لجعل المتلقي مشاركا فاعلا في استنباط المعنى وإنتاجه ..

فالنصوص التي تستعين بالتكثيف تتغيا من ذلك رfd النص بمعان مضمرة أو جزئيات تخفي خلفها مضامين متعددة؛ فالتكثيف كي يكون نسقا معنويا يؤدي بالدلالات إلى مغادرة خط شروعها وهو الدلالة الحرفية؛ لينتقل بالمعنى إلى آفاق رحبة تسعفه في ذلك اللغة، فهي التي تتيح له الانتقال من مدرج معنوي لآخر، فضلا عن السياق الذي يمنح تلك الدلالات ألوانا معنوية مكثفة وكأنها سلام للارتقاء بالمعنى ....

وإذا كان للمتلقي دور في كشف ملابسات التكثيف وآلياته فان الدور الأكبر يقع على دائرة الباحث، والباحث في النصوص الحديثية يتسورّ بسلاح المغيبات والاطلاع على الحقائق استنادا لنظرية التسديد الإلهي، اذ يضيف هذا التسديد للنبي إمكانية الرfd اللغوي والمقامي والسياقي في تحقق البعد القصدي للكلام، ورغم ذلك، فالنبي الاعظم ﷺ يتمتع بمزايا وإمكانات لغوية تؤهله لصياغة كلامه وفق مقتضى التكثيف ...

إن الناظر إلى طبيعة كلام النبي الاعظم ﷺ ومظاهره المكثفة يدرك أن مبدأ التكثيف لديه سمة بارزة حيث يقوم بتحويل تلك الدوال إلى شفرات لغوية دالة على معاني يشترك المتلقي في استخراجها من اجل الوصول إلى الدال الحقيقي بأقصر الطرق، بمعنى أن التكثيف يتيح للباحث مد أكثر من خيط معنوي لكنه يتصل ببؤرة مركزية واحدة تجعله متصلا حتى وان ضعفت الدلالة التي يحيل إليها وتعددت، لكنه يفارق النص المشترك أو المترادف باعتبار هاتين الأخيرتين يحكمهما السياق اللغوي في تحديد المعنى المقصود، بينا في التكثيف الموظف من قبل النبي الاعظم ﷺ، لا بد وان يترك ذلك البناء محكوم الصنعة مكثف المعنى وهذا التكثيف لا يخرج إلى مصاف الكلام المصنوع بواسطة محسنات لغوية وبلاغية تتعد عن الغرض الذي من أجله أقيم ..

لقد كان النبي الاعظم ﷺ يتمتع بهذه الإمكانية كما نجد وصفه عند الرافعي: ( بيد أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب على انه لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يتبغى إليه وسيلة من وسائل الصنعة ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده، ثم لا يعرض له في ذلك سقط ولا استكراه ... ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي الهام النبوة ونتاج الحكمة وغاية العقل ... وليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة والتسديد )<sup>(١)</sup>.

إن عملية تثوير النص وإضافة أبعاد دلالية إلى معانيها يجعلها تعيش حالة من عدم الاستقرار الدلالي، وهذا الأمر ليس معناه اضطراب المفردات وعدم بيان معانيها؛ بل إن ديمومة الحياة تستدعي أن يكون النص أو التركيب كائنا حيا حاضرا عند الاستدعاء، لا يفارق دلالاته مفارقة قطعية، ولذا تتوالد عندنا جملة من الأسئلة

الخاصة بمبدأ الكثافة والدلالة:

أين يكمن التكثيف ( بالمفردة أم بالتركيب أم بالنسق أم بالإيقاع أم بالصوت ) ؟  
بمعنى هل التكثيف كامن في الجانب اللساني أم الاجتماعي أم مجتمعة معا ؟  
ما دور المتلقي كعنصر يدرك كثافة المعنى ويوظفها في حديثه اليومي . بل يستهدي  
بها كتشريع أو كتراث ؟

لقد تناولنا هذه المدونة بسبب ما تمنحه من انفعالات وشعور وشحن نفسي  
باعتبارها إحدى الرؤى أو المحطات التي يستقي منها النص كثافته وحمولته، فكثير  
من المدونات أضاف إليها الجانب الاجتماعي والنفسي والسياسي كثافة دلالية كلما  
بعثت فيها الحياة ..

التكثيف condensation رؤية ايتمولوجية :

تنتمي العبارات المنبثقة من الجذر اللغوي ل ( ك ث ف ) إلى حقل دلالي  
يشير الى غزارة المعنى أو المادة؛ إذ يوصف به الماء والشجر والعسكر، أي ما يدل  
على التداخل الصوري والمعنوي ، لذا جاءت معاني (كثف) تدور في أفق هذا الحقل  
الدلالي. يقول ابن منظور: (( كثف تدل على الكثرة والالتفاف و الكثيف اسم  
لكثرته يوصف به العسكر والماء والسحاب، قال الشاعر :

وتحت كثيف الماء، في باطن الثرى ملائكة تنحط فيه وتصدع والكثيف: الكثير  
المتراكب الملتف من كل شيء ، وامرأة مكثفة: كثيرة اللحم))<sup>(٢)</sup>.

والملاحظ على الجذر اللغوي انه بقي حاضرا حتى بعد انتقال اللفظ في الاستعمال

من المعنويات إلى التراكيب العلمية الصرفة أو النفسية ، فدلالة الاكتناز التي يمتلكها (كثف) مكنت له الحضور في تلك الميادين لا سيّما تلك التي تعمل جاهدة على إعطاء صورة مختزلة لبعض المفاهيم التي تريد أن تشرحها بصورة مقتضبة ومكثفة ، وهذا الاختزال لا يقوم ب هالا التكتيف بصوره المتعددة و المتغيرة ، فقد استعمل هذا المصطلح في ميادين الطب النفسي والعلوم الكيميائية الصرفة ، فضلا عن حضوره في ميدان القصة باعتبارها تقوم على عملية الابتسار و الاختزال في نقل الوقائع والحقائق ، فنجد لمفهوم التكتيف حضورا متميزا في علم النفس لا سيما فيما يتعلق الأحلام ، إذ يقوم على عنصر الدمج ، بمعنى (دمج عدد من الأفكار والمفاهيم والأحداث معا)<sup>(٣)</sup>، فالتكتيف وفق المنظور النفسي يعني تكوين وحدات جديدة من عناصر هي بالضرورة منفصلة عن بعض وحذف بعض العناصر وإدماج العناصر المتشابهة مع بعضها في بعض الصفات، فضلا عن ذلك، فان التكتيف حيلة دفاعية جاهزة دائما في الحلم)<sup>(٤)</sup>.

ففي التكتيف تأخذ الأحلام صورا مركبة للكثير من الأفكار والرغبات والرغبات والإحساسات المتراكمة من قبل، في صورة عقد، ولا يسمح إلا لبعض العناصر الخاصة من هذه العقد أن تصل إلى المحتويات الواضحة للحام،(و يسمح للعقد أن تصل الى الشعور في أشكال لا تتعارض بشدة مع الأفكار والإحساسات والرغبات الشعورية)<sup>(٥)</sup>، إلا أن ما يميز الأحلام عن ميدان حقل اللغة: إن الأحلام تعتمد الصورة والحدث، وكأنها وقائع متلفزة ومصورة تعتمد الحركة وتتوسل بالرمزية تؤدي في حالة جنوح الإنسان إلى النوم او المرض العصابي؛ إذ تشير موسوعة علم النفس والتحليل النفسي إن الرموز التي تستخدمها الأحلام والاضطرابات النفسية والطقوس البدائية والأساطير القديمة والآداب الشعبية

والفنون والكنيات الحديثة، كل ذلك بمعنى واحد على اختلاف العصور والأمكنة مثل استخدام القلم للدلالة على العضو الجنسي للذكر أو الكهف للدلالة على عضو الأنثى الجنسي ..

بينما في الرموز اللغوية أو النصوص تعتمد هذه على سعة اكتناز الرموز للمعاني ، فالألفاظ - اغلبها - لها القابلية ليس على حفظ المعنى فحسب، بل على إنتاج معاني جديدة إذا ما ركبّت تركيباً صحيحاً؛ إذ تكتنز فيها الدوال اكتنازاً خصباً وتلتئم على شبكة من القيم والمعاني والإشارات و العلامات والرموز، ( تتداخل فيما بينها على نحو حيوي متوالد، وتحتشد في طبقات وبؤر ومستويات ومساقات تحتاج إلى حفر قرائي يقوده عقل مبدع مدرب على التأويل وخبير بالحساسية الشعرية اللسانية يكون بوسعه التأمل العميق والنظر المركز واختراق طبقات الدال لكشف تموجاته الداخلية ذات القدرة الهائلة على إنتاج الدلالات) (٦)، ففي التكثيف اللغوي نجد مصطلح الاختزال يشترك أو يترادف مع مفردة التكثيف ، مما حدا ببعض الباحثين إلى تفضيل أحدهما على الآخر؛ لاعتبارات خطابية ونصية، فالدكتور أحمد الحسن يرى انه يفضل مصطلح التكثيف على الاختزال ؛ بسبب مرجعية كل منهما و دلالاته... فالاختزال من الرياضيات وقد يشير إلى التكثيف وإلى الابتسار في التكثيف اما التكثيف فهو مستعمل في ميدان النقد الأدبي وكذا الاقتصاد اللغوي المقترن بالشحن لما يبقى من المفردات والتراكيب؛ ( لان تثوير العلاقات الكامنة للمفردات يعوض عن زيادتها، فالتكثيف دال يحيل على أكثر من مدلول يحول الكلمات إلى مجموعة من الشفرات اللغوية الدالة ، ركن أساسي للوصول إلى المدلول النهائي من اقصر الطرق ..) (٧).

أضف إلى ذلك أن الفارق الأساس بين التكتيف والاختزال هو مدى حضور المتلقي في كل من المفهومين المترادفين ، إذ تؤدي عملية التكتيف إلى إشراك المتلقي في توليد المعاني من خلال تثير عنصر الدلالة في داخله ، فيمارس المتلقي عملية التأويل والقراءة على النصوص المبسرة، فيخيل تلك الرموز إلى معان باطنية او ظاهرية فتتعدد الواجه القرائية لديه، فالرموز بما هي إشارات تحمل معنى تتيح هذه الحملات المكتنزة والمتغيرة ، ( فليس هناك معنى جاهز يقدم للقارئ، بل كل النصوص الادبية والفنية وحتى الدينية تقترح أبنية واطر تسمح بإشراك القارئ في توليد معانيها الممكنة والمتعددة )<sup>(٨)</sup>.

فالتكتيف في هذه الحالة يمتد إلى حقول لغوية وغير لغوية ، فنجد حاضرا في الأفكار وعلم النفس والطب ... في حين يبقى مفهوم الاختزال أو الاقتصاد اللغوي رهين اللغة وحبسها ، وبهذا لا يكون التكتيف واحدا بل تكثيفات متنوعة، ( منها : التكتيف الدلالي وثقافة الحذف ، الذي يعتمد على جعل النص مفتوحا يحتمل تأويلات عدة ، يتفاعل فيه المتلقي حسب رؤيته الذاتية ، أي يمكن تأويله بأكثر من مدلول )<sup>(٩)</sup>.

بمعنى أن هناك مجموعة من العوامل تتضافر لتحقيق دلالة النص ( داخلية وخارجية ) ، فاللغة بما هي رموز تشكل من مجموعة من العناصر والتقنيات كالمفردة والتركيب والجملة، أما التكتيف البنائي: فهو أن يتخلص النص من كل ما يمكن أن يتخلص منه من جمل أو كلمات، وحتى حروف العطف غير اللازمة مع التخلص من المترادف والمفهوم ضمنا والاستدراك والاستطراد ، بحيث يتماسك النص وتصبح كل كلمة فيه وكل حرف له دور في السرد، وهنا تعتبر الجملة ذات معاني دلالية وإيحائية اكبر من حجم بناء الجملة ذاتها، أما التكتيف السيكلوجي:

فهو تصور المطلق كالحرية والحب ، وكأنهم أشخاص يتفاعلون فيما بينهم<sup>(١٠)</sup>.

ونحن في مقاربتنا لمفهوم التكتيف نتناوله من وجهة نظر استعمال دلالي، بمعنى كيف يوظف ذلك النسق في إنتاج جمل صغيرة تتراكم فيها المعاني ونعالج في هذه المقاربة الدلالية نقطة جوهرية إلا وهي: هل أن التكتيف ينقص اللفظ على المعنى والدلالة أو العكس؟ إذ يمارس نظام التجريد الذي هو احد الركائز الأساسية للتكتيف دورا أساسيا في هذا النمط محاولا ربط أجزاء النص بين مجازيتها وعدم إغراقها بالقصر الذي يفسد معناها.....

### جوامع الكلم رؤية وصفية :

تمثل جوامع الكلم علامة فارقة في الحديث النبوي السردى، وذلك لما حوته من فصاحة الكلمة وجزالتها ، مما جعلها متميزة عن بقية الأصناف حتى سميت بجوامع الكلم.

ولما كانت كذلك ، شغلت أذهان البلاغيين والدلالين؛ إذ ارحوا يفسرونها ويشرحونها ويبيّنون مرجعيات كلا منها، ولعل أهم ميزة اتسمت بها جوامع الكلم هذه هي ( الإيجاز ) الذي لا يخل بتام العبارة وتركيبها ، ويبدو لنا أن صفة التكتيف هي السمة الأخرى الأكثر بروزا في جوامعه ص وآله ، يقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في وصف حديث النبي المكثف : ( وهو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف ... واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الحوشي ، ورغب عن المهجين السوقي ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمته ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيّد بالتأييد ، ويسّر بالتوفيق ... )<sup>١١</sup>.

بمعنى ان جوامع الكلم : هي الكلام المختصر ( وهذا الاختصار ركيزة أساسية في التكثيف ، إذ تبرز فيه آليات التجريد والحذف واستعمال المثل وإرادة الممثل ، ومع الاختصار تكون البلاغة التامة .

وهو مع هذا الاختصار يحاول أن يضغط المعنى ويكثفه ؛ استنادا إلى عناصر تكثير المعنى : كالمفارقة وكسر أفق التوقع لدى المتلقي ، إذ إن النصوص العظيمة والدقيقة الاتساق تكون إحالاتها الخارجية والداخلية على السواء دقيقة وعظيمة كذلك و ( تصبح القدرة على ضبطها وبلورتها داخل تنظيم محكم عملية إنتاج عبر انتاجات شتى تمثل عددا متعاطما من العمليات التحويلية ، والتوزيعية التي يمكن تفاعلها بشكل نهائي ..)١٢.

فبالإضافة إلى أن النبي محكوم بأعراف وقيم لغوية ضاغطة وآسرة في الآن نفسه لعقلية المنتج إلا انه استطاع ان يروض تلك المفاهيم وإعادة بلورتها وصياغتها بشيء من الصنعة التي لا تخدش الطبع ولا تسأم منها النفس ، فضلا عن أن هناك عوامل تعمل على تكثيف رأسمال الرمز اللساني للنبي الأكرم ﷺ ، منها : عهد السماء إليه حيث أعطاه تفويضا كاملا بالنطق عنه (( ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى )) ، وهذا النص يستدعي ان يكون ذا سلطة خطابية قد استحکم النبي أدواته، ( فإن انجاز الكلام سيكون عرضة للفشل إذا لم يكن من شخص يملك سلطة الكلام) (١٣) .

فجوامع الكلم التي صاغها النبي ﷺ وعلى الرغم مما تتمتع به من صفات ميزتها عن باقي الأجناس من الحديث النبوي الشريف ، إلا أن ما يميزها أكثر ان شخصية النبي أضافت معاني ثانوية ، فقد زود النبي الخطاب الخاص به بفائض المعنى الذي

بدوره حمل قوة التبليغ، ومن ذلك جاء اهتمام العلماء بجوامع الكلم؛ كونها ألفاظاً تكتنز بعدا معرفيا وداليا، وكأنها ميزة فارقة لفصاحة النبي وقوة إمكانياته.....

في ضوء ما تقدم من وصف، لا تتحقق تلك الجوامع ما لم تستهدي بجملة من القوانين والأنظمة اللغوية والأسلوبية التي تحقق لها صفة الجامعية، بعض هذه القوانين متعلق بالمتكلم وآخر متعلق بالمتلقي، وأخرى مشتركة بين عناصر تحقق الخطاب في الخارج، ومن جملة الأنظمة التي يتحقق في ضوئها التكثيف الدلالي:

التجريد.

الغموض وتضبيب الدلالة.

المفارقة.

المثل.

الاستعارة.

## أنظمة التكثيف الدلالي

### أولا : التجريد ( Abstraction ) :

لا تعيش النصوص أو المفردات بمعزل عن كينونتها وتشكلها عبر الزمن، بل تتلون هذه النصوص بألوان الفكر والأيدولوجيا ، فيسقط بعض ما علق بها ويضاف إليها بعض ما استعملته الشعوب ، والمتكلم هو قطب الرحى وسط هذه التحولات الدلالية ، سواء بنحو الاضافة أم بنحو التشذيب والتهديب ؛ لأنه يعتمد الى صياغة لون كلامه استنادا لمقتضيات المصلحة التخاطبية ، فالرموز اللسانية المستعملة من لدن المتكلم لا يكون حرا في وضعه ودلالته ؛ فكثير ما غادرت الالفاظ معانيها تبعا للمقام واستعمال المفردات في سياقات خاصة ، وهذه المغادرة في الغالب تكون على حساب المعنى بصورة كبيرة ، فالمتكلم عندما ينتقي ألفاظه لا ينتقيها إلا بصورة قصدية ترمي الى تحقق غرض ما في الخارج ، لا سيما إذا كان المتكلم صاحب رسالة أو مهمة يراد منه إيجاز أقواله كي تصل بيسر وسهولة .

كما لا ننسى دور البيئات في عملية التجريد التي تجري على النصوص ( إذ إن كل بيئة لغوية تتبع في كل آن توازنا بين احتياجات التعبير المتطورة على الدوام التي تتطلب وحدات كلامية أكثر وأفضل تحديدا و أقل توترا نسبيا )<sup>(١٤)</sup> .

إذن التجريد مبدأ عام قديما وحديثا لكن قوانينه مختلفة بين بيئة وأخرى، وهو لا يقتصر على زمن دون آخر، بل يسير مع اللغة حسبما اقتضت المصلحة تلك .

فالعمليات التجريدية التي يجريها المتكلم محاولة لخلق فضاء نصي يسبح فيه المتلقي ؛ إذ المتلقي عنصر أساسي في عملية التفتيش عن الرموز اللسانية التي شذبت ، وبذلك

يكون المتلقي كاشفا عن الرمز اللساني الذي اعتراه التجريد ، فاللغة ( نشاط وعمل ينجز .. بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه جراء تلفظه بقول من الأقوال)<sup>١٥</sup> . وفوق ذلك كله : تبقى المقدرة اللغوية للمتكلم عصب القضية الكلامية ، فالمقدرة تتيح للمتكلم إسقاط ما يراه زائدا من الفضلات الكلامية ، وبذا يكون التكثيف متحققا داخل الرمز اللساني ( المحذوف والمذكور ) ؛ إذ كلما تشدّبت العبارة ازداد الضغط التكثيفي على بقية الرموز؛ لأن الرمز الملفوظ يمارس اكتناز دلاليا له وللمجردات التي أسقطها المتكلم أثناء العملية التخاطبية .

أما التجريد لغويا فنجدناه قائما على عنصر الحذف الدلالي بصورة كلية ، وهو متوارد من التقشير ، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : ( جرد الشيء يجرده جردا ، وجرّده: قشره ، والتجريد : التعرية من الثياب ، وتجريد السيف : انتضاؤه ، والتجريد : التشذيب)<sup>١٦</sup> ، وهذا المعنى يقترب من المعنى الاصطلاحي للتجريد ، فله عند علماء العربية معان عدة ، منها : ( تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه ، ومنها عطف الخاص على العام ، ومنها ان ينتزع من أمر ذي صفة امر آخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة في اكمالها فيه )<sup>١٧</sup> .

ونظرا للصورة التي يحملها أفق التجريد عدّ أحد أنظمة التكثيف الأساسية للتحقق الدلالي ، فهو من الملامح البارزة اذ يمثل احد الانظمة الجوهرية في خلق توتر ايثي واثق ، ( انه اختزال كامن في البنية اللغوية للنص ، أن أجري ، أن أزيل كل القشور والزوائد ، وان اصل لكنه الأشياء ، للجوهر لا للمحيط ، ولجذر الشيء لا لغصونه ، هنا يصبح التجريد وليدا شرعيا للمخيلة التي تحترق الحواجز حتى تصل لمنطلقاتها تماما )<sup>١٨</sup> .

والتجريد تجريدان ، تجريد متحقق في مقام اللغة كرموز مجردة تؤدي وظيفة دلالية:

التجريد عبر اللغة ← الغاء ما يمكن الغاؤه من عناصر نحوية كالضائير والاستتار .

التجريد عبر الدلالة ← فهو أعمق كثافة من الأول ؛ لاستناده الى محفزات لسانية سيميائية وتداولية ، وهنا مكمّن التكثيف ، فالكلمات أشجار مثمرة من المعاني داخل حقل التكثيف .

لقد عد التجريد معيارا لسانيا لعدم الاسهاب والاستطراد والثرثرة ، فالاشارات والتلويحات التي يستهدي بها نظام التجريد تساعد المتلقي على فتح أفق التأويلات لتكون العملية التخاطبية ذات فعالية محققة ، ولما كان الحذف قواما للتجريد اقتضى على المتلقي القيام بنشاط ذهني لتفكيك نسق السياق اللساني للنص أفقيا وعموديا لتقدير الحذف ( أو نزع القناع اللساني عن النص ... أي ان الحذف يقوم بوظيفة تفاعلية لربط النص بواقعه الفعلي )<sup>(١٩)</sup>.

ثمة نظام خفي داخل أنظمة التكثيف التي تعتمد التجريد : أنها تنقل النسق اللغوي من حالته اللغوية الخالصة الى حالة تعبيرية تعتمد التأمل والاحتمال ، وهذه الاحتمالات ربما تسد الفراغ الذي تركه سقوط المجردات من الجملة أو النص ، والملاحظ على النصوص الحديثة أنها استعملت التجريد كأساس لقوام الخطاب وايصال الرسالة ، فالقوم أبناء اللغة يدركون بفطرتهم اللغوية مدى حضور ذلك العنصر - التجريد - ويعدّوا أنفسهم مشاركين فاعلين في العملية الابداعية ،

فيقفون عند مواطن الحذف والتشذيب ، وهذا ما نلمسه واضحا في جوامع كلم النبي ص وآله ، منها حديثه : (( الايمان هيوب .... ، وهذا الكلام مجاز ؛ لأن فيه تقدير محذوف ، قال : صاحب الايمان هيوب ، والعرب تقول الباب لثيم ، أي مغلق الباب دون الاضياف . والمراد ان صاحب الايمان بما معه من حواجز ايمانه وبصائر ايقانه ، يهاب تطرق الحوب ( الاثم ) ومواقعة الذنوب ))<sup>(٢٠)</sup>.

## ثانيا : الغموض ( Mysterious )

يعد مبدأ الغموض من المفارقات اللغوية التي تتعامل معها الشعوب، سواء بأعرافهم وتقاليدهم أم بطبيعة تواصلهم ومحاوراتهم، بل وحتى دياناتهم. فالغموض في الديانات القديمة هو جملة ممارسات وطقوس وعقائد تتعايش مع العبارة العامة، وهي شرعية، لكنها ذات طبيعة سرية محصورة بالمريدين، في حين عد الغموض في الفلسفة متخف وراء رمز او هي رمز يحجب معنى خفيا، او هو معطى غير قابل للتفسير، ومسألة لا يمكن حلها<sup>(٢١)</sup>.

فالغموض صفة ينجح اليها بنو البشر لاختفاء بعض متعلقاتهم فيعمد المتكلم الى تضمين كلامه مفردات وتراكيب غامضة بل وبعضها مستغلقة ، الأمر الذي حدا بالعلماء والنقاد الى عدّ بعض الغموض قبحا في الكلام ؛ إذ كيف يكون الغموض رسالة للفهم والتفهم ؟ ثم ما مقدار المنفعة المتحصلة عند جنوحنا للغموض ؟

فابن قتيبة مثلا يرى أن الغموض نابع من اللغة في مقام تخالف الاستعمال ، فهو يرى ان السبب الاساس لغموض الدلالة فيما يتصل بالمفردات يرجع عنده الى ( تعدد المعنى أو مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه أو لاستخدام اللفظ الخاص في معنى العموم او العكس ، او استخدام اللفظ الواحد للمعاني المختلفة )<sup>(٢٢)</sup> ، ولعل النتائج التي ينظر اليها اصحاب كل علم الى الغموض يعكس حجم الاهتمام البالغ فيه، فالبلالغيون يرونه فنا جماليا يضيفي على النص رونقا وعمقا، والنحويون وسموه باللبس، أما الاصوليون واللغويون فقد كان الغموض عندهم يحتل المعنى ووضوحه ، فتتج في ضوء ذلك المشترك والاضداد والترادف، أي اهتزاز العلاقة وتشابكها بين الدال ومدلوله فيحدث نوع من التردد في الوقوف على المعنى المراد .

بينما يرى ابو هلال العسكري ان الغموض من الامور التي تنقص جودة الكلام، والوضوح عنده مقياسا للجودة الفنية، اذ يقول: ( اما الغموض فليس سوى دليل على العجز والقصور فمن اراد الابانة فأتى باغلاق دل ذلك على عجزه عن الابانة وقصوره عن الافصاح) (٢٣).

في حين يفارق علماء اللغة المحدثون ما قرره بعض علماء البلاغة بخصوص الغموض ، فالبناء اللغوي الذي يقال عنه انه غامض عندهم ( هو البناء الذي يرتبط به أكثر من معنى ) ، ومنهم من حصر الغموض (في الشعر دون النثر كأبي اسحاق الصابي) (٢٤). عند استقراء التراث العربي تجده حافلا ومهتما في الغموض بعده ركيزة اساسية في كثافة النص وتكثيره ، فهو عندهم ( اللغة التي يمثل المستوى الفني والجمالي المتصل بالدلالات والرموز المرتبطة بالاعمال) (٢٥)، وقد عد الناقد الانجليزي ( امبسون ) ان الغموض هو: ( كل ما يسمح لعدد ردود الفعل الاختيارية ازاء قطعة لغوية واحدة) (٢٦).

ان الجدل الدائر بين القائلين والرافضين للغموض ووقوعه في اللغة لا ينقص من حضوره في اروقة الكثافات البيانية مادام يشكل بعدا فنيا جماليا ويعمل على اثاره المتلقي كاداة للحفر عن المعنى المضمرة والكامن ، فيعمد الغموض على اثاره ذهن المتلقي وتحفيز البعد الشكلي لديه، وعدم اقراره او وقوفه على المعنى الحرفي للنصوص ، فيبقى المتلقي رهين الكثرة العددية للمعنى ، وهذا الجو يخلق فضاءات مكثفة ينتقل فيها المتكلم تبعا لقوة المعرفة لديه من معنى لآخر حسب السياقات الضرورية ، لكن احيانا وبسبب الغموض تصاب الدلالة بشيء من التضييب المعنوي فيعمد المتلقي لدفع هذا التضييب الى ان يسلك طرقا متعددة للوصول الى المعنى ، ولذا

نجد الغموض يختص عند بعضهم بثلاثة مفاهيم ، هي : المؤول والمجمل والمتشابه ، وهذه المفاهيم الثلاثة تتركب منها اللغة فتحول الخطاب من مقتضى الظاهر في الابلاغ الى وظائف ابلاغية مؤجلة عبر سلسلة الزمن ، كي تتيح للنصوص ومن يتعامل مع تأويلها جملة من المعاني المكثفة والمكتنزة ، إما في ذات الدال او عملية توظيفه واستعماله ، ( ففي تضييب الدلالة يسهم حضور الدوال بأشكالها المنفردة المتجاوزة المجردة الى ان تقبر الدلالة عسيرة المنال عند القراءة للمشاهد ، ويتطلب انتاج الدلالة تأويلاً قدرًا من القراءة المتمعنة )<sup>٢٧</sup> ، وعلى الرغم من بيان الحديث ووضوحه لكنه لم يخل من غموض في بعض منه ، من ذلك ما نلاحظه في حديثه عن السنين التي ستأتي على أمته : ( سيأتي على الناس سنوات خداعات ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين (( وينطق فيها الرويضة )) قيل وما الرويضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة )<sup>٢٨</sup> ، والملاحظ على الحديث ان مكنم الغموض فيه هو كلمة الرويضة ، ( فالرويضة تصغير للرابضة ، وهو الذي يرمى الغنم ، وقيل هو العاجز الذي يرض عن معالي الامور وقعد عن طلبها ، وزيادة الهاء للمبالغة ، والغالب انه قيل للتلفه من الناس لربوضه في بيته وقلة انبعاثه في الامور الجسيمة ) وقيل : (الرجل الحقيير ، وسمي بذلك لانه يربض بالارض لقلته وحقارته لا يؤبه له )<sup>٢٩</sup> ، ان تداعي المعاني وتداخلها بين اطراف الحديث هذا جعله حديثا يسوده الغموض ولا يمكن الوقوف على المعنى الجدي للعبارة الا بعد الاستهداء بوسائط اللغة والمعجم وغيرها ، فمكنم التكثيف ها هنا ينبع من كون الحديث يستدعي مجهودا وحفرا في مرجعيات الالفاظ كي يقف المتلقي على مرتبط المعنى الذي من اجله أقيم ..

ثالثا : المفارقة ( Irony )

تعددت تعريفات المفارقة تبعا لثقافة كل باحث وتعدد توجهاته ، ففي الدراسات الغربية يدور مصطلح المفارقة حول معنى الازدواجيات والتهكمات والسخریات التي تستحضرها معها المفارقة ، فهي وسيلة من وسائل التعبير يناقض بها المعنى ، او ( هو التعديل الذي يصيب العناصر المتنوعة في السياق وغيرها من المعاني )<sup>٣٠</sup> ، اما النقاد العرب فرواهم اختلفت ايضا للمفارقة ، فمثلا د.نبيلة ابراهيم ترى ان المفارقة : ( لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ او بين المرسل والمستقبل ، والمفارقة قد تكون جملة ، وقد تشمل العمل الادبي كله ، فقد تكون سلاحا للهجوم السافر وقد تكون اشبه بستار رقيق يخفي ما وراءه من هزيمة الانسان )<sup>٣١</sup> ، والذي يهمننا ان المفارقة تقوم على التخفي ، وهذا التخفي يستحضر بدوره مبدأ التفيتش عن المعنى المكثف والكامن خلف بوتقة اللفظ التي ركبت المفارقة فيها بنحو المغالطة ؛ لانها تجعل القارئ مصابا بالدهشة والحيرة ، فينتقل على ضوئها من المعنى السطحي للبنية الى المعنى العميق ، إننا في المفارقة نقف على حافة الدال لنقع في دال آخر مفارق له في التشكل ومشارك معه في البنية لكنها بنية مغلوطة تثير في نفس مؤولها ومفسرها الغرابة ، اذ ان التكتيف فيها هو انها تترك في نفس متلقيها طاقة دلالية وجملا يستحضرها المتلقي عند تفسير المفارقات ، حيث تجعله يسير عبر خطوط النص ، ويخترقه جيئة وذهابا محاولا الوصول الى اقامة علاقات بين ظاهر اللفظ ومحملاته الدلالية ، ولكنه في حركاته هذه محكوم بالسياق .... ( فالمعنى الحقيقي للمفارقة يقصد له ان ينسط ، اما مما يقوله صاحب المفارقة ، او من السياق الذي يقوله فيه )<sup>٣٢</sup> ، وفي ضوء ذلك تتجاوز المفارقة منطوق العبارة لتنتقل الى البعد الثانوي الثاوي في الدلالة الثانوية التي يصل اليها المتلقي للخطاب المفارقي بعد

ان يتجاوز عقبات الاستعارة والتهكم والسخرية ، والمتلقي يدرك ذلك جيدا بان نظام المفارقة يمنحه الانتقال من السطح الى العمق ، وهذه الصيرورة تجعل الكلام يتكثف ويتحول الى كلام متنوع الدلالة ، فازدواج المعنى وتنافر الادراك وخذاع الاداء والذات المفارقة كلها عناصر يجب توافرها في خطاب المفارقة ؛ كي تكثر المعنى وتكثفه في ذهن المتلقي ووعيه ، من ذلك حديث النبي ﷺ وآله : ( أنا مولى من لا مولى له )<sup>٣٣</sup> ، فكلمة لا مولى له اراد به النبي بشكل خفي بيان التعامل مع هؤلاء اللقطاء ، وهم من لا يعرف آباؤهم وانه مسؤول عنهم ، فكلمة المولى تحمل المعنى وضده : الحليف والناصر او المعتق ، الا انه قصد معنى اخر مخفيا كي يشعر هؤلاء اللقطاء انهم عنصر فاعل في المجتمع ، فالمفارقة استطاعت ان تكثف المعنى من خلال اطلاق اللفظ والانتقال مباشرة الى المعنى الكثيف الكامن في سلم الدلالة التراتبي الذي تتمتع به الكناية .

#### رابعاً : الأمثال Proverb

تكوّن الامثال مرتكزا من مرتكزات الكلام للمتكلم العربي بنحو الخصوص، وذلك بسبب طاقتها الاستيعابية على حمل معان مكثفة تساق حين الطلب أثناء العملية التواصلية، قال أبو عبيدة: ( الامثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام بها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكتابة صحيحة فيجمع لها بذلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه ..)٣٤. تشير المعاجم إلى أن المثل proverbe هو جملة خيالية ذائعة الاستخدام، تدل على صدق التجربة أو النصيحة أو الحكمة، يرجع إليها المتكلم. وقديما عرفوا المثل بأنه حكمة شعبية قصيرة تتداول على الألسنة، أو هو جملة غالبا ما تكون قصيرة، تعبر عن حدث ذي مدلول خاص، لكن يبقى على المستمع تخمينه.

والذي يبدو جليا للقارئ ان هناك تشابها بين المثل والتكثيف وظروف تحققهما، فكلاهما يحمل من الصفات ما يحمله الطرف الآخر، فالإيجاز وحسن التشبيه واصابة المعنى والتعريض والكناية والذيع والانتشار واخيرا الثبات، فهي تفارق أزمنتها وأمكتتها لتحلق في فضاءات زمانية ومكتنية متغايرة عن الموطن الاصلي لها، وهي مع هذا التغير تعيش غضة طرية تسمو على الزمان والمكان يستعملها المتكلم كلما احتاج الى تدعيم كلامه بحجة مثلية مناسبة لموضوع ما ..

يقول ابو هلال العسكري: (... انها من أجل الكلام وأنبله واشرفه وافضله لقلّة الفاظها وكثرة معانيها ويسر مؤونتها على المتكلم، ومن عجائبها: انها مها يجازها تعمل عمل الاطناب، ولها روعة اذا برزت في اثناء الخطاب)٣٥، فعنصر التكثيف الدلالي الذي تمارسه الامثال تجعل المتلقي ينتقل من التقرير الى التفتيش عن المعنى

العميق المضمّر الذي سيق لاجله المثل ، فهو كالرابط والجسر الذي ينتقل على ضوئه ذهن المتلقي من دلالة الرمز اللساني الى مأيؤول اليه ؛ مستعينا في تفسير المثل بما توارّد في ذهنه وطبعه من استعارات وكنيات ، فالامثال حضورها بقدر ما تركه في نفس المتلقي من قناعة كاملة تنقلها تلك الالفاظ ، فهي الميدان الواسع لما تكون عليه عادات الناس وتقاليدهم واعرافهم ، فقد كان النبي ﷺ بارعا في توظيف الامثال في كلامه ، وكأنها حجج لغوية مأخوذة من الواقع العربي المعاش ، أو يعمل على ابتكار أمثال جديدة تضاف الى المعجم الدلالي العربي، فكثير من كلام النبي ﷺ أجري عند اطلاقه مجرى المثل وصار متداولاً في ارومة اللغة ومعجمها، ومن الامثلة النبوية التي أجريت مجرى المثل قوله ﷺ:

انما الاعمال بالنيات ...

مات حتف أنفه .....

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ....

الأرواح جنود مجنّدة .....

خير الأمور أوسطها ....

زر غبا تزدد حبا .....

فمثلا حديث النبي ﷺ: ( الأرواح جنود مجنّدة ....)(<sup>٣٦</sup>) سيق من النبي في التحابّ والمودة ، وهذا أخبار بان بين الأرواح تارة تناسبا باطنيا يوجب الالتئام والتوادم والتوافق وتارة تباينا يوجب الوحشة والاختلاف ...

أما حديثه : (( زر غبا تزدد حبا ))، فقد سيق في مقام التربية على عدم الاكثار من زيارة الأرحام والأحبة، لثلا يصابوا بالسامة ، فالغب من أوراد الإبل، ان ترد الماء يوما وتدعه يوما ثم تعود، وقد استعير هنا للزيارة؛ لذلك قيل ان الغب في الزيارة ان تزور يوما وتدع الزيارة يوما، ومعناه: لا تكثروا الزيارات واجعلوا بينهما فاصلا زمنيا تزدادوا حبا ، فالإكثار من التردد في الزيارة يورث الضجر والملل من الشخص المزار.

## خامسا: الاستعارة METAPHOR

لا تقوم اللغات عادة على المعاني الحرفية للمفردات ؛ لان ذلك مدعاة لإصابتها بالتحجر والجمود ، لذا تعمل هذه اللغات على استعمال الفنون البلاغية المتنوعة كي تنقل بضاعتها الدلالية من حالة الركود إلى حالة الديمومة بوسائل تحيي اللغة وتجعلها متماسة مع تطور الكائن البشري أيا كان ..

ومدار عمل هذه الفنون أنها تبث الحياة والصور بواسطة الاستعارة والكناية والانزياح.. دفعا لعدم الاجترار على المعنى الوضعي، فهذه الفنون تسير في اتجاه مغاير للمقاربة الوضعية للمفردة؛ إذ يبقى التواصل بين أبناء اللغة الواحدة قائما على القصد التواصلي ، فغرايس مثلا يرى: ( أن هناك فرقا بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلي، فالوظيفة الأولى هي المعنى الحرفي او الطبيعي، ويتحدد بما يتضمنه ملفوظ الخطاب من معان حرفية ونحوية ومعجمية متحصلة من تعالق المفردات وتضام الكلمات التي تشير في مجموعها الى النسبة الخارجية، وهي لا تحتاج في استنباطها الى استدلالات منطقية ، ولا اعتماد على أصول تخاطبية ، أما الوظيفة الأخرى هي المعنى المستلزم، هو ما يريد المتكلم ان يبلغه السامع بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال) (٣٧).

في الاستعارة هنالك معنيان يرتبطان فيما بينهما بعلاقة الاستلاب والتحقق ، فالأول يحاول أن يغادر عرين اللفظ ليوصل طرف العملية الى دال آخر هو أيضا قد انتقل وفق العرف اللغوي من حلقة لغوية ليحل محل دال آخر ، فالدوال داخل الاستعارة تمارس عملية اخذ ورد فيما بينها بسبب علاقة المشابهة او المطابقة التي تكون الأساس في عملية الانتقال ، ولما كانت كذلك احتاجت الاستعارة أن

ترفد معناها الذي انتهت صلاحيته بمعنى آخر يكتب للاستعارة فيه الديمومة والتواصل فاستعانت بعلاقات منطقية ولفظية وعقلية كي توصل رسالتها بأقل التكاليف اللغوية ؛ لتحقيق بذلك عنصر التكثيف الدلالي الذي وظفها هو الآخر ليعطي للألفاظ وهي خارج حقوقها الدلالية أبعادا معنوية ما كانت تتحقق لولا هذه التحولات اللفظية والبيانية ، ( فالقول الاستعاري مرحلة أعلى من المماثلة والاستعارة هي كما يقول مماثلة كثيفة على حد تعبير برلمان )<sup>(٣٨)</sup> ومن استعارات النبي الجميلة والناصعة ، قوله ﷺ : (( هذه مكة قد رمتكم بأفلاذ كبدها )) ، فهذه من أنصع العبارات وأوقع الاستعارات، ولهذا الكلام معنيان :

أحدهما : أن يكون المراد بهؤلاء المعدودين صميم قريش ومحصنها ، ولبابها وسرها ... فيجوز ان يكون المراد ب الكبدها هنا كالمراد من القلب هناك لتقارب الشئين وشرف العضوين ، فيكنى باسم كل واحد منهما عن العلق الكريم واللباب الصميم ...

والمعنى الآخر : أن يكون المراد بذلك أعيان القوم و رؤسائهم ، والعرايين المقدمة منهم ، فكأنه عليه الصلاة والسلام أقام مكة مقام الحشا التي تجمع هذه الأعضاء الشريفة ، كالقلب والنياط والكبد والفؤاد ، وجعل رجال قريش كشعب الكبد التي تحنو عليها الاضالع ، وتشتمل عليها الجوانح وقاية لها ورفرة عليها<sup>(٣٩)</sup>.

## الخاتمة :

يمثل التكتيف إحدى القواعد الدلالية في تحقق عنصر الإنتاج الدلالي داخل النصوص ، لكنه يكون حاضرا عند النصوص التي تمارس نوعا من السلطة ، فيها يستطيع أن يرفد اللغة بأنماط متنوعة ومتغيرة يستعملها المتكلم كلما احتاج إليها .  
للنصوص المكثفة إمكانية التعالي على الزمان والمكان وبذلك تصبح هذه التراكيب والعبارات بمثابة الدليل على المعنى وإنتاجه على حد سواء ، فهي عصية على عوامل التعرية الجغرافية واللغوية وغيرها ، بمعنى انها حاضرة في كل عصر وأوان ..

الهوامش

- ١ - إعجاز القرآن للرافعي : ٣١٤
- ٢ - لسان العرب : ج ٢ / ٣٨
- ٣ - معجم الطب النفسي : ٣٢
- ٤ - سيكولوجية النوم والأحلام : ٤
- ٥ - سيكولوجية النوم والأحلام ، الصفحة نفسها
- ٦ - بلاغة التكثيف وشعرية الزهد اللغوي ، بحث
- ٧ - التكثيف اللغوي ، بحث في جريدة الرياض
- ٨ - قراءة النص الديني عند أركون : ٨٨-٨٩
- ٩ - ينظر التكثيف في القصة القصيرة جدا ، بحث
- ١٠ - المصدر نفسه
- ١١ - البيان والتبيين : ج ٢ / ١٠-١١
- ١٢ - الخطيئة والتكفير : ٤٨
- ١٣ - اللغة ، محمد سيلا : ١٠٨
- ١٤ - الشباب ولغة العصر : ٢٨٨
- ١٥ - مبادئ في اللسانيات ، د. خولة الإبراهيمي : ٢٤٦
- ١٦ - لسان العرب : ج ٢ / ٣٣٤-٣٣٦
- ١٧ - الكليات : ٦٢



١٨ - أنظمة التكثيف في النص الشعري ، بحث

١٩ - اللغة المقنعة : ٩٦

٢٠ - المجازات النبوية : ٢١٩ ، النهاية في غريب الحديث والأثر : ج ٥ / ٢٨٥

٢١ - موسوعة لالاند الفلسفية : مج ٢ / ٨٤٧

٢٢ - تأويل مشكل القرآن : ٢٧٥ - ٢٩٨

٢٣ - الصناعتين : ٣٥

٢٤ - المثل السائر : ج ٤ / ٦ - ٧

٢٥ - موسوعة لالاند الفلسفية : ج ٢ / ١١٩ - ١٢٠

٢٦ - العربية والغموض : ٢٩ - ٣٠

٢٧ - أنظمة التكثيف في النص الشعري ، بحث

٢٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر : ج ٢ / ٤٧٨

٢٩ - المصدر نفسه ، وينظر : لسان العرب مادة ريض

٣٠ - المفارقة وصفاتها : ١٧

٣١ - فن القص في النظرية والتطبيق : ١١٧

٣٢ - خطاب المفارقة : ٣٨

٣٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر : ج ٥ / ١٢٣

٣٤ - المزهر في اللغة : ج ١ / ٤٨٦

٣٥ - جمهرة الأمثال : ج ١ / ٤

٣٦ - المجازات النبوية : ٢٦٧

٣٧ - ينظر : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : ٣٧-٤٢ و آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٣

٣٨ - اللغة والخطاب : ١٣٤

٣٩ - المجازات النبوية : ٣١

المصادر:

٩. جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم - عبد المجيد قطامش يمّا دار الجيل - ط ٢ - ١٩٨٨ م
١٠. خطاب المفارقة في الامثال العربية ، مجمع الامثال انموذجا ، اطروحة دكتوراه نوال صالح - جامعة بسكرة - كلية الاداب - الجزائر - ٢٠١٢ م
١١. الخطيئة والتكفير ، د عبد الله الغدامي ، النادي الأدبي الثقافي ، دط ، ١٩٨٧ م
١٢. الشباب ولغة العصر ، دراسة لسانية اجتماعية ، نادر سراج يمّا الدار العربية للعلوم ناشرون - ط ١ - ٢٠١٢ م
١٣. العربية والغموض ، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى ، د. حلمي خليل - ط ١ دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ١٩٨٨ م
١٤. العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق : مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية ، ط ١ - ١٩٨٣ م
١٥. فن القص في النظرية والتطبيق ، د. نبيلة ابراهيم / مكتبة غريب د. ط و د. ت
١٦. قراءة النص الديني عند محمد آركون ، عبد المجيد خليقي - منتدى المعارف - بيروت - ط ١ - ٢٠١٠ م
١٧. كتاب الصناعتين ، ابو هلال العسكري (ت ٥٩٥هـ) ، تحقيق : علي البجاوي ومحمد
١. اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) ، دار الكتاب العربي بيروت - ٢٠٠٥
٢. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نخلة - دار المعرفة الجامعية يمّا ط ١ يمّا ٢٠٠٢ م
٣. أنظمة التكثيف في النص الشعري ، يوسف محمد ، بحث على الشبكة العنكبوتية .
٤. بلاغة التكثيف وشعرية الزهد اللغوي ، قراءة في قصيدة بداوة اللون للشاعر علي الشرفاوي ، محمد صابر عبيد ، بحث على الشبكة العنكبوتية
٥. البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢
٦. تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، شرح ونشر : احمد صقر - المكتبة العلمية - السعودية - ١٩٨١ م
٧. التكثيف اللغوي ، جبير المليحان ، جريدة الرياض / عدد ١٣٥٢٠ - ٢٠٠٥
٨. التكثيف في القصة القصيرة جدا ، جاسم خلف الياس ، مؤسسة النور الثقافية ، الشبكة العنكبوتية

- أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب ، القاهرة  
ط ١ / ١٩٥٢ م
١٨. الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني  
الكفوي ( ت ١٠٩٤هـ ) تحقيق : عدنان  
درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة  
- بيروت - د.ت
١٩. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ،  
ابو الفضل (ت ٧١١هـ) دار صادر - بيروت  
١٤١٤هـ
٢٠. اللغة ، اعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد  
السلام بنعبد العالي يمّا دار توبقال للنشر ،  
ط ٥ - ٢٠١٠ م
٢١. اللغة المتتعة المواجهات الرمزية بين النص  
والسلطة ، ناظم عودة ، دار كنوز المعرفة للنشر  
- عمان الاردن يمّا ٢٠١٨
٢٢. مبادئ في اللسانيات ، د . خولة طالب  
الإبراهيمي دار القصبه للنشر ، ط ٢ ١٩٩٢ م
٢٣. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،  
محمد بن الأثير (ت ٦٢٢هـ) ، تحقيق : د. احمد  
الحوفي و د. بدوي طبانه ، ط ٢ - دار الرفاعي  
بالرياض - السعودية - ١٩٨٣ م
٢٤. المجازات النبوية ، محمد بن حسين  
الشريف الرضي ، دار الحديث للنشر ، ط ١ ،  
١٤٢٢هـ
٢٥. المزهري في علوم اللغة وانواعها ، جلال  
الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ضبطه وصححه  
ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور ، دار الكتب  
العلمية - بيروت لبنان - ط ١ - ١٩٩٨ م
٢٦. المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار  
الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٦ م
٢٧. معجم مصطلحات الطب النفسي ، د.  
لطفي الشربيني ، مركز تعريب العلوم الصحية  
، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، د.ت
٢٨. المفارقة وصفاتها ، دي سي ميويك ،  
موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة عبد الواحد  
لؤلؤة ، المؤسسة الجامعية للنشر يمّا ط ١ يمّا  
١٩٩١ م
٢٩. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، د.  
محمد محمد يونس علي يمّا دار الكتاب الجديد  
يمّا ط ٢ - ٢٠٠٤ م
٣٠. موسوعة لالاند الفلسفية ، اندريه لالاند  
، منشورات عويدات - بيروت - لبنان ط  
١ - ٢٠٠٨ م
٣١. النهاية في غريب الحديث والأثر ، الامام  
مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف  
بابن الأثير ( ت ٥٤٤ هـ ) ، تحقيق : طاهر  
أحمد الزاوي يمّا محمود محمد الطناحي يمّا  
انتشارات دار التفسير ، ط ١ - ١٤٢٦ هـ



المجتمع الكربلائي تركيبيته ومظاهر حياته  
الاجتماعية في عهد المماليك  
(١٧٤٩-١٨٣١)

Karbala Society: Its Structures and Social life Aspects  
in the Reign of Memaleek  
1749 – 1831

أ.د. فؤاد طارق كاظم العميدي  
الباحث: احمد باسم حسن طالب  
Prof.Dr. Fouad Tarq Kazem Al-Ameedi  
Researcher. Ahamed Bassim Hassan Taleb

المجتمع الكربلائي تركيبته ومظاهر حياته الاجتماعية  
في عهد المماليك (١٧٤٩-١٨٣١)

Karbala Society: Its Structures and Social life  
Aspects in the Reign of Memaleek  
1749 - 1831

أ.د. فؤاد طارق كاظم العميدي  
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

Prof.Dr. Fouad Tarq Kazem Al-Ameedi,  
Department of History, College of Education  
for Human Sciences, University of Babylon  
alameedi.rtk@gmail.com

الباحث: احمد باسم حسن طالب  
ماجستير تاريخ حديث / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل

MA Researcher. Ahamed Bassim Hassan Taleb  
Master of Modern History / College of Educa-  
tion for Human Sciences / University of Babylon

Ahmed1991hhhh@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/١/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠١٨/٧/٢٩

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

## ملخص البحث

سلط هذا البحث الضوء على (المجتمع الكربلائي تركيبتة ومظاهره الاجتماعية في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١م)، معتمدا على مصادر عدة اهمها بعض وثائق الاوقاف الاهلية الخاصة بكربلاء فضلاً عن عدد من الكتب الوثائقية منها كتاب سليمان فائق تاريخ بغداد وكتاب زكريا قورشون العثمانيون وال سعود في الارشيف العثماني. وقد تطرق البحث لذكر تركيبة المجتمع الكربلائي، الذي يتركب من المجتمع الحضري والمجتمع العشائري سواء في الريف او البدو الرحالة الذين من عاداتهم الترحال والانتقال في الصحراء، اما المجتمع الحضري فيتكون من عدة فئات وهي: فئة العلماء وطلبتهم وفئة حكام المدينة الذين هم من المماليك، وأخيرا فئة عامة الناس الذين يمارسون الاعمال الشعبية. فضلاً عن الاقليات الاجنبية مثل الايرانيين والهنود. أما المجتمع العشائري فتضمن العشائر التي سكنت في الريف بجوار نهر الحسينية او نهر الهندية فضلاً عن العشائر البدوية التي كانت تنتقل في الصحراء الغربية من كربلاء. وتناول الحياة الاجتماعية في كربلاء وعادات اهلها وسكانها مثل المجالس الحسينية والملابس والاحتفالات وحياة المرأة، وهي تتشابه بين البدو والريف وتتداخل مع اهل المدينة لأن السكان ينتقلون من مرحلة البداوة إلى الزراعة ثم المدينة وذلك عبر مراحل التطور الحضاري.

### Abstract

The current article sheds light on Karbala Society: Its Structures and Social life Aspects in the Reign of Memaleek 1749 - 1831 and depends upon certain sources ; domestic endowment documents in Karbala, documentary books , History of Baghdad of Salomon Faaq , Ottomans and the People of Saaud of Zakria Qorshun and the People of Saaud in the Othman Archive . Moreover the study tackles the social structure of the Karbala people , civilized and tribal whether in the countryside or bedouin living in the desert, the civilized people consists of scientists and their students , city rulers and the laypeople who practise the folklore jibs and there is a little minority of Iranians and Jewish people .

Yet the tribal community consists of the tribes living in the countryside along the Al-Husseinya river or the Hinddiya river and the nomadic tribes travelling in the west desert of Karbala . There are certain focus points on the social life of Karbala , its people , Al-Hussein Mourning Meetings , clothes, festivals and the life of woman as there is a similarity between the bedouins , the countryside and the city since there is a transition from the nomadic phase through agriculture to the city on the basis of the civilized development Phases .

## المقدمة:

تعددت دراسات التاريخ المحلي لمدن العراق، الا انه لم تحظ مدينة كربلاء الا بالنزر اليسير منها، ويعزو الباحثون ذلك الى صغر مدينة كربلاء بحدودها الإدارية في العهد العثماني، وفي الحقيقة ان للاضطهاد السياسي الذي تعرضت له كربلاء على مر العصور وما تركته سياسة الحكم البعثي البائد الاثر الكبير في ذلك، بناءً على ذلك جاء اختيار: المجتمع الكربلائي تركيبيته ومظاهر حياته الاجتماعية في عهد المماليك (١٧٤٩-١٨٣١) موضوعاً لهذه الدراسة.

قسمت الدراسة على مبحثين الأول تناولنا فيه التركيبة الاجتماعية في كربلاء المتكونة من فئات العلماء والحكام وفئة العامة والتنوع القومي من اقلية فارسية او هندية وغيرها التي اجتذبتها الى المدينة اسباب دينية او علمية ومظاهرها الاجتماعية، وتناولنا في المبحث الثاني تركيبة المجتمع العشائري المتكون من سكان العشائر في ريف كربلاء والبدو في الصحراء الغربية ومظاهره الاجتماعية.

اعتمدت هذه الدراسة على مصادر متنوعة وفي مقدمتها الوثائق الخاصة الوافية، ثم الكتب الوثائقية ككتاب العثمانيون وال سعود في الارشيف العثماني لذكريا قورشون، وكتاب وثائق نجد لعلي موجاني، وغيرها. واعتمدت أيضاً على عدد من الدراسات الجامعية كأطروحة الدكتوراه لعماد عبد السلام رؤوف الموسومة (الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك) ومنها رسالة الماجستير لجاسم محمد هادي القيسي الموسومة ب(احوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١-١٨٦٩) فضلاً عن مصادر التاريخ المهمة ومنها لعباس العزاوي موسوعة العشائر العراقية. ولعلاء موسى كاظم نورس (حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١)، وختمت الدراسة بالاستنتاجات. واخيراً نسأل الله ان نكون قد وفقنا في اعداد هذه البحث ووضحنا شيئاً من تاريخ كربلاء ومن الله التوفيق.

## المبحث الأول

### تركيبة المجتمع ومظاهر حياته الاجتماعية في المدينة:

ليس هناك حد فاصل واضح يفصل بين المدينة والريف<sup>(١)</sup>، إذ تداخلت الفئات الاجتماعية مع بعضها فشكلت سلسلة متتابعة تدرجت من حياة البداوة إلى حياة الزراعة في الريف فالحياة الاجتماعية في المدينة<sup>(٢)</sup>، وقد اختلفت آراء المختصين في هذا الموضوع، فمنهم من حاول التمييز بينها على أساس عدد السكان، إلا أن هذا المقياس في الحقيقة غير واضح، وهناك رأي آخر يمكن الاعتماد عليه هو المقياس الاجتماعي والمقصود به مدى انتشار المهن الحضرية بين السكان، فإذا كان أكثر السكان يترفون الزراعة في الحقول عدّ موطن سكنهم القرية، أما إذا كانوا يترفون التجارة والصناعة وشتى أنواع العمل المأجور عدّ موطن سكنهم في المدينة<sup>(٣)</sup>.

### أولاً/ تركيبة المجتمع:

انقسم المجتمع الكربلائي إلى فئات عدة شأنه شأن مجتمعات المدن العراقية الأخرى، إذ وجد فيه التجار والفقهاء ورجال الدين والعاملون في مجال العلم والادب، فضلاً عن العمال والحرفيين الذين مثلوا النسبة الأكبر من تلك الفئات<sup>(٤)</sup>. وابرز فئات المجتمع المديني هي:

### ١. فئة العلماء:

أصبحت كربلاء المركز العلمي الأول للمسلمين الشيعة، بعد سقوط الدولة الصفوية<sup>(٥)</sup> سنة ١٧٢٢ مما دفع الكثير من العلماء للهجرة من أصفهان إلى مدن

العتبات المقدسة ولاسيما مدينة كربلاء المقدسة، فتوافد الطلاب من كل حذب وصوب للتلمذة والاستفادة من علومهم<sup>(٦)</sup>.

ويعد الوحيد البهبهاني من أبرز العلماء الذين هاجروا من اصفهان إلى كربلاء بعد عام ١٧٥٦ فقام بأعباء الزعامة الدينية ونشر العلم بكربلاء وانتهت إليه زعامة الشيعة في جميع أقطار العالم الإسلامي الشيعي، وصنف في مختلف العلوم الدينية، وكان يسمى أستاذاً الكل؛ لأن جميع كبار العلماء تخرجوا من درسه في كربلاء المقدسة<sup>(٧)</sup> ومن تلامذته المرجع الكبير محمد مهدي الشهرستاني المولود في اصفهان ١٧١٨ وانتقل إلى كربلاء عام ١٧٤٤ واستقر فيها لتلقي العلم، حتى وفاته عام ١٨٠٢، ومنهم السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) المولود في الكاظمية عام ١٧٤٨، ونشأ بكربلاء في أسرة علمية وهو وابن اخت الوحيد البهبهاني وصهره، واشتهر ابنه المرجع السيد محمد بن علي الطباطبائي «المجاهد» الذي ولد في مدينة كربلاء عام (١١٨٠هـ/١٧٦٦) وأصبح من كبار مراجع الشيعة، حتى وفاته عام ١٨٢٦م<sup>(٨)</sup>.

وفي مطلع القرن التاسع عشر كان ابرز العلماء الكبار الشيخ محمد شريف العلماء المازندراني ولد في كربلاء نشأ فيها وتعلم عند استاذة السيد علي الطباطبائي ثم اشتهر في التدريس فكان يحضر تحت منبره ألف من المشتغلين ومنهم المئات من العلماء، توفي في الطاعون الذي أصاب العراق في سنة ١٨٣١ وبعد وفاته اتجهت الأنظار من مدينة كربلاء إلى مدينة النجف الأشرف<sup>(٩)</sup>.

وقد شغل العلماء مرتبة دينية متميزة، فكانوا من أبرز الشرائح تأثيراً في الحياة الاجتماعية والثقافية إذ تعد هذه الفئة هي المتخصصة بتحصيل العلوم الدينية وصولاً

إلى مرحلة الاجتهاد والفتوى، وتعد فتاواهم وتوجيهاتهم ذات أثر كبير في المجتمع الكربلائي وبهذه الحالة تستفتي باقي الفئات الاجتماعية أصول دنياها وأمور آخرتها من فئة العلماء المجتهدين لأنهم المسؤولون عن إقامة الحدود الشرعية<sup>(١٠)</sup>.

أما الموارد الاقتصادية لفئة العلماء فكانت من اموال الخمس والزكاة التي يقدمها المسلمون، فضلاً عن الاموال الخيرية التي تتوارد من حكام مملكة اودة من (وقف الاودة)<sup>(١١)</sup>، وقد برزت في كربلاء في مدة الدراسة بعض الأسر العلمية والادبية وهي كما موضحة في الجدول الآتي<sup>(١٢)</sup>:

أبرز علمائها واعلامها	الأسر العلمية في كربلاء
اشتهر فيها العالم السيد مصطفى بن حسين آل دراج كان عالماً فاضلاً من مؤلفاته (اصول الدين) انتهى من كتابته عام ١٧٤٤.	آل النقيب: هم من قبيلة (آل زحيك) يرجع نسبهم إلى السيد إبراهيم المرتضى الاصغر ابن الإمام موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small> .
أول من سكن كربلاء السيد منصور الذي هاجر من البصرة إلى الحلة ثم إلى كربلاء عام ١٧٢٧.	آل الامير علي الكبير: من الاسر العلمية العلوية ينتهي نسبها إلى زيد الشهيد بن الإمام علي السجاد <small>عليه السلام</small> .
السيد عبد الله بن محمد البحراني المتوفى ١٧٩٥، وابنه السيد محسن بن عبد الله المولود في كربلاء ١٧٩٠.	آل البحراني: استوطنت في كربلاء في القرن الثامن عشر الميلادي تنتسب إلى الفقيه عبد الله البلادي من ذرية إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم <small>عليه السلام</small> .

<p>نبح فيها الشيخ يوسف البحراني المتوفى ١٧٧٢.</p>	<p>آل عصفور: من الاسر العلمية التي نزحت من البحرين إلى كربلاء في القرن الثامن عشر الميلادي.</p>
<p>العالم الفاضل السيد زين الدين بن علي الحسيني الذي كان حياً عام ١٧٥٩ وهو أول من سكن منهم كربلاء في الجانب الشرقي من محلة باب الطاق.</p>	<p>آل زيني: من السادة الاجلاء يرجع نسبهم إلى الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، انتقلوا من الحجاز إلى كربلاء في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي.</p>
<p>وأول من سكن منهم كربلاء قادماً من البحرين هو علوي بن محمد عام ١٨١٨.</p>	<p>آل الغريفي: اسرة علوية تنتسب إلى حسين الغريفي الذي يرجع إلى الإمام الكاظم (ع).</p>
<p>برز منهم المرجع السيد علي الطباطبائي المتوفى ١٨١٥ صاحب (رياض المسائل) لذلك عرفوا ببيت صاحب الرياض ومنهم السيد محمد المجاهد المتوفى عام ١٨٢٦.</p>	<p>آل الطباطبائي: سادة حسنيون من انجال الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط (عليه السلام) انتقلت من إيران إلى كربلاء في القرن الثامن عشر الميلادي.</p>
<p>أشهر أعلام هذا البيت هو العالم محمد مهدي الموسوي الشهرستاني، احد مراجع التقليد في عصره، وتوفي عام ١٨٠١. ومنها ابنه محمد حسين المتوفى عام ١٨٣١.</p>	<p>آل الشهرستاني: احدى الاسر العلمية تنتسب إلى إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). انتقل جد الاسر محمد مهدي الشهرستاني من إيران إلى كربلاء عام ١٧٧٤.</p>

عرف منهم الشيخ محمد تقى بن بهاء الدين الفتوى الحائري المتوفى عام ١٧٩٦.	آل الفتوى: هاجرت من جبل عامل في لبنان وسكنت كربلاء في القرن الثامن عشر الميلادي، وتتسب إلى الشيخ بهاء الدين العاملي.
اشهر اعلامها الشيخ خلف ابن عسكر المتوفى عام ١٨٣١، احد تلامذة السيد علي الطباطبائي.	آل الشيخ خلف: من الاسر التي تفرعت من عشيرة زوبع، وسكنت في كربلاء في القرن الثامن عشر الميلادي.

يتضح من الجدول أن بعض الاسر العلمية قديمة السكن في كربلاء وبعضها نزحت الى كربلاء منذ منتصف القرن الثامن عشر وما بعده، بسبب ازدهار الحركة العلمية فيها، ويتضح ان بعض أعلام هذه الاسر قد تولى نقابة الأشراف أو سدانة الحائر أو حكومة البلدة في كربلاء مثل آل نصر الله وآل النقيب، لذلك يمكن عدها من جانب آخر ضمن الفئة الحاكمة في كربلاء.

## ٢. الفئة الحاكمة: الحكام والنقباء والسدنة:

احتلت فئة المماليك<sup>(١٣)</sup> رأس الهرم الاجتماعي في منطقة واسعة من العراق ففي ايديهم القوة العسكرية والادارة والحكم بفعل العوامل الاجتماعية التي تميزوا بها اهمها تحدرهم من اصل واحد مشترك غريب عن عرق أهل البلاد، وعلى الرغم من ذلك فأنهم تمكنوا من الانصهار من خلال ارتباطاتهم مع عدد من الأسر المحلية بعلاقات المصاهرة، والارث، فتحولوا من فئة بيروقراطية بحتة منعزلة عن السكان إلى قسم من أقسام الطبقة الارستقراطية الاقطاعية في البلاد<sup>(١٤)</sup>.

ويمكن القول إن مرحلة حكم سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢) كانت في الواقع المرحلة التي تحول فيها المماليك من طبقة بيروقراطية تعتمد في معاشها على ما تتقاضاه من خزينة الولاية من رواتب إلى طبقة مالكة لها مواردها الاقتصادية واستمرت حتى نهاية حكمهم في عام ١٨٣١ م<sup>(١٥)</sup>؛ وذلك بسبب سياسة سليمان باشا الكبير في تثبيت حكمهم فاشترى منهم ما يزيد على الألف مملوك من الكرج وسعى سعيًا حثيثاً في تعليمهم وتثقيفهم وتدريبهم على اصول الإدارة وحلهم محل الموظفين القدماء في الدوائر الرسمية<sup>(١٦)</sup>.

امتلك بعض الاسر المملوكية في العراق ثروات طائلة جداً بحسب مقاييس عصرها، فاقت ملكيات بعض الاسر المحلية الأخرى واغلبها يتألف من ملكيات مختلفة داخل بغداد وخارجها ويلاحظ أن معظم تلك الملكيات تحول بإرادة اصحابها إلى اوقاف على بعض المساجد والمدارس، أو اوقاف ذرية يتوارثها ابناء الواقف بصفة شرعية. أما اوقاف سليمان باشا الكبير كانت تتألف من ستة خانات اثنين منها في كربلاء، والباقيات في بغداد، و٤٨ دكاناً في بغداد، ودارين تؤجران خارج بغداد، فضلاً عن سوق في كربلاء ايضاً<sup>(١٧)</sup>.

لم تكن حكومة كربلاء المحلية الا صوره لحكومة الولاة المماليك في بغداد، إذ اعتلى المراتب الوظيفية في حكومة كربلاء، خلال القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الذين عينهم المماليك من بغداد وتحكموا بالمصادر العديدة المكونة لثروة كربلاء بها فيها الاضرحه وحق فرض الضرائب<sup>(١٨)</sup>، ومثل المماليك في كربلاء عدد من الاداريين عرفوا بمتولي كربلاء أو متولي القصبه وهم موظفون اداريون لهم مهام عسكرية ابرزها قيادة الحامية الانكشارية في المدينة<sup>(١٩)</sup>.

يعد ظهور الأسر الحاكمة في المدن العراقية من أهم مميزات عهد المهاليك في العراق، إذ تمتعت المدن العراقية بحكومات ذاتية محلية تتفاوت في درجة ارتباطها أو استقلالها عن سلطة المهاليك في بغداد والفت هذه الاسر قمة الهرم الاجتماعي والاقتصادي في كل مدينة<sup>(٢٠)</sup> وفي الواقع أن هذه الأسر هي التي تولت منصب نقابة الأشراف وسدانة الحائر بكربلاء، إذ كان لنقابة الأشراف زعامة البلد الفعلية في معظم العهد العثماني، وكان تعيين النقيب يستلزم اصدار فرمان سلطاني وفي عهد داود باشا اصبح التعيين يتم مباشرةً من والي بغداد<sup>(٢١)</sup>، وعلى الرغم من ان وظيفة نقابة الأشراف تقتصر في العناية بأمور المتحدرين من سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله) وضبط انسابهم وتدقيقها<sup>(٢٢)</sup>، فضلاً عن دور اجتماعي تمثل في رعاية الفئات الاجتماعية الاقل دخلاً في مدنها مما منحهم طابعاً شعبياً عاماً أخذ في التعاضم حتى تحولوا إلى زعماء شعبيين<sup>(٢٣)</sup> كان لهم أدوار سياسية عندما تشكلت الحكومة الثلاثية وضمت نقابة الأشراف والسدانة وحكومة البلدة وتولى النقيب قيادة الثورة ضد حكومة داود باشا كما حدث في حادثة المناخور<sup>(٢٤)</sup>.

أما السدانة فهي من أقدم الفئات الاجتماعية التي سكنت مدينة كربلاء عملها الرئيس هو إدارة شؤون المرقدين الشريفيين، الروضة الحسينية والعباسية والحفاظ على ممتلكاتها وصيانة وتنظيم اوقات الزيارة ورعاية الزائرين، وحفظ النفائس والكنوز الموجودة في الروضتين المقدستين، فضلاً عن الأشراف على إنارة الروضتين<sup>(٢٥)</sup>، ويعرف السدان باسم (الكليدار) وييده فتح ابواب الحضرة وغلقها فإذا مضى ثلث الليل نادى: «يا الله، يا الله» هو وبعض حواشيه يهدف الاعلام بأن ساعة الرخصة قد حانت وعلى الزوار الذهاب إلى منازلهم. أما اذا بقي ثلث الليل ودخل وقت المناجاة فيقوم بفتح الابواب كلها<sup>(٢٦)</sup>، وله نائب يحل محله في حال سفره، وتضم هذه

الفئة موظف رئيس الخدم ورئيس الغرفة، ومن الجدير بالذكر أن سدانة المرقدين الشريفين منصب رفيع عقدته الحكومة العثمانية وكتبت فرماناً خاصاً لتتولاه بعض الأسر الكربلائية، ومن ثم أصبح بعدها تقليداً وراثياً نحو بعض الأسر المحددة، كان أبناء هذه الأسر الكربلائية يؤدون هذا العمل ويعدونه شرفاً لهم، ومن ثم فقد شكلوا فئة اجتماعية مهمة بعد فئة العلماء وطلبة العلوم الإسلامية، إذ أصبح لهذه الفئة تأثير كبير داخل المجتمع الكربلائي<sup>(٢٧)</sup>.

والجدول الآتي يوضح الأسر التي تولت نقابة الاشراف وسدانة الحضرتين الحسينية والعباسية وحكومة البلدة في مدة الدراسة<sup>(٢٨)</sup>:

اسماء الأسر	ابرز رجالاتها .
آل النقيب	ذكرنا سابقاً نسبهم ودورهم العلمي، فضلاً عن ذلك فقد اشتهروا بتوليهم نقابة الاشراف في كربلاء في عهد المماليك ومنهم: محمد بن عبد المطلب (١٧٣٥-١٧٧٣)، وحسين النقيب (١٨٢٠-١٨٣١) وتولى حكومة كربلاء في واقعة المناخور.
آل الزعفراني	هم سادة موسوية، تولى زعماء هذه الاسرة سدانة الحائر في عهد المماليك منهم علي بن محمد الزعفراني (١٧٥١-١٧٨٩)، ومنهم إبراهيم الزعفراني الذي شارك في الدفاع عن كربلاء في واقعة المناخور ١٨٢٦.

<p>وهم ساده موسوية من قبيلة زحيك اشتهر منهم بيتان: (آل جلوخان، وآل وهاب)، ومن آل جلوخان: اشتهر أحمد جليبي الذي رفض طلب داود باشا منه عام ١٨٢٦ بتعيينه سادناً للحائر بدلاً من السيد محمد ابو رذن النقيب، لعلمه بمؤامرة داود باشا على اهل المدينة. أما آل وهاب فمنهم موسى ال وهاب سادن العتبة الحسينية واخواه حسن وحسين واستشهد الاخوة الثلاث داخل الحرم في اثناء هجوم الوهابيين عام ١٨٠٢.</p>	<p>آل يوسف</p>
<p>ذكرنا نسبهم سابقاً ودورهم العلمي مع الاسر العلمية، وفضلاً ذلك كان لهم دور في حكم المدينة، إذ تولى السيد جواد كاظم نصر الله سدانة الحائر الحسيني للمدة ١٨٠٢-١٨٠٦.</p>	<p>آل نصر الله</p>
<p>يرجع نسبهم إلى السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسى الكاظم <small>عليه السلام</small>، وجدهم طعمة الثالث علم الدين الفائزي. وهم مع آل نصر الله من قبيلة (آل فائز)، تولى السدانة منهم محمد علي آل طعمة (١٨٠٧-١٨٢٦) وخلفه ابنه عبد الوهاب لمدة عام واحد ١٨٢٦.</p>	<p>آل طعمة</p>
<p>نسبة إلى جدهم ثابت بن كمال الدين، وهم من قبيلة آل زحيك مع آل النقيب جدهم يحيى بن زحيك، يرجع نسبهم إلى الإمام موسى الكاظم <small>عليه السلام</small>، تولوا سدانة العتبة العباسية، منهم السيد علي درويش (١٨١٠-١٨١٧) والسادن ثابت بن درويش حتى عام ١٨٢٢.</p>	<p>آل ثابت</p>

من جانب آخر نلاحظ أن لهذه الاسر الكربلائية أملاكاً وأراضي زراعية. فمن املاك آل طعمة الزراعية أراضي زراعية تقع في شفاثا، ومنها في كربلاء، ولهم بيت يقع بين الحرمين الشريفين الذي ورد ذكره في وقفية عام ١٨٠٧<sup>(٢٩)</sup>. وكان لآل

النقيب مقاطعات زراعية في كربلاء وناحية شفاثا<sup>(٣٠)</sup>.

أما آل نصر الله فلهم في كربلاء الأراضي المعروفة به (بساتين يونس)، ومقاطعة زراعية في الحسينية تسمى (كريد نصر الله)، وفي شفاثا بمنطقة الدراوشة. ويمتلك آل وهاب مقاطعة (الفراشية) في الحسينية. وتعددت املاك آل ثابت فمنها في ناحية شفاثا والمسيب ومنها في كربلاء التي تصل إلى مقاطعة فريجة، فضلاً عن شمال مدينة كربلاء في مقاطعة المستجدات على نهر الحسينية، ومن ناحية الغرب لهم املاك في حدود باب الطاق، وفي مقاطعة الحر الكبير والكمالية<sup>(٣١)</sup>، فضلاً عن الأسر العلوية الأخرى منها آل قفطون وجدهم السيد حسن بن علي الحسيني الفائزي الحائري، الذي ورد في وقفية ام السودان عام ١٦٨٠ التي اشترك فيها آل قفطون مع آل تاجر لأن الواقف هو جدهم الاعلى منذ عام ١٦٨٠<sup>(٣٢)</sup>، وهذه الارض واقعة في منطقة الهيابي مقابل مقام جعفر الصادق (عليه السلام) في كربلاء<sup>(٣٣)</sup>.

يتضح من ذلك ان هذه الاسر كانت حاکمة ومالكة في الوقت نفسه، لأنها اشتهرت بتولي حكومة كربلاء وسدانة الحائر ونقابة الاشراف، فضلاً عما تمتعت به من املاك وارض زراعية، وعلى الرغم من أن بعضها لم يؤد دوراً في تولي الحكم في المدينة مثل آل قفطون، إلا أنها كانت ضمن الأسر المالكة، فضلاً عن مكانتها الاجتماعية لأنها من العلويين الاشراف، ومن ثم يمكن القول إن وجهاء كربلاء واعيانها الذين أدوا أدواراً سياسية واجتماعية واقتصادية كانوا ينتمون لتلك الأسر الكربلائية.

### ٣. الفئة العامة:

تكونت غالبية سكان كربلاء من التجار والعمال شبه المهرة والباعة المتجولين وأصحاب المحلات الصغيرة، وأطلق عليهم اسم الحرفيين، وقد استثمروا تجارة زيارة المراقد المقدسة<sup>(٣٤)</sup>، وانجذب بعضهم إلى المدينة لاسباب اقتصادية محضة كالمجاعات والفقر، إذ كانت الهجرة بحثاً عن الطعام أمراً مألوفاً عند كل مجاعة تحل في البلاد<sup>(٣٥)</sup>، واتخذ أغلب الفقراء في كربلاء من الساحات الخالية بين الاسوار سكناً لهم ومحلاً لأقامتهم<sup>(٣٦)</sup>.

وكانت معظم مهن العامة هي العمل بالأجر اليومي فهناك السقاة، والحطابون، والحمالون، والنجارون، والصفارون وغيرهم من ذوي الاجر اليومي<sup>(٣٧)</sup>، فكان السقاة يجلبون الماء الذي تحمله البغال والحمير ويبيعونه على اصحاب الدور، ويجلب الماء إلى بعض الخانات المزدهمة بالعوائل وكان الماء يتوافر بالنهر ثلاثة أشهر فقط من السنة، ويكاد ينعدم في الأشهر الاخرى مما اضطر الاهالي إلى حفر الآبار في بعض البيوت<sup>(٣٨)</sup>.

سكن افراد الفئة العامة في محلات مدينة كربلاء، لذلك يعرفون بأبناء المحلة أو الطرف، والمحلة هي الاساس الذي قسمت عليه مدينة كربلاء وكان لوجهاء المدينة دور في تنظيم وقيادة هذه المحلات إذ ترأس كل محلة أو طرف شيخ وهو يمثل الوجه الاجتماعي للمحلة، وسكن الطرف مجموعة من الأفراد أغلبهم من الفئة العامة لا ينتمون إلى عشيرة واحدة، إلا أنهم جميعاً يخضعون ويتبعون شيخ المحلة، الذين يعيشون معه على المساحة من الأرض نفسها<sup>(٣٩)</sup>.

#### ٤. الاقليات والرعيا الاجانب:

يأتي في مقدمتهم الرعايا الايرانيون الذين توافدوا باستمرار إلى كربلاء<sup>(٤٠)</sup>، ومنهم من يأتي إلى المدينة ويقطع المسافات الطويلة من أجل أداء زيارة المراقد المقدسة أو للتجارة ثم يعود إلى بلده<sup>(٤١)</sup>، أو يقصدونها وتطول مدة بقائهم فيها وهم من العلماء وطلبة العلوم الإسلامية للاستزادة من منهل العلوم والمعرفة المتوفرة في المراكز والمدارس الدينية في كربلاء، فضلاً عن فئة الفقراء الذين قصدوا مدينة كربلاء هرباً من الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعانون منها في بلدانهم<sup>(٤٢)</sup>.

أما الرعايا البريطانيون لاسيما الهنود الذين كانوا يقومون سنويا بزيارة العتبات المقدسة يستقر بعضهم فيها ومعظم الهنود من البهرة، وتمتعوا بحماية بريطانية بوصفهم من رعاياها<sup>(٤٣)</sup> إلى جانب عدد من البلوش وهم من الرعايا الإيرانيين<sup>(٤٤)</sup> الذين سكنوا في كربلاء بعد هجوم الوهابيين على كربلاء عام ١٨٠٢م<sup>(٤٥)</sup>.

اما بخصوص الأقليات المذهبية في مدينة كربلاء، فعلى الرغم من أن غالبية سكانها من الشيعة العرب، الا ان كربلاء كانت مجمع المذاهب ولكن المذهب المعتاد والمرعى فيه هو المذهب الإمامي الاثنا عشري، وفيهم مقدار كبير من الاسماعيلية وهم متناصرون فيما بينهم ولهم مساعدات أما السنة فلا يوجد فيها الا بعض الموظفين لاغير، وفيها قليل من الكشفية والახباريين<sup>(٤٦)</sup>.

والملاحظ أن الفرد من هذه الجاليات وعند بداية استقراره في احدى المدن العراقية، يشعر بأنه غريب، فهو لا يتحسس بالقيم السائدة في محيطه الجديد، ولكنه بمرور الزمن يبدأ بالانصهار في البودقة الاجتماعية. وإذا لم يستطع الانصهار فيها، فأولاده

واحفاده لا بد أن ينصهروا فيها. ونراهم أخيراً يكادون لا يختلفون في تفكيرهم وعاداتهم عن أقرانهم في المحلة التي يعيشون فيها، ونلاحظ هذا في الإيرانيين الذين وفدوا إلى المدن المقدسة وسكنوا فيها للتبرك أو لطلب العلوم الدينية، فهؤلاء في بداية أمرهم بعيدون عن تفهم الروح المحلية، ولكن أبناءهم الذين نشأوا في هذا المحيط الجديد تأثروا به<sup>(٤٧)</sup>.

#### ٥- أبرز الأسر الكربلائية في عهد المماليك:

إلى جانب الأسر العلمية والأسر الحاكمة التي تولت النقابة والسدانة وحكومة البلدة. سكنت في كربلاء بعض الأسر الكربلائية التي كان لها دور في الحياة الاجتماعية وبعض المواقف الوطنية وكما في الجدول الآتي<sup>(٤٨)</sup>.

الاسر	اهم شخصياتها	دورها التاريخي.
آل الددة	عبد المؤمن الددة	أسرة علوية يرجع نسبها إلى الإمام علي بن موسى الرضا <small>عليه السلام</small> ، وعبد المؤمن الددة أول شخص قدم إلى كربلاء في القرن العاشر الهجري، وهو متولي التكية البكتاشية، وسكنوا في محلة المخيم، ولم يشارك آل الددة في الاحداث ضد الدولة العثمانية لخوفهم من انقطاعهم عن الطريقة البكتاشية في الأناضول.

آل الصافي	مهدي بن السيد جواد كان حياً عام ١٨٠٠.	اسرة علوية يرجع نسبها إلى الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، لهم آثار في كربلاء منها الجامع الصافي، ولهم ديوان مشهور هو ديوان السيد جواد الصافي.
آل قنديل	العالم والشيخ علي بن محمد قنديل.	اسرة عربية تنتمي إلى بني اسد، وهم من سكان الغاضرية (الجعفریات حالياً)، من اقدم خدام العتبات المقدسة في كربلاء، وتولوا مهمة اضاءة القناديل فيها فسموا بذلك، وكان جدهم المذكور استاذاً لمدرس الطف الشيخ نصر الله الحائري.
آل السلامة	محمد الحمزة	هم من اسلم أحد بطون قبيلة شمر، كان لمحمد الحمزة دور كبير في واقعة المناخور ١٨٢٦-١٨٣٠ ضد داود باشا، إذ تزعم السلاميون في محلة باب السلامة.
آل الكلكاوي	مهدي الكلكاوي	اسرة عربية تنحدر من قبيلة زبيد نزلت من الحلة إلى كربلاء في القرن الثامن عشر، كانت تسكن الحلة في محلة الكلج والذين سموا بها، ومنهم مهدي الكلكاوي وهو خطاط خط على الشباك الحديدي للإمام العباس (ع) عام ١٧٦٩.
بني سعد	طعمة بن عيد	عشيرة ترجع إلى (قيس عيلام) واوائل من سكن منهم كربلاء علي بن سليمان السعدي، وبرز منهم الشيخ طعمة بن عيد بن علي بن سليمان السعدي ابرز رجالها في واقعة المناخور ضد داود باشا.

آل عواد	مهدي بن الحاج احمد العواد، ومال الله العواد.	عشيرة عربية من قبيلة شمر، سكنوا كربلاء في محلة آل فائز باب بغداد في عكد ابو عواد، ومن زعمائهم مهدي بن حمد العواد الذي استشهد في واقعة الوهابيين ١٨٠٢، أما الشيخ مال الله فهو أحد زعماء كربلاء في حادثة المناخور واستشهد فيها مع اخيه عبد العزيز وابن عمه المرحوم هادي.
آل الوزون	حسون الوزني	هم من قبيلة خفاجة، سكنوا في محلة باب العلوثة (باب بغداد) وكان عددهم فيها قرابة النصف من ابناء هذه المحلة ولهم عكد الوزون فيها، تولى زعيمهم حسون قيادة عشيرته والدفاع عن كربلاء من جهة باب العلوثة.
آل الحميري	الشيخ حسن بن امين الحميري	وهم من قبيلة حمير في اليمن نزحوا الى كربلاء، وكان حسن بن امين الحميري وهو عالم فاضل استشهد في حادثة نجيب باشا ١٨٤٣ عندما اقتحم جيش الوالي صحن العباس (ع).
آل الشالجي	ابراهيم الشالجي	وهم سادة ينتهي نسبهم إلى الإمام محمد الجواد (ع)، برز منهم محمد علي الشالجي عام ١٧٧٤، وابراهيم الشالجي الذي لقب (بالطوبجي) لأنه كان المسؤول مع حسين الحداد عن (المدفع المسمى اليتيم) في واقعة المناخور واستشهد إبراهيم مع اخيه خليل الشالجي في صحن العباس عام ١٨٢٨.

## المرأة ودورها الاجتماعي في مدينة كربلاء:

كانت النساء في مدن العراق ومنها كربلاء محصنات في حرمهن، كما هو الحال في المدن الاخرى، ومنعزلات عن الرجال، وهن محجبات تماماً حين يخرجن، لكنهن يتمتعن في منازلهن بحرية اوسع ويتزاورن مراراً<sup>(٤٩)</sup>، من خلال الزيارات الجماعية التي تقام بصورة دورية وعندما يأذن الزوج بذلك فقط، وقد يخرجن النساء من الدار في غير هذه المناسبات للذهاب إلى الحمامات العامة التي انتشرت في المدن العراقية ومنها مدينة كربلاء، ولكن في هذه الحالة عليهن التستر من أعلى الرأس حتى أخص القدم<sup>(٥٠)</sup>.

وفي مسألة الزواج غالباً ما حرمت المرأة من حق اختيار زوجها في المدن والارياف على السواء، وانما كان واليها يفرض عليها زوجها، وغالباً ما يكون ابن عمها. أما في مسألة التعليم، فقد كانت فرص التعليم للمرأة اقل من فرص الرجل، لذلك فإن اكثر تلقينها كان منصباً على معرفة امور الخياطة والتطريز، ولم تكن لها فرص تعلم حقيقية إذ حرمت من تعلم القراءة والكتابة لأنها تؤدي إلى فسادها حسب نظرة المجتمع آنذاك<sup>(٥١)</sup>. وكان على المرأة ان تقوم بواجبها البيتي من تربية اطفالها وطبخ الطعام والتنظيف، مع ذلك فإن بعض النساء مارسن الانشطة البيئية لاسيما نساء الفئة الدنيا والوسطى احياناً مثل صناعة الغزل المنزلي إذ كان الغزل من مهام ربة البيت<sup>(٥٢)</sup>.

وكان للمرأة الكربلائية شأن في المعارك والحروب<sup>(٥٣)</sup>، فعندما نشبت واقعة المناخور ضد داوود باشا، خرجت جملة من النساء مع المقاتلين، فمنهن من يقومن بسقي المقاتلين بالماء، وينشدن الاهازيج بحق الرجال الشجعان لتشجيعهم على متابعة الحرب، ومنهن يمدن يد العون إلى المصابين والجرحى<sup>(٥٤)</sup>.

## ثانياً/ مظاهر الحياة الاجتماعية في المدينة:

### المجالس الحسينية:

يعقد العلماء والأشراف والشيوخ وسائر فئات المجتمع المجالس الحسينية في كربلاء منذ استهلال هلال شهر محرم الحرام، ويستعدون لأحياء ذكرى ابي الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، وابن بنت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، تتناول هذه المجالس مسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء مع آل بيته واصحابه حتى استشهاده في العاشر من محرم، والجدير بالذكر أن هذه المجالس تعقد في دور العلماء منهم: السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، وآل القزويني في بيت إبراهيم القزويني، وآل الشهرستاني في بيت محمد مهدي الشهرستاني، وبيت آل الشيخ زين العابدين وغيرهم في بيوت أهل العلم والفضل، وكانت تعقد المجالس في دور الأشراف ومنهم آل طعمة، وآل ثابت، وآل النقيب، فضلاً عن دور التجار وغيرهم من الناس<sup>(٥٥)</sup>.

ويلقي الخطباء خطبهم المؤثرة وتوجيهاتهم السديدة للمجتمع من خلال تعريفه بمبادئ الاسلام وتعاليمه السامية وضرورة التمسك بها لإصلاح الأمة والمجتمع وهو الهدف الذي خرج لأجله الإمام الحسين عليه السلام ثم يتطرقون لسيرة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده<sup>(٥٦)</sup>. ومن بين هؤلاء الخطباء: إبراهيم بن عبد المجيد الحائري<sup>(٥٧)</sup>، والخطيب الأديب الفاضل محسن بن محمد ابو الحب<sup>(٥٨)</sup>.

## الاعیاد والمناسبات الدينية:

اعتاد اهالي كربلاء على الاحتفال بذكرى المولد النبوي وذكرى ميلاد الإمام علي عليه السلام الذي يصادف الثالث عشر من رجب، ومن المناسبات الاخرى هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأول من رجب، والنصف من شعبان، إذ يؤم كربلاء آلاف المسلمين لأداء الزيارة والاحتفال بهذا اليوم العظيم الذي يصادف مولد الإمام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) <sup>(٥٩)</sup>، ويشترك في هذه المناسبة التي يغلب عليها الطابع الديني الجميع في المدن والريف، وتوقد القناديل وتضاء شواطئ النهر بالشموع ويجتمع الناس في الأماكن العامة <sup>(٦٠)</sup>.

ولشهر رمضان اهمية خاصة عند عامة المسلمين، وفي كربلاء يستعد الاهالي للشهر كأن يبعثوا أو انيهم النحاسية إلى المبيض لتبييضها، ويقومون قبل أيام من حلول الشهر الكريم بتجهيز بيوتهم بما يلزم من السكر والشاي والرز والطحين والحبوب، وكان المؤذن يصعد قبل صلاة العشاء للترحيب بشهر رمضان قبل حلوله بأيام ويقرأ آيات قرآنية للترحيب بالشهر الكريم <sup>(٦١)</sup>.

وعند حلول شهر رمضان يهنئ المسلمون بعضهم بعضاً، وقيمون ولائم الإفطار التي كانت مجالاً لاجتماعاتهم والتباحث في شؤون حياتهم، وتوزيع الصدقات والطعام على الفقراء، ويقوم المؤمنون بختم القرآن الكريم <sup>(٦٢)</sup>.

وفي عيد الفطر الذي يصادف من اليوم الأول من شوال ويستمر إلى اليوم الثالث منه تبدأ الاحتفالات، ويتم التوجه إلى المساجد لأداء صلاة العيد، وإعطاء الفطرة للفقراء، ثم يتوارد المهتئون لتقديم التهاني لبعضهم، وتقوم العوائل بزيارة أهاليها واقاربها طوال المناسبة <sup>(٦٣)</sup>.

وفي ذي القعدة تبدأ الاحتفالات بحلول موسم الحج إذ يستعد الحجاج للسفر مع المحمل الشريف يقودهم امير الحاج ويجتمع الناس واهالي الحجاج لتوديعهم<sup>(٦٤)</sup>.  
وعند عودة الحجاج من مكة يخرج الناس لاستقبالهم على الطريق الرئيس وتبدأ مسيرة الزفة بالصلوات على النبي وآله والحاج يتوسط الجميع فيتوجهون إلى زيارة الإمام الحسين ثم أخيه العباس (عليهما السلام) وبعد ذلك يمضون إلى بيت الحاج المهياً لاستقبال المباركين للحجاج زيارته وتنحر الذبائح، ثم يحتفل الناس في ذي الحجة يوم العاشر منه بعيد الاضحى، ويخرج المسلمون لأداء صلاة العيد صباح اليوم الاول من عيد الاضحى مثلما تم في عيد الفطر، ولكن في عيد الاضحى يقوم المسلمون بذبح الاضاحي وتوزيع لحومها على الفقراء<sup>(٦٥)</sup>.

وفي الواقع أن هذه المناسبة ظلت تجري كل عام طيلة العهد العثماني باستثناء بعض السنوات منها في عهد المماليك؛ لان الوهابيين منعوا الشيعة القادمين من إيران والمدن العراقية ومنها كربلاء من العبور عبر اراضيهم والذهاب إلى مكة، الا ان هؤلاء الحجاج كانوا مضطرين للمرور بنجد، فاستغل الوهابيون ذلك للإغارة على قوافلهم ونهب أموالهم وقتلهم<sup>(٦٦)</sup>، وزادت الامور سوءاً عندما منع عبد العزيز بن سعود الحجاج من التوجه لمكة في عام ١٧٩٨ م بهدف التمهيد للاستيلاء عليها<sup>(٦٧)</sup>.

### ملابس السكان في مدينة كربلاء:

ارتبطت الملابس في مدينة كربلاء ارتباطاً وثيقاً بالتركيب الاجتماعي والحضاري، وتعد فن خياطتها وتنوع أصنافها وذلك تبعاً للطبيعة الدينية للمجتمع الكربلائي، فمثلاً تختلف الملابس باختلاف فئات المجتمع فملابس الاغنياء تختلف عن ملابس الفقراء، وتختلف ملابس أهل الريف عن ملابس أهل المدينة، فملابس الفقراء أكثر بساطة بسيطة ويمسك بها حزام جلدي وهو أمر يدل على التفاوت الطبقي في مستوى المعيشة آنذاك<sup>(٦٨)</sup>.

وكانت ملابس عامة السكان تدخل فيما يمكن ان يسمى بالزي العربي التقليدي، وهو ما يشبه ملابس القبائل البدوية إلى حد كبير، ومنها ما تغلب عليه الاناقة والفخامة من ناحية نوع القماش، ويحملون الأسلحة الفاخرة، ولا يقتصر هذا الزي على البدو فحسب بل يشاركون فيه قسم كبير من الفلاحين ومن تجار المدن وان كانت مواد الملابس تختلف من حيث الثمن بين فئة واخرى<sup>(٦٩)</sup>.

وبشكل عام يلبس اهالي بغداد وكربلاء ثياباً تتكون من زي طويل يصل الكاحلين وحزام حول الخصر وفوق ذلك معطف فضفاض يدعى العباءة<sup>(٧٠)</sup> تُصنع من الصوف المحبوك في حياكته وتكون بيضاء أو سوداء اللون، وتمثل اللباس القومي الخاص، ولا يقل عنه استعمالاً لبس العمائم البيضاء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم بطريقة جميلة تدل على الفخامة والاعتزاز<sup>(٧١)</sup>.

ومن أشهر الملابس في العراق الزبون وهو لباس ظاهري يُرتدى فوق الجبة والعباية على طول القامة ومفتوح من الامام، يرتديه التجار والوجهاء والفلاحون

ورؤساء العشائر، ويرتدون فوقه العباية ويضعون العمامة على رؤوسهم، أما خدام الروضتين المقدستين فيلبسون الجبة والعباية ويضعون على رؤوسهم «الكشيدة» وهي اشبه بالعمائم<sup>(٧٢)</sup>.

وتحدث الرحالة جاكسون (Jikecon) عام ١٧٩٧ عن ازياء الرجال فهي تتألف من عباءة عربية مصنوعة من الصوف، وزوج السراويل، وقميص «زبون» ويضعون على رؤوسهم عمامة<sup>(٧٣)</sup>، أو شال وعقال الذي يرتديه اهل البدو وانتقل منهم إلى بعض أهل المدينة<sup>(٧٤)</sup>.

أما رجال الدين فإن اهم ما يميز لباسهم هو غطاء الرأس ويسمى «العمامة» بيضاء أو خضراء، وبعض يلبس العمامة السوداء لأن اللون الأسود يدل على أن الشخص يرجع نسبه إلى أولاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واللون الأخضر والاسود علامة لنسل الحسن والحسين (عليهما السلام)<sup>(٧٥)</sup>.

وأما ما يخص أزياء النساء في مدينة كربلاء، فكانت تلبس العباة الصوفية أو الكتان التي تصنع محلياً ويضعن على رؤوسهن غطاء يختلف بحسب عمر المرأة منها ما يعرف بـ (الشال) والذي يطلق عليه الفوطة<sup>(٧٦)</sup> التي تكون سوداء اللون، أما البرقع (البوشي) وهي البسة الوجه وتثبت المرأة في شعر رأسها، ليحجب وجهها عن اعين الناس<sup>(٧٧)</sup>.

ومن ملابس النساء الصاية التي تخطط من قماش الحرير ومطعم بقماش الستن بأشكال الورود والزخارف وتكون الصاية أما سوداء، أو بالوان زاهية وتكون عادةً مفتوحة من العنق حتى اسفل القدم لكنها تلف وتربط بدبوس جميل من الذهب أو

الفضة المطعمة بالأحجار الكريمة وتلبس الصاية النساء الموسرات، وبعض النساء يرتدين الهاشمي هو رداء طويل وعريض في مقدمته فتحة تزين بزخارف جميلة ويلبس الهاشمي فوق الثياب ويكون واسع الاكمام ولونه اسود وينسب إلى نسوة بني هاشم<sup>(٧٨)</sup>.

### المبحث الثاني/ تركيبة المجتمع القروي (الريفي، البدوي) ومظاهره الاجتماعية:

بدءاً كانت هناك هوة واسعة تفصل المدن عن المناطق القروية، وكان العرب الحضريون والعرب القرويون ينتمون إلى عالمين يكادان يكونان منفصلين، باستثناء سكان المدن الواقعة في عمق المناطق القروية أو رجال القرى الذين يقطنون قرب المدن لقد كانت الروابط اقتصادية بالدرجة الاولى ولكن حتى هذه الناحية لا يمكن القول إن العلاقة كانت نشيطة إلا بصعوبة. لا يقل الأمر أهمية ما إذا كان هناك من تباعد اجتماعي بين القرويين والحضريون، وكان هؤلاء واولئك يختلفون عن بعضهم بطرق كثيرة فقد كانت حياة العرب القرويين تخضع للعادات والتقاليد العشائرية القديمة، أما العرب الحضريون فقد خضعوا لتأثير الثقافة التركية أو لتأثير الثقافة الفارسية<sup>(٧٩)</sup>. يمكن تقسيم العشائر من الواجهة الاجتماعية على قسمين وهما: عشائر مستقرة تمتهن الزراعة (المجتمع الريفي)، والرحالة (البدو)<sup>(٨٠)</sup>.

### المجتمع القروي (الزراع المستقرون):

كانت الأكثرية الغالبة من سكان العراق في العهد العثماني من الفلاحين من سكنة القرية او المناطق الريفية لأن جميع الذين يكسبون معاشهم من الرعي أو الزراعة يدخلون ضمن تعريف أهل القرية<sup>(٨١)</sup> وهم الفئة العاملة المنتجة تحرث

الأرض وتغرس النخيل والأشجار وليس من عاداتها الرحيل والانتقال ولها صلات اقتصادية بالمدينة وأقرب العشائر للتحضر وأكثرها عدداً<sup>(٨٢)</sup>.

تعتمد العشائر الزراعية المستقرة واقسامها الرعوية في معيشتها على الزراعة وتربية الاغنام والمواشي وتعد محاصيل القمح والشعير والرز من أشهر حاصلات العشائر العراقية الزراعية، يضاف إلى ذلك تمور النخيل والفواكه والخضروات<sup>(٨٣)</sup>. ولم تحاول السلطات العثمانية التي تعاقبت على حكم العراق ان تبحث عن حلول لمشاكل الأرض والفلاح وتركت الفلاح خاضعاً تحت عبء الملتزمين، وتعرض المزارع إلى غارات البدو، اضيف إلى ذلك استمرار تأخر اساليب الزراعة ووسائل الانتاج، كل ذلك أدى إلى انخفاض نسبة الأراضي الصالحة للزراعة إذ قدرت بـ ٢٠٪ من مساحة العراق العامة<sup>(٨٤)</sup>.

إن حياة أهل القرية على انواع فهناك من يسكن الاكواخ المصنوعة من القصب أو الطين وهم من القبائل نصف المتحضرة ومنهم من يسكن قرى صغيرة<sup>(٨٥)</sup>، موجودة على ضفاف الانهار والجداول والعيون<sup>(٨٦)</sup>، مثل ضفاف نهر الحسينية، وضفاف العيون في ناحية شفاثا<sup>(٨٧)</sup> ومن ابرز العشائر القروية في كربلاء هي:

قبيلة بني أسد:

سكنت في القرى القديمة المجاورة لأرض كربلاء المعروفة بـ (قرى الطف). ومن ابرزها ارض الغاضريات - الجعفریات حالياً- الواقعة شمال مقاطعة الهياي وهي اراضي الحر الكبير واكثر تجمعاتهم فيها<sup>(٨٨)</sup>.

بنو تميم :

استوطنوا مناطق مختلفة من العراق<sup>(٨٩)</sup>، ومنها القرى القديمة المحيطة في كربلاء، ومركزهم سكنهم قرب القنطرة البيضاء على الطريق بين كربلاء- الحسينية، وفي عكد بني تميم التابع لمقاطعة فريجة<sup>(٩٠)</sup>.

عشيرة اليسار:

هم من قبيلة طيء، نزحوا من الشام واستوطنوا في كربلاء في الحسينية والجمالية والحر الكبير والحر الصغير وأراضي القاضي والرزازة والبدعة، ومن اقسامهم: (الظاهر، والبو جمعان، والشكر، الصلبوخ)<sup>(٩١)</sup>.

عشيرة المسعود:

عشيرة المسعود من قبيلة شمر، سكنوا في أطراف نهر الحسينية منذ عام ١٧٠٧، وعملوا في الزراعة ومن افخاذهم: (الهرير، الفريير، الكوام، جدلة، الفرخان، الهنداس، الضبور)<sup>(٩٢)</sup>.

بنو طرف:

حصلت هجرات سكانية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي على اثر حفر نهر الهندية، إذ وفدت الى اطراف مدينة كربلاء المقدسة مجموعة من العشائر العربية ومنها عشيرة بني طرف وهم قبيلة طائية نزحوا من الاحواز إلى الهندية التي وصلوها بحدود عام ١٨١٥ برئاسة الشيخ جواد العبدالله والشيخ محمد الحميد<sup>(٩٣)</sup> وسكنوا مقاطعات النبهانية، والدخانية على نهر الدويبية الواقعة في الجهة اليمنى من نهر الفرات<sup>(٩٤)</sup>.

وال المحنا:

وهم سادة موسوية اجلاء يجمعهم جدهم الكبير السيد حسين المحنا<sup>(٩٥)</sup> الذي ينتهي نسبة إلى الإمام موسى بن جعفر(ع)، هاجروا من الديوانية مع آل فتله وبني حسن في حدود عام ١٨٢٨ عندما جف ماء الفرات في تلك البقاع<sup>(٩٦)</sup>.

قبيلة بني حسن:

يعود نسبها إلى حسن بن سرحان الهلالي، ولها امتدادات في وسط العراق وجنوبه، نزحت من منطقة الجزيرة بالقرب من الديوانية على اثر جفاف نهر الحلة، باتجاه الهندية عام ١٨٢٨ بقيادة الشيخ صبار العباسي الذي نزل في تل الاجدع على منطقة ابو نقاش، وانضمت له عشائر أخرى، وكون حلف بني حسن<sup>(٩٧)</sup> ومن عشائره: آل جباس، آل جميل، آل الثروان، آل جراح<sup>(٩٨)</sup>.

ال القزويني:

نزحت عشيرة ال القزويني وهم سادة موسوية وسكنوا في مدن الفرات الأوسط ومنها في كربلاء والهندية<sup>(٩٩)</sup>.

ال فتله:

حلت قبيلة آل فتلة القحطانية، في منطقة الهندية بقيادة شيخها جلوب بن راضي مغامس في مقاطعات التوبية<sup>(١٠٠)</sup>.

### العشائر الرحالة (البدو):

امتاز هؤلاء بالتنقل في البوادي والارياف انتجاعاً للمراعي وسكنوا بيوتاً من الشعر، ويطلق عليهم أهل الوبر وينقسم الرحالة إلى نوعين وهما: البدو من دأبهم الترحل والانتقال وقد اختصوا بتربية الإبل ولا يلذ لهم العيش ولا يهناً إلا بارتياح البوادي ومنهم شمر وعنزة والضفير والقشعم، والقسم الثاني هم الغنامة: وهم يتولون تربية الماشية وهم يختلفون عن البدو لكونهم جزءاً من عشيرة يقوم جزءها الثاني بالزراعة ول هؤلاء رحلات يتجاوزون بها حدود العراق في نجد وشرق الاردن<sup>(١٠١)</sup>.

شغل بدو الخواطر وآل بو شبل الصحراء المحيطة بشفاثا في كربلاء (١٠٢) ومن العشائر البدوية البو جلب علي فرع من البو خميس الذين يرجعون إلى عشائر طيء وهم سكنوا الرزاة في غرب كربلاء<sup>(١٠٣)</sup>. أما عنزة فهي من العشائر الرحالة وهم بطن من ربيعة، وأصل موطنها المدينة في الحجاز<sup>(١٠٤)</sup>، وهاجرت فروع منها مثل: الرولة، الفدعان، والعمارات، فانتعشت إبلهم ومواشيهم وازداد عددهم في مناخ أكثر ملاءمة من شبه الجزيرة العربية، وكانت طرق المواصلات بين حلب وبغداد تحت سلطتهم، لذلك كانت الحكومة العثمانية تطمع للاحتفاظ مع عنزة بعلاقات ود للحفاظ على التجارة بين الاقطار المختلفة. وفي اوائل فصل الربيع تجد عنزة المياه الوفرة في الوديان غرب كربلاء فتكون تجمعاتهم فيها. ومنهم آل هذال وهم مشايخ العمارات ويستقرون في بادية غرب كربلاء ويمتلكون في باديتها المزارع في الرزاة والكسرة القريبة من النخيب، وتعد كربلاء من الاسواق المهمة لهذه العشائر، ومن العشائر الرحالة الزكاريط وهم من بطن شمر عبده، بدو رحل يتمركزون بالقرب من كربلاء ومناطقهم بالقرب من قصر الاخضر بين كربلاء وشفاثا<sup>(١٠٥)</sup>.

وعاش الانسان البدوي في كربلاء كبقية اقرانه في مختلف مدن العراق، وسكن في بيوت الشعر وهي خيمة تقع وسط الصحراء، وتنقسم إلى قسمين الاول منها تجري فيه أعمال الضيافة، أما الثانية فمحتجزة للنساء إذ يقمن بأعمالهن الخاصة<sup>(١٠٦)</sup>، وتجري اعمال الضيافة في مضيف الخاص بالرجال، إذ توضع صينية كبيرة تملأ بالطعام الدسم ويوضع فوقه اللحم، ولا يجلس صاحب المضيف معهم وإنما يبقى واقفاً طوال الوقت، لتقديم الخدمة لأن واجب رب الدار عند العرب هو خدمة ضيوفه بنفسه<sup>(١٠٧)</sup>.

أما المضيف القروي فيبنى من القصب أو السعف والطين ويكون طوله ومساحته بحسب مكانة الشيخ وتقاليده اسرته، والشيخ الريفي لا يجوز أن يستأجر عمالاً محترفين لبناء مضيفه بل يجب عليه أن يطلب من أبناء قبيلته أن يتعاونوا في بنائه وليس على الشيخ إلا أن يقدم لهم الطعام في أثناء البناء، ولا يكاد يختلف المضيف الريفي كثيراً في تقاليده وقيمه الاجتماعية عن المضيف البدوي، ففيه تقدم القهوة ويقدم الطعام لكل ضيف وكلما كان الضيف رفيع المقام كثر عدد الذبائح التي تنحر له، وإذا سمع اهل القرية رنين الهاون الذي تدق فيه القهوة ادركوا أن هناك ضيفاً في مضيف شيخهم فيتهافتون للسلام عليه<sup>(١٠٨)</sup>.

ويعد المضيف مقر اجتماع العشيرة برئاسة شيخها ووجهائها للتداول وتبادل الحديث فيما يخص قضايا العشيرة وشؤونها، والقضاء بين المتخاصمين من افراد العشيرة، وللاجتماع انظمة وقواعد خاصة للجلوس للفللاح فيما يلي الكانون المعد للقهوة، أما ما كان فوق كانون القهوة فهو معد للسادة الوعاظ والرؤساء والضيوف ووجهاء القبيلة ناهيك عن بعض العادات مثل الكلام وعدم جلوس الابن بقرب

والده<sup>(١٠٩)</sup>. ومن عادات القبائل بشكل عام هو الدخالة إذ يجب على الشيخ ان يحمي الدخيل واللاجئ والجار مثل ما يكون مشهوراً بالكرم والضيافة<sup>(١١٠)</sup>.  
أوضاع المرأة الريفية والبدوية:

كان وضع المرأة في المجتمع القروي مؤملاً، إذ انها تشارك الرجل في بؤسه وتساعد في عمله الشاق بالإضافة إلى واجباتها البيئية والزوجية التي تناضل تجاهها وهي عزلاء من كل شيء، فضلاً عن ذلك فإن المرأة تقوم بتكاليف واعباء ثقيلة اكثر مما يقوم به الرجل احياناً، فأنها تشارك زوجها في الزراعة والحصاد وتتولى تنظيف الارض وتعشيبها وحمل الحطب وما اشبهه، وتحلب الموشي وتقدم لها العلف ثم تخرج للاحتطاب حاملة معها طفلها. وعند عودتها لكوخها تتولى العجن والخبز وتحضير الطعام. زد على ذلك أنها تسهر الليالي في طحن الحبوب<sup>(١١١)</sup>.

أما وضع المرأة البدوية فلا يقل وطأة عما هو عليه وضعها في القرية، إذ يقوم النساء بواجباتهن، فمنهن يحملن المعاول لانتزاع الاشواك التي يتخذن منها وقوداً، وبعضهن يطحن الحنطة أو الشعير بالرحي ثم يخبزن ويطبخن الطعام، فضلاً عن ذلك تقوم المرأة بحمل القرب المملوءة بالماء، وتحلب المواشي، وكانت هذه الاعمال الشاقة مفروضة على النساء في حين ان الرجال كانوا يستأنسون في مجالسهم ويتناولون القهوة ويدخنون غلايينهم<sup>(١١٢)</sup>.

## الخاتمة

توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات التي استُخلصت وفق محاور البحث الاساسية المتمثلة بالتركيبة الاجتماعية ومظاهرها، وفيه حاولنا ايجاد العلاقة والترابط فيما بين طبيعة كربلاء المقدسة الدينية والثقافية من جهة وبين التطور التاريخي لمجتمعها وتنوعه من جهة أخرى، والعوامل التي أدت الى هذا التنوع واهميته. ويمكن إبراز ذلك بالنقاط الآتية:

كان للعامل الديني أثره الكبير في أن تتمتع كربلاء بمكانة متميزة في العالم، فبسبب قدسية كربلاء التي استمدتها من اسمى المبادئ الانسانية على مر التاريخ البشري للثورة الحسينية كالتضحية لإصلاح الأمة وتحررها، اجتذبت كربلاء المسلمين من مختلف بقاع العالم الاسلامي لمجاورة مرقد الإمام الحسين عليه السلام، أو لطلب العلم.

شهدت كربلاء ازدهاراً علمياً منذ عام ١٧٥٦ بعد قدوم العالم الوحيد البهبهاني اليها فأصبحت مركز الحوزة العلمية في العالم الشيعي حتى عام ١٨٣١ عند وفاة المرجع محمد المازندراني الشهير بلقب (شريف العلماء) بمرض الطاعون.

أثرت المكانة العلمية التي تمتعت بها كربلاء المقدسة في عامة الناس، إذ سادت المراكز العلمية ورجال الدين الكبار الذين ادوا دوراً كبيراً في توعية المجتمع، وكان للبساطة الاجتماعية وطبيعة المجتمع الكربلائي المحافظ على التقاليد العربية والدينية زيادة على الاحتكاك الثقافي مع الأمم الاخرى، أثره في ذلك، ومن ذلك يمكن ادراك ان المجتمع الكربلائي تمتع بالثقافة العامة والالتزام بالقيم الإسلامية.

انقسم المجتمع الكربلائي على فئات اجتماعية متعددة متباينة، ونلاحظ هذا التباين

في كربلاء حسب المكانة العلمية أو بفعل المكانة الاجتماعية في المجتمع تارة، أو اثر المكانة الاقتصادية للفئة تارة أخرى.

تميز المجتمع الكربلائي بوجود اقلية اسلامية مثل الإيرانية والهندية، وقد سكنت هذه الاقلية إلى جانب السكان العرب في كربلاء، ولكن حتى هؤلاء العرب تألفوا من العراقيين وبعض العرب الذين وفدوا من المناطق العربية مثل ( لبنان والبحرين والاحساء) وهي ولايات عثمانية، وقد ساعد على ذلك عدم وجود حدود جغرافية او سياسية بين ولايات الدولة العثمانية آنذاك.

يمكن القول إن التنوع العربي والاسلامي والتشكيلة الاجتماعية ادى الى تنوع نسبي في المظاهر الاجتماعية المتمثلة بالعادات والتقاليد والملابس وغير ذلك.

## الهوامش:

- (١) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار ومكتبة دجلة والفرات، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٨٤.
- (٢) عبد المجيد حسن ولي وعلاء الدين الريس، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٤٦، ص ٢٢.
- (٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢٨٤.
- (٤) علي حمزة سلمان وعدي محسن غافل، الاوضاع الاجتماعية في كربلاء ١٩١٤-١٩٢١، مجلة جامعة كربلاء العلمية)، كربلاء، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٠٩، ص ٢.
- (٥) الدولة الصفوية: اسسها الشاه اسماعيل الصفوي في إيران بعد ان تمكن من القضاء على الدويلات الصغيرة وتوحيد إيران وسيطر على المدن الايرانية وقمع جميع مخالفيه في الداخل، ثم دخل في حروب مع السلطان العثماني سليم الاول فاحتل بغداد عام ١٥٠٨، خلفه ولده طهماسب الصفوي عام ١٥٢٤ ودخل هو الاخر في حروب مع السلطان سليم الاول الذي احتل تبريز عام ١٥٤٨، وخلفه الشاه عباس الكبير (١٥٨٧-١٦٢٩) الذي احتل بغداد، وكان اخر حكام الدولة حسين الصفوي الذي كان ضعيفاً فسقطت الدولة الصفوية عام ١٧٢٢ على يد الافغان، للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي، ج ٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
- (٦) جميل موسى النجار، الحياة الاجتماعية في النجف في العهد العثماني الاخير، جمعية منتدى النشر، النجف، ٢٠١٠، ص ١٥.
- (٧) آغا بُرزك الطهْراني، طبقات اعلام الشيعة، ج ١٠، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٧٢؛ سعيد رزنجو، الوحيد البهبهاني وآراءه الأصولية، اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٥، ص ص ٢٥-٢٩.
- (٨) محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج ٤، مكتبة اسماعيل عليان، قم، د.ت، ٤، ص ٣٠٢؛ آغا بُرزك الطهْراني، طبقات اعلام الشيعة،

ج ٣، ص ٥٣٩؛ محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، مطبعة الفرقان، النجف، د.ت، ص ١٤٢؛ سعيد رزنجو، المصدر نفسه، ص ٣٩.

٩) محسن الامين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ج ١٠، دار التعارف للمطبوعات، ط ٥، النجف الاشرف، ١٩٩٨، ص ١١٩؛ نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٤٠.

١٠) إنتصار عبد عون محسن السعدي، الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ٧٨.

١١) اسحاق نقاش، شيعة العراق، انتشارات المكتبة الحيدرية، مطبعة امير، قم، ١٩٩٨، ص ٢٩٤.

١٢) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، ط ٤، قم، ٢٠١٥، ص ص ٢٩٧-٣٠٨؛ إبراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلوية في كربلاء، ج ٢، مطبعة كربلاء، ١٩٦٣، ص ٢٤؛ سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء واسرها، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ١٩-٢٠، ص ١٢٧، ص ١٧٦، ص ٣٣١، ص ٢٢٨؛ محمد علي القصير، لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء الغاضرية، شرح وتحقيق: عبد الصاحب آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١، ص ٦٨، ص ١٢٨، ص ١٦١، ص ١٨٣، ص ٢١٣، ص ٢٩٣، ص ٤٥٢.

١٣) الماليك: وهم الرقيق البيض الذين كانوا يجلبهم اصحاب النفوذ من جورجيا الى العراق من طريق تجارة الرقيق، وفي عهد الوالي حسن باشا اهتم بشرائهم اطفالاً من اسواق تفليس، للاعتماد عليهم في شؤون الادارة والجيش، وخصص لهم مدارس خاصة، ولكل مجموعه منهم معلم، وهم ملزمون بتعلم القراءة والكتابة وركوب الخيل والفنون الحربية، وكانوا يرتقون من الخدمة البيئية الى مرحلة العتق، وبرز منهم سليمان كتحدا نائبا للوالي احمد باشا وصهر على ابنته، وتولى الحكم بعد وفاته عام ١٧٤٩، واستمر حكمهم لولاية بغداد مدة ثمانين عاماً وكان اخر حكامهم داود باشا (١٨١٧-١٨٣١). للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم الماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٥.

١٤) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص ٨٥.

١٥) المصدر نفسه، ص ١١٨.

١٦) سليمان فاتق، تاريخ بغداد، ترجمه: علاء موسى كاظم نورس، الرافدين، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٦.

١٧) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، ص ١٢٠.

١٨) خوان كول وموجان مؤمن، العثمانيون وشيعة العراق (كربلاء نموذجاً ١٨٤٣)، ترجمة: نهار محمد، دار الوراق، بغداد، ٢٠١٦، ص ٧٢.

١٩) عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، اصدارات جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص ٣٥٥.

٢٠) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، ص ١٢٢.

٢١) عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهد العثماني، ص ٣٥٨.

٢٢) حسن عيسى الحكيم، الفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٢، مطبعة شريعت، قم، ٢٠٠٦، ص ٤٢.

٢٣) عماد عبد السلام رؤوف، التنظيمات الاجتماعية، موسوعة حضارة العراق، ج ١٠، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٣٠.

٢٤) مؤلف مجهول، نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، تحقيق: سلمان هادي آل طعمه، دار الفرات، الحلة، ٢٠٠٩، ص ٤٠.

٢٥) حسن داخل عطية، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في كربلاء ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير، كلية التربية الاساسية جامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ٦٧.

٢٦) محمد هارون الحسيني الهندي، الرحلة العراقية، تحقيق: أحمد الحائري الاسدي، مكتبة ابن فهد الحلبي، ط ٢، كربلاء، ٢٠١٤، ص ١٢١.

٢٧) حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص ٦٨.

٢٨) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المصادر: إبراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات إبراهيم شمس الدين القزويني ١٩٠٠-١٩٨٢، مخطوط محفوظ في مكتبة سلمان ال طعمة، ورقة ٤٤؛ إبراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلوية في كربلاء، ج ١، مطبعة كربلاء، كربلاء، ١٩٦٣، ص ١٨؛ سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ١١٤؛ محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٨١، ص ١٢٤، ص ١٣٤، ص ١٩٤، ص ٢٨٩؛ مهدي حسين مهدي السندي الحسيني، كربلاء واهلها في التاريخ، مطبعة السومري، كربلاء، ٢٠١٢، ص ٥١-٦٢؛ سامي جواد المُنذري الكاظمي، راقدون عند الحسين، دبوق للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٨٣-٣٩٩.

٢٩) وثيقة وقف بيت لمصطفى آل طعمة مؤرخة عام ١٨٠٧ محفوظة عن سلمان ال طعمة؛ مقابلة شخصية مع سلمان هادي آل طعمة، في دارة الواقعة في حي المعلمين، كربلاء، بتاريخ ٥ آب ٢٠١٦.

٣٠) إبراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلوية في كربلاء، ج ٢، ص ١١.

٣١) محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ١٢٤.

٣٢) أرشيف احمد الحائري الاسدي، وثيقة وقف ام السودان مؤرخة عام ١٦٨٠، محفوظة في مكتبة الشيخ احمد الحائري.

٣٣) محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٤٥٩.

٣٤) خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ٧٢.

- ٣٥) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المهاليك، ص ١٧٠.
- ٣٦) عبد الصاحب آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٤٨.
- ٣٧) جاسم محمد هادي القيسي، احوال العراق الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١-١٨٦٩ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٢٣.
- ٣٨) انتصار عبد عون السعدي، المصدر السابق، ص ٩٦.
- ٣٩) علي حمزة سلمان وعدي محسن غافل، المصدر السابق، ص ١.
- ٤٠) سامي ناظم حسين المنصوري، الأقلية الإيرانية في لواء كربلاء وموقف الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منها ١٨٤٢ - ١٩١٦، (مجلة تراث كربلاء)، كربلاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، السنة الثانية، ٢٠١٤، ص ٣.
- ٤١) إبراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات إبراهيم شمس الدين القزويني ١٩٠٠-١٩٨٢، ورقة ٦٧.
- ٤٢) حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص ٧٥.
- ٤٣) صالح خضر محمد، الدبلوماسية البريطانية في العراق دراسة تاريخية ١٨٣١-١٩١٤، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٤٥.
- ٤٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج العربي وعمان واواسط الجزيرة العربية (القسم الجغرافي والاحصائي)، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٣، ج ١٥، ص ٢٨٧.
- ٤٥) محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٣٥١.
- ٤٦) عباس العزاوي، ولاية بغداد، مخطوط غير منشور، دار المخطوطات العراقية، المتحف العراقي، قسم المخطوطات، الرقم ٤٨/٣٣٣، ورقة ١٠.
- ٤٧) علي الورددي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ١٨٣.

٤٨) الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٢١٤-٢١٥؛ حامد ناصر الظالمي، ملحمة كربلاء في الادب البكتاشي والألباني، (مجلة السبط)، كربلاء، العدد الأول، السنة الأولى، ايار ٢٠١٥، ص ١٤٨.

٤٩) اوليفيه، الرحلة الفرنسية الى العراق، ترجمة: يوسف حبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٠٩.

٥٠) ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار عدنان، بغداد، ٢٠١٤، ص ٥٤٧.

٥١) طارق نافع الحمداني، المرأة واثرها في المجتمع في العصر العثماني، (حضارة العراق)، ج ١٠، ص ٢٣٤.

٥٢) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك، ص ٣٩٣.

٥٣) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٥٥٠.

٥٤) المؤلف مجهول، نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، ص ٤٨.

٥٥) ابراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات ابراهيم شمس الدين القزويني، ورقة ٧٦.

٥٦) المصدر نفسه، ورقة ٧٦.

٥٧) وهو الخطيب الشيخ ابراهيم بن عبد المجيد الشيرازي الحائري ولد في كربلاء عام ١٨٣٣ ونشأ بها وتلمذ على علمائها كالشيخ أحمد الاحسائي، وله عدة مؤلفات منها «المفاخر العلية في فقه الامامية» و«مشارك الشموس» كان مدرساً وخطيباً بارعاً عرفت مجالسه بالحكمة والموعظة توفي في كربلاء ودفن فيها عام ١٨٨٨. للمزيد من التفاصيل يُنظر: محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية (خطباء المنبر الحسيني)، ج ١، اصدارات المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٩٩٩، ص ١٥٨.

٥٨) ابراهيم شمس الدين القزويني، مذكرات ابراهيم شمس الدين القزويني، ورقة ٧٦.

٥٩) انتصار عبد عون السعدي، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢.

- ٦٠) طارق نافع الحمداني، مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العثماني، ج ١٠، ص ٢٢٢.
- ٦١) جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين (مجلة ارشيف حضارة كربلاء)، كربلاء، العدد الثاني، السنة الاولى، ٢٠١٥، ص ٤٥.
- ٦٢) نوري عبد الحميد خليل، مظاهر الحياة الاجتماعية في حقبة الغزو المغولي، ج ١٠، ص ٢١٠.
- ٦٣) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢٢٢.
- ٦٤) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢١١.
- ٦٥) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٤٠.
- ٦٦) زكريا قورشون، العثمانيون وأل سعود في الارشيف العثماني ١٧٤٥-١٩١٤، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤٩.
- ٦٧) علي الموجاني، وثائق نجد (تقارير امراء العثمانيين المعاصرين لظهور محمد عبد الوهاب)، ترجمة: عقيل خورشاء، دار التراث، النجف، د. ت، ص ٨٠.
- ٦٨) طارق نافع الحمداني، مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العثماني، (حضارة العراق)، ج ١٠، ص ٢١٣.
- ٦٩) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المهاليك، ص ٤٠٠.
- ٧٠) مجموعة باحثين، بغداد بأقلام رحالة (رحلة نواب حميد يار جونك بهادر ١٩٠٧)، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٠٩.
- ٧١) طارق نافع الحمداني، مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العثماني، ج ١٠، ص ٢١٧.
- ٧٢) انتصار عبد عون السعدي، المصدر السابق، ص ١٤٥.
- ٧٣) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب ١٨٣١-١٩١٤، اصدارات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية (جامعة بابل)، الحلقة، د. ت، ص ١٤٥.

٧٤) خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانفة وافران، ترجمة: مصطفى زهران، المركز القومي، القاهرة، ص٧٦.

٧٥) سهر عباس كاظم عباس الزبيدي، المصدر السابق، ص١٤٧-١٤٨.

٧٦) الليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فواد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٩٦، ص٨٥.

٧٧) أمل خالد التميمي، ازفاء المرأة الشعبية، (مجلة التراث الشعبي)، بغداد، العدد العاشر، السنة الخامسة والثلاثون، ٢٠٠٤، ص٨٢.

٧٨) المصدر نفسه، ص٨٤-٨٥.

٧٩) حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات للشورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة: عفيف الزراز، دار الحياة، بيروت، ٢٠١١، ج١، ص٣١.

٨٠) عبد المنعم داود، العشائر العراقية، (جريدة القدوة)، كربلاء، العدد الثامن، السنة الاولى، ٢٦ آيار ١٩٥١، ص٢.

٨١) حسين محمد القهواتي، التركيب الاجتماعي في العهد العثماني، (موسوعة حضارة العراق)، ج١٠، ص١١١.

٨٢) عبد المنعم داود، المصدر السابق، ص٨.

٨٣) عمار يوسف عبد الله العكيدي، السياسة البريطانية اتجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص١٧.

٨٤) حسين محمد القهواتي، التركيب الاجتماعي، ج١٠، ص١٢٢.

٨٥) عبد المجيد حسن ولي وعلاء الدين الرئيس، المصدر السابق، ص٢٣.

٨٦) عبد المنعم داود، المصدر السابق، ص٨.

٨٧) ج، لوريمر، دليل الخليج العراقي (القسم الجغرافي والاحصائي)، ج١٥، ص٢٨٤.

- ٨٨) محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٥٠٨.
- ٨٩) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٨٨.
- ٩٠) محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٥٥٦.
- ٩١) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ١، ص ٢٩١-١٩٢؛ عبد السلام ميزر المسعودي، المؤثر في انساب بعض العرب، مكتبة الحرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١١٠.
- ٩٢) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٢، ص ٢٥٢؛ عبد السلام ميزر المسعودي، المصدر السابق، ص ٢٨٣؛ رسول فرهود هاني الحسنوي، كربلاء عبر التاريخ، ص ٧٦.
- ٩٣) عزيز جفات الطرقي، أمثل الوصف في مؤلفات قبيلة بني طرف، دار الفرات، الحلة، ٢٠١٦، ص ٢٧.
- ٩٤) ياسمين سلمان عبد عون الطرقي، الهندية (طويريج) دراسة في أوضاعها الاجتماعية إبان العهد العثماني الأخير (١٨١٧-١٩١٧)، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠١٥، ص ٤٤.
- ٩٥) المحننا: سمي بهذا الاسم لأنه ولد ويده محنّاه فاطلقت التسمية على عشيرته، والرأي الثاني حول التسمية هو أن جدهم انحنى ظهره من كثرة العبادة إلى الله، والرأي الأخير يروي انه انحنى ظهره لتقدمه بالسن، ويبدو أن الرأي الأول هو الاصح والاشهر نظراً لما توارثته السادة عن ابائه، مقابلة شخصية، مع حفيده الدكتور محمد وسام حيدر حسن حسين المحنّنا، في مضيفه الواقع في حي اليرموك، كربلاء، بتاريخ ٨ آب ٢٠١٦.
- ٩٦) المصدر نفسه، بتاريخ ٣٠ آب ٢٠١٦.
- ٩٧) رسول فرهود هاني الحسنوي، الفرات الأوسط مواقف رجال خلدتها التاريخ، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠١٣، ص ١٥٧.

- ٩٨) علي حمزة سليمان وعدي محسن غافل، المصدر السابق، ص ٣.
- ٩٩) رسول فرهود هاني الحسنواوي، الاقطاع وحياتة اهل الريف في الفرات الاوسط، ص ١٨٨.
- ١٠٠) ياسمين سلمان عبد عون الطرقي، المصدر السابق، ص ٤٩.
- ١٠١) عبد المنعم داود، المصدر السابق، ص ٢.
- ١٠٢) ج.ج، لوريمر، دليل الخليج العربي، (القسم الجغرافي والاحصائي)، ج ١٥، ص ٢٨٤.
- ١٠٣) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٣، ص ٢٧٩-٢٨٠.
- ١٠٤) رضا ناصر الدين، قبيلة عنزة تاريخها رجالها انسابها في العراق والجزيرة، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ١٠.
- ١٠٥) محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٥٧٢-٥٧٤.
- ١٠٦) بير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة: اكرم فاضل، اصدارات وزارة الثقافة، د. ت، بغداد، ص ٦٣.
- ١٠٧) المصدر نفسه، ص ٦٦.
- ١٠٨) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٢٢٠.
- ١٠٩) علي حمزة الحسنواوي وعدي محسن غافل، المصدر السابق، ص ٣.
- ١١٠) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٢٢٢.
- ١١١) جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في احوالها واصلاحها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٠. ص ٤٣-٤٤.
- ١١٢) بير دي فوصيل، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤.

## المصادر

منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،  
٢٠١٥.

أولا/ الوثائق غير المنشورة:

٧. جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق  
الاقتصادية والاجتماعية ١٨٣١-١٨٦٩ دراسة  
تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة  
بغداد، ١٩٨٥.

١. أرشيف الشيخ أحمد الحائري الأسدي،  
وثيقة وقف أم السودان على آل قفطون مؤرخة  
عام ١٨٥٦، محفوظة مكتبة الشيخ أحمد الحائري  
الأسدي.

٨. حسن داخل عطية، الاوضاع الاجتماعية  
والاقتصادية في كربلاء ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة  
ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية  
جامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

٢. أرشيف سلمان آل طعمه، وثيقة وقف  
بيت لمصطفى آل طعمة مؤرخة عام  
(١٨٠٧/هـ/١٢٢٢)، محفوظة في مكتبة السيد  
سلمان آل طعمة.

٩. عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية  
في العراق إبان عهد المهالك ١٧٤٩-١٨٣١،  
اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب،  
جامعة القاهرة، ١٩٧٦.

٣. ثانياً/ المخطوطات:

١٠. عمار يوسف عبد الله العكيدي، السياسة  
البريطانية اتجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥،  
اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة  
الموصل، ٢٠٠٢.

٤. إبراهيم شمس الدين القزويني،  
مذكرات إبراهيم شمس الدين  
القزويني ١٩٠٠-١٩٨٢، مخطوط غير منشور  
محفوظ في مكتبة سلمان آل طعمة.

١١. ياسمين سلمان عبد عون الطرفي، الهندية  
(طويريج) دراسة في أوضاعها الاجتماعية  
إبان العهد العثماني الأخير (١٨١٧-١٩١٧)،  
رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء،  
كلية التربية، ٢٠١٥.

٥. عباس العزاوي، ولاة بغداد، مخطوط  
غير منشور، دار المخطوطات العراقية،  
المتحف العراقي، قسم المخطوطات، الرقم  
٤٨/٣٣٣٣٠٢.

ثالثاً/ الرسائل والاطاريح:

٦. إنتصار عبد عون محسن السعدي، الحياة  
الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني  
المتأخر ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير

٢٠. حنا بطاطو، العراق الطبقات الاجتماعية رابعاً/ الكتب الرحلات:
١٢. اوليفيه، الرحلة الفرنسية الى العراق، ترجمة: يوسف حبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٤.
٢١. خوان كول وموجان مؤمن، العثمانيون وشيعة العراق (كربلاء نموذجاً ١٨٤٣)، ترجمة: نهار محمد، دار الوراق، بغداد، ٢٠١٦.
٢٢. رسول فرهود هاني الحسناوي، الاقطاع وحيات اهل الارياف في الفرات الاوسط، مؤسسة النبراس للطباعة والتوزيع والنشر، النجف الاشرف، ٢٠١٣.
٢٣. -----، الفرات الاوسط مواقف رجال خلدها التاريخ، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠١٣.
٢٤. رضا ناصر الدين، قبيلة عنزة تاريخها رجالها انسابها في العراق والجزيرة، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٢٥. زكريا قورشون، العثمانيون وأل سعود في الارشيف العثماني ١٧٤٥-١٩١٤، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٦. سامي جواد المُنذري الكاظمي، راقدون عند الحسين، دُبوق للطباعة، بيروت، ٢٠١٣.
٢٧. سعيد رزنجو، الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصولية، اصدارات مركز كربلاء للدراسات
١٤. خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وايران، ترجمة: مصطفى زهران، المركز القومي، القاهرة، (د.ت).
١٥. محمد هارون الحسيني الهندي، الرحلة العراقية، تحقيق: أحمد الحائري الاسدي، مكتبة ابن فهد الحلبي، ط٢، كربلاء، ٢٠١٤.
١٦. خامساً/ الكتب العربية والمعربة:
١٧. إبراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلوية في كربلاء، ج٢، مطبعة كربلاء، ١٩٦٣.
١٨. ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار عدنان، بغداد، ٢٠١٤.
١٩. جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في احوالها واصلاحها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٠.

- والبحوث، كربلاء، ٢٠١٥.
٢٨. سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة فرهنگي هنري مشعر، ط٤، قم، ٢٠١٥.
٣٦. علي الموجاني، وثائق نجد (تقارير امراء العثمانيين المعاصرين لظهور محمد عبد الوهاب)، ترجمة: عقيل خورشيا، دار التراث، النجف، د.ت.
٣٧. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار ومكتبة دجلة والفرات، بغداد، ٢٠١٣.
٣٨. الليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فواد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٩٦.
٣٩. مجموعة باحثين، بغداد بأقلام رحالة (رحلة نواب حميد يار جونك بهادر ١٩٠٧)، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٧.
٤٠. محمد علي القصير، لمعة تاريخية في بيوتات كربلاء الغاضرية، شرح وتحقيق: عبد الصاحب آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١.
٤١. مهدي حسين مهدي السندي الحسني، كربلاء واهلها في التاريخ، مطبعة السومري، كربلاء، ٢٠١٢.
٤٢. مؤلف مجهول، نزهة الاخوان في وقعة
٣٠. سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب ١٨٣١-١٩١٤، اصدارات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية(جامعة بابل)، الحلة، د.ت.
٣١. صالح خضر محمد، الدبلوماسية البريطانية في العراق دراسة تاريخية ١٨٣١-١٩١٤، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٨.
٣٢. عبد السلام ميزر المسعودي، المؤثر في انساب بعض العرب، مكتبة الحرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
٣٣. عبد الصاحب آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٣.
٣٤. عزيز جفات الطرقي، أمثل الوصف في مؤلفات قبيلة بني طرف، دار الفرات، الحلة، ٢٠١٦.

٤٣. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٠.
٤٤. خامساً/ البحوث والمقالات:
٤٥. أمل خالد التميمي، ازياء المرأة الشعبية، (مجلة التراث الشعبي)، بغداد، العدد العاشر، السنة الخامسة والثلاثون، ٢٠٠٤.
٤٦. جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين (مجلة ارشيف حضارة كربلاء)، كربلاء، العدد الثاني، السنة الاولى، ٢٠١٥.
٤٧. حامد ناصر الظالمي، ملحمة كربلاء في الادب البكتاشي والألباني، (مجلة السبط)، كربلاء، العدد الاول، السنة الأولى، ايار ٢٠١٥.
٤٨. سامي ناظم حسين المنصوري، الأقلية الإيرانية في لواء كربلاء وموقف الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منها ١٨٤٢-١٩١٦، (مجلة تراث كربلاء)، كربلاء، المجلد الثاني، العدد الثاني، السنة الثانية، ٢٠١٤.
٤٩. عبد المنعم داود، العشائر العراقية، (جريدة القدوة)، كربلاء، العدد الثامن، السنة الاولى، ٢٦ آيار ١٩٥١.
٥٠. علي حمزة سلمان وعدي محسن غافل، الاوضاع الاجتماعية في كربلاء ١٩١٤-١٩٢١، (جامعة كربلاء العلمية)، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٠٩.
- سادساً/ الموسوعات:
٥١. آغا بزرگ الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج ١٠، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩.
٥٢. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج العربي وعمان واواسط الجزيرة العربية (القسم الجغرافي والاحصائي)، ج ١٥، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٣.
٥٣. عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ج ١، ج ٣.
٥٤. مجموعة باحثين، موسوعة حضارة العراق، ج ١٠، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٥.
٥٥. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ج ١٠، دار التعارف للمطبوعات، ط ٥، النجف الاشرف، ١٩٩٨.
٥٦. محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج ٤، مكتبة اسماعيل عليان، قم، د.ت.

٥٧. محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية (خطباء المنبر الحسيني)، ج ١، اصدارات المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٩٩٩.  
٥٩. مقابلة شخصية، مع الدكتور محمد وسام حيدر حسن حسين المحتا، في مضيفه الواقع في حي اليرموك، كربلاء، بتاريخ ٨ آب ٢٠١٦.

#### سابعاً/ المقابلات الشخصية:

٥٨. مقابلة شخصية مع سلمان هادي آل طعمة، في دار الواقعة في حي المعلمين، كربلاء، بتاريخ ٥ آب ٢٠١٦.

فلسفة تكوين المفاهيم النحوية  
(دراسة في بعض المصطلحات النحوية)

Philosophy of Syntactic Concept Formulation  
( A Study on Certain Syntactic Concepts )

أ.د. أحمد رسن صحن  
Prof.Dr.Ahamad Rasin Sahn



فلسفة تكوين المفاهيم النحوية  
(دراسة في بعض المصطلحات النحوية)

Philosophy of Syntactic Concept Formulation  
( A Study on Certain Syntactic Concepts )

أ.د. أحمد رسن صحن  
جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Prof.Dr.Ahamad Rasin Sahn  
University of Basrah /Department of Arabic  
College of Arts

Ahmed.rasan@uobasrah.ed.iq

تاريخ التسليم: ٢٣/٣/٢٠١٨

تاريخ القبول: ١٢/٨/٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research



ملخص البحث:

هذا البحث غايته بيان العمليات العقلية للذهن ؛ ليحصل على المفاهيم النحوية لكي يحتفظ بها ثم يربط بعضها ببعض من طريق كشف العلاقات فيما بينها ، فيكون مجموعة من المفاهيم العامة والتعريفات والقضايا والقواعد العامة التي تتوحد جميعاً في علم النحو ؛ لذلك يهدف البحث إلى استحضار العمليات العقلية التي أسس عليها المفهوم في النحو العربي. ذلك بدراسة النصوص النحوية القديمة التي تتضمن إشارات وتلويحات إلى ذلك. فيبدأ بفحصها وتحليلها من أجل كشف مسير العقل في محاولاته للحصول على المفاهيم النحوية ، ويحاول البحث أيضاً أن يجد العلاقة بين المفاهيم النحوية والوجود الخارجي من طريق بيان مراتب وجود المفهوم النحوي ، فهي ترتبط مباشرة بالألفاظ المستعملة التي تكون مصاديق لها ، وترتبط بالأشياء الخارجية بصورة غير مباشرة من طريق ارتباطها بالألفاظ التي لها دلالة حقيقة منتزعة من الأشياء مباشرة. وقد اتضح أن المفهوم النحوي مفهوم اعتباري وضعه الذهن من طريق الموازنة بين لفظين أو أكثر في الجملة لغرض التفاهم والتعليم.

## Abstract

The objective of this research is to point out the mental process made by the brain to attain the syntactic concepts to find out a group of basic concepts. These basic concepts are linked to each other via revealing their relations for formulating a group of definitions and rules that are all unified in syntax. In doing so, the researcher aims at identifying the mental processes that produce the syntactic concept through studying the old syntactic texts, which entail references to these processes. To achieve these objectives, the researcher examines and analyzes the texts in focus to trace the mental processes by which the syntactic concepts are attained.

Moreover, there are attempts to elicit the relation between the syntactic concepts and the external existence through allocating the ranks of the syntactic concept existence. It is concluded that the syntactic concept is an abstract one made by the brain through comparing two or more utterances in the sentence or the structure for the sake of intelligibility and learning.

## المفهوم النحوي

قبل البدء بتعريف المفهوم النحوي لا بدّ من تعريف المفهوم ثم يتوجّه البحث نحو تعريف المفهوم النحوي ؛ لأنّ المفهوم المقيد (المفهوم النحوي) يعتمد في تعريفه على المفهوم المطلق (المفهوم) إذ المقيد هو المطلق مع القيد.

فالمفهوم في اللغة مأخوذ من ((فهم الفاء والهاء والميم علم الشيء))<sup>(١)</sup>. فيكون الفهم بمعنى العلم ويعني ((تصوّر الشيء من لفظ المخاطب))<sup>(٢)</sup> وصيغة مفهوم بمعنى معلوم ، فيدلّ على شيء وقع عليه الفهم. هذا البيان اللغوي يؤسّس للدلالة الاصطلاحية.

## المفهوم في الاصطلاح

يعني الصورة الذهنية المجردة التي يدركها الذهن في وجوده المجرد عن المادة وصفاتها المحسوسة ؛ ولأنّ تلك الصورة ((حاصلة في الذهن سميت بالمفهوم))<sup>(٣)</sup>. والمفهوم النحويّ تلك الصورة الذهنية التي وضعها النحويون للتعبير عن الألفاظ في التركيب. ويعبّر النحويون القدماء عنه بالمعنى أو بالمفهوم من فاعلية أو مفعولية وغيرهما ، وجعلت حركات الإعراب دليلاً عليه<sup>(٤)</sup>. إنّ الذهن الإنساني فيه مفاهيم كثيرة يدركها الإنسان ، ويحصل عليها من محيطه ؛ ليكون منها معرفته. وتلك المفاهيم جميعها تُقسم على الأقسام الآتية :-

١ - المفاهيم الحقيقية (الماهوية) التي يأخذها الذهن مباشرة عند رؤية شيء أو أشياء خارجية. ولهذا المفاهيم مصاديق تنطبق عليها ، وهي الأشياء الخارجية نفسها مثل مفهوم قمر المعبر عن ذلك القمر الحقيقي الموجود في السماء. فلفظ قمر له معنى

أخذ العقل من صورة القمر التي جاءت للنفس بوساطة العين ، فصار أمام الذهن قمر خارجي هو المصداق ، وصورة حسية للقمر ، ومفهوم (صورة ذهنية) للمصداق الخارجي ، ولفظ قمر.

٢ - المفاهيم المنطقية التي تُنتزع من ملاحظة المفاهيم الأخرى في الذهن وما لها من خصائص مثل مفهوم (كليّ) الذي يصف مجموعة من المفاهيم الكلية التي تصدق على أكثر من مصداق خارجي كمفهوم الإنسان والشجر، فنقول: الإنسان كليّ والشجر كليّ ، فيكون الكليّ وصفاً لمفهومي : الإنسان والشجر الموجودين في الذهن . فالوصف للمفهوم وليس للفظ ، فمفهوم شجر كليّ ؛ لأنه يصدق على كلّ شجرة خارجية وُجدت في الماضي أو الحاضر أو ستوجد في المستقبل . وإذا قيل : الشجر كليّ فيراد مفهوم الشجر الموجود في الذهن يتصف بصفة الكلية ، واستحق تلك الصفة لقابليته للانطباق على مصاديق كثيرة. فالكليّ أيضاً مفهوم لكنه وقع وصفاً لمفهوم حقيقي آخر مثل انسان وشجر وغيرهما.

٣ - المفاهيم الفلسفية المنتزعة بالموازنة والتحليل العقليّ بين المصاديق والعلاقات بينهما مثل مفهوم العلة والمعلول المنتزَع بعد موازنة عقلية بين شيئين يكون وجود أحدهما متوقفاً على وجود الآخر<sup>(٥)</sup> أي أنّ المفهوم الفلسفيّ له منشأ انتزع منه في الخارج ، ولكن ليس انتزاعاً مباشراً بل حدثت موازنة قام بها العقل بين أمرين خارجيين بينهما علاقة تُصحح إجراء تلك الموازنة ، وتسهّل عملية انتزاع المفاهيم من النظر إلى العلاقات بين الأشياء في الخارج.

بعد أن تبيّنت حقيقة المفاهيم المتداولة في العلوم بخصائصها وبصفتها يأتي السؤال: أين تقع المفاهيم النحويّة بين الأقسام المتقدّمة ؟

الجواب أن المفاهيم النحوية لا تدخل في حقل المفاهيم الحقيقية الماهوية إذ لا مصداق خارجي تنطبق عليه ، فالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به والحال والتمييز وغيرها لا يوجد شيء خارجي مستقل تُنزع منه هذه المفاهيم أو تعبر عنه مباشرة. فلو أخذنا مفهوم (الفاعل) وذهبنا نبحث عن شيء خارجي يكون مصداقاً لهذا المفهوم فإننا لم نجد شيئاً يصدق الفاعل عليه. وكذلك المفاهيم النحوية الأخرى ليس لها شيء تنطبق عليه في الخارج. فمهما بحثنا في الخارج عن مصداق أو مرجع لها لا نقف على ذلك ؛ لأن هذه المفاهيم كلها لم تُنتزع من شيء خارجي ، ولم توضع لشيء خارجي.

وليست هي من المفاهيم المنطقية ؛ لأنها لا تكون صفات للمفاهيم الأخرى في الذهن ، فمفهوم (جزئي) وصف لمفهوم حقيقي آخر حضر في الذهن ، ولكونه ينطبق على موجود خارجي واحد وصف بأنه جزئي مثل : مكة و خاتم الأنبياء والعراق وغيرها من المفاهيم التي لها مصداق واحد. فنصفها بأنها مفاهيم جزئية. أما مفهوم فاعل أو نائب فاعل أو مفعول فلا يكون وصفاً لمفهوم آخر وُجد في الذهن. أي لا يصح أن نقول : مفهوم محمّد فاعل ، ولا يصح أن نقول : مفهوم رجل خبر. لأنّ مفهومي : محمّد ورجل من المفاهيم الحقيقية التي تُبيّن حدود تلك الأشياء الخارجية التي أنتزعت منها ، ولا تتصف بالفاعلية ولا المفعولية ولا غيرها، لأنها مفاهيم ليست لها علاقة بالتركيب والاستعمال ولا ارتباطها بالمفاهيم النحوية. فلم يبقَ إلا أن تكون المفاهيم النحوية من المفاهيم الاعتبارية التي يصطنعها الذهن ، فيجد عند التفكير بها علاقةً بينها وبين غاية اللغة من البيان والكشف عمّا في العقل من المعاني ، فيضعها لتحقيق تلك الغاية . فالمفاهيم النحوية جعلها العقل من أجل البيان والمعرفة والتمييز بين أجزاء الكلام. وهي تستند بطريق غير مباشر إلى الواقع.

إنَّ للعقل قدرة على الموازنة بين الأمور الحقيقية وكذلك بين الأمور الاعتبارية يتوصل بها إلى إدراك مفاهيم جديدة يسمو بها علمه ، ويُيسر بها لغته. ولولا هذه القدرة ما استطاع أن يضع مفهوماً في علم من العلوم ، ولُصِّقَ عليه إذا ما اتخذ منه وسيلة للتعبير عن أفكاره ، ومصاديق المفاهيم النحوية هي الألفاظ الموجودة في التركيب المفيد ، ولكي تتضح طريقة انتزاع المفاهيم النحوية ينبغي أن يتبين أمام الباحث الوجود ومراتبه وعلاقة المفاهيم النحوية بذلك . وهل لها وجود ؟

يُقسم الوجود على أقسام<sup>(٦)</sup> هي :

١- الوجود الخارجي مثل وجود الإنسان والحيوان والشجر والشمس والقمر وغيرها.

٢- الوجود الذهني وهي قوة من قوى النفس توجد فيها المفاهيم كلها.

٣- الوجود اللفظي وهو وجود نطقي يحصل حين يُنطق بالألفاظ لتُحضر المعاني.

٤- الوجود الكتابي وهو الكتابة والخطُّ وصور الألفاظ ، وهو وجود يُحضر اللفظ ويدلُّ عليه.

ثم نذكر أقسام المفاهيم النحوية في النحو العربي ليكتشف البحث طريقة تحصيل كل قسم وحده وهي :

١- المفاهيم المفردة وهي معاني الأبواب النحوية المستقل بعضها عن بعض مثل المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ونائب الفاعل والحال والنعته والتمييز والمضاف والمجرور والمفعول به والمفعول فيه وغيرها.

٢- المفاهيم المركبة من أكثر من مفهوم مثل الجملة الاسمية والجملة الفعلية وأساليب النهي والاستفهام والتمني والترجي والنداء والأمر وغيرها.

القسم الأول تكون طريقة تكوينه على النحو الآتي : يجد الذهن أمامه مجموعة من الأسماء في اللغة ، فيأخذ منها ما يشاء ليكون منها مع غيرها من الألفاظ جملاً مفيدة لتدخل في التداول والتفاهم. ولما تتبع النحويون الاستعمال العربي وضعوا المفاهيم والقواعد النحوية في علم النحو ، وإذا تأمل الباحث في كلامهم يجد إشارات إلى قدرة العقل على إنتاج المفاهيم النحوية ، لذلك يبدأ البحث بقراءة النصوص التي تتضمن تلك الرؤية العلمية في بحث المفاهيم النحوية. ويحاول أن يكشف مسارات الذهن في إيجاد تلك المفاهيم ، ومن المفاهيم المفردة التي تُدرك عن طريق الموازنات العقلية بين الألفاظ ما يأتي :

#### ١- المبتدأ

وهو مفهوم نحوي يأخذه الذهن عندما يرى ارتباط لفظ بلفظ آخر واقترانه به في جملة ، فيسمى اللفظ الأول مبتدأ واللفظ الثاني خبراً ((وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدءاً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك))<sup>(٧)</sup>.

إنَّ المبتدأ اسم يسند إليه اسم آخر في المثال (عبد الله أخوك) ولا يستغني عن خبره. وهو منتزَع بطريقة ملاحظة لفظين (عبدالله) و(أخوك) بينهما ارتباط واقتران ؛ ليكونا جملة مفيدة. فيكون لفظ (عبدالله) مبتدأً ولفظ (أخوك) خبراً. ولكل واحد منهما معنى يدل على موجود خارجي حقيقي وهو شخص اسمه عبد الله يعرفه

المتكلم ، فمصطلح المبتدأ في النحو يدلّ على كلّ لفظ يرتبط بلفظ آخر يكون خبراً له ، ويرتبط بصورة غير مباشرة بشيء خارجي عن طريق ارتباطه المباشر باللفظ الموضوع للدلالة على ذلك الشيء الخارجي. ولو قلنا : العلم نافع. فإنّ العلم هو المبتدأ الدالّ على حقيقة خارجية موجودة ومتحقّقة في نفوس العلماء ؛ إذ العلم ملكة متّحدة مع ذات العالم. ونافع هو الخبر الدالّ على صفة للعلم متمثّلة بآثاره الخارجية مثل سمو النفس ووضوح الطريق وبناء الحياة.

فمفهوم (المبتدأ) يدلّ مباشرة على لفظ (عبدالله) ، ويرتبط المبتدأ لذلك بالشخص الخارجي عن طريق ارتباطه بالاسم الدالّ عليه. ولفظ (عبدالله) يرتبط مباشرة بالمسمّى الخارجي ؛ لأنّه أنتزع منه مباشرة أي أنّ الواضع وضع اسم (عبدالله) عندما شاهد ذلك الشخص في الخارج ، فسماه بهذا الاسم. ولا يمكن أن يحصل الذهن على مفهوم المبتدأ ما لم توجد جملة فيها اسم يُطلق عليه هذا المفهوم لأنّ ((المبتدأ لا بدّ له من خبر ، والخبر لا بدّ له من مبتدأ ، فلما كان كلّ واحد منهما لا ينفكّ من الآخر ، ويقتضي صاحبه عمل كلّ واحد منهما في صاحبه))<sup>(٨)</sup>. ويمكن أن يكون المبتدأ في كلّ مثال من الاستعمال مفهوماً جزئياً ؛ لأنّه ينطبق على لفظ (عبدالله) في المثال المقدّم. ولكنه يتحوّل إلى مفهوم كلي ينطبق على كلّ اسم يتصف بصفات المبتدأ التي ذكرها النحويون في أيّ استعمال فصيح. ويمكننا أن نبيّن مراتب وجود المبتدأ على النحو الآتي

المبتدأ				
الاستعمال	الوجود اللفظي	الوجود الكتابي	الوجود الذهني	الوجود الخارجي
محمدٌ صادقٌ.	الصورة اللفظية لكلمة (محمد)	كتابة (محمد) الصورة الكتابية	مفهوم (محمد) الصورة الذهنية	ذات محمد الحقيقية
الكتابُ مفيدٌ.	الصورة اللفظية لكلمة (كتاب)	كتابة (الكتاب) الصورة الكتابية	الصورة الذهنية (لـالكتاب)	الكتاب الخارجي

يبدو من الجدول أنّ المبتدأ له وجود يبدأ بالاستعمال يتمثل بالأسماء التي ينطبق عليها مفهوم المبتدأ ، مثل أسماء محمد والكتاب والقمر والشمس والماء وغيرها. فيكون مفهوم المبتدأ مرتبطاً مباشرة بهذه الأسماء أي بالوجود اللفظي الذي يُنطق عند الاستعمال في تراكيب مفيدة. وهذه الألفاظ لها وجود كتابي على الورق أو في جهاز يحفظ الصورة الكتابية للألفاظ ، وهذا الوجود يحفظ لنا الألفاظ ويُحضرها ؛ لتدلّ على الوجود النطقي ، ويُحضر الصور اللفظية للذهن ، والوجود اللفظي يُحضر الصور الذهنية أو المفاهيم إلى الذهن. وهذه المفاهيم والمعاني تدلّ مباشرة على الموجودات الخارجية. والذهن يجعل مفهوم المبتدأ عامّاً ينطبق على كلّ لفظ يتصف بصفات المبتدأ. فهو مفهوم كليّ وهذه الصفة العامة (الكلية) نجدها في أحد تعريفات المبتدأ وهو ((كلّ اسم ابتدأته، وعريته من العوامل اللفظية، وعرضته لها، وجعلته أولاً لثانٍ، يكون الثاني خبراً عن الأول، ومسنداً إليه))<sup>(٩)</sup>.

لذلك كله يرتبط المفهوم النحوي بالألفاظ مباشرة ، فهو مفهوم اعتباري يكونه  
الذهن ليدلّ على الألفاظ التي تُركّب مع ألفاظٍ أُخر تكون خبراً في الجملة الاسمية.  
ويرتبط بصورة غير مباشرة بالموجودات الخارجية عن طريق ارتباطه المباشر بالأسماء  
التي لها مفاهيم حقيقية تعبّر عن تلك الموجودات الخارجية.

## ٢- الخبر

هذا المصطلح جعله النحويون في علم النحو بوساطة عملية عقلية إذ يقوم الذّهن  
بالموازنة بين لفظين مرتبطين معاً في علاقة دلالية لتكوين جملة مفيدة. واللفظ الآخر  
أُطلق عليه مفهوم المبتدأ ، فيكون الخبر مفهوماً نحوياً يدلّ على اللفظ الذي ((هو  
الجزء المستفاد من الجملة. وذلك أنّك لو قلت : زيدٌ قائمٌ. فإنّ المستفاد من هذه  
الجملة إنّما هو الإخبار عن زياد بالقيام))<sup>(١)</sup>.

يُشير النص إلى أنّ الخبر مفهوم يُؤخذ من معرفة الرابطة بين لفظ (زيد) ولفظ (قائم)  
في النسبة الخبرية لإيجاد جملة مفيدة ، فاللفظ الأول يُخبر عنه ، واللفظ الثاني يُخبر به ،  
فيسمى الأول مبتدأً والثاني خبراً. فكلما وُجد لفظ المبتدأ في الجملة حضر إلى الذهن  
مفهوم الخبر للملازمة بينهما ، والخبر له وجود لفظي ووجود كتابي ووجود ذهني  
ووجود خارجي بوجود مصاديق ألفاظه الحقيقية ، فالخبر مفهوم نحوي له حضور  
في المراتب الوجودية الآتية :

الخبر				
الاستعمال	الوجود اللفظي	الوجود الكتابي	الوجود الذهني	الوجود الخارجي
زيد قائمٌ.	الصورة اللفظية	الصورة الكتابية	الصورة الذهنية	اتصاف زيد بالقيام
	(لـ قائمٌ)	(لـ قائمٌ)	(مفهوم قائم)	في الخارج
الماء باردٌ.	الصورة اللفظية	الصورة الكتابية	مفهوم (بارد)	اتصاف الماء بالبرودة
	(لـ باردٌ)	(لـ باردٌ)		

إنّ الخبر ينطبق ويصدق على الألفاظ التي تكوّن مع المبتدأ جملةً مفيدةً ، فهو مفهوم نحوي يُنتزع من تلك الألفاظ بعد ملاحظة ارتباطها مع الألفاظ التي ينطبق عليها المبتدأ ، فالخبر يدلّ مباشرة على الألفاظ التي تستعمل مع ألفاظ أخرى لتُخبر عنها وتُسند إليها ، فيقال في الجملة (زيدٌ قائمٌ) عند التحليل النحوي : زيد مبتدأ وقائم خبر ، وفي الجملة : (الماءُ باردٌ) الماء مبتدأ وبارد خبر. واللفظان (قائم وبارد) مصداقان لمفهوم الخبر انتزعه العقل منهما ومن غيرهما من الألفاظ المستعملة في اللغة العربية. فعندما نسمع لفظ الخبر نفهم أنّه معنى نحوي يعني مجموعة ألفاظ ترتبط بالفاظٍ أُخرى في جمل مفيدة يُخبر بها عن الأشياء الأخرى ؛ لأنّ الخبر ((هو كلّ ما أسندته إلى المبتدأ ، وحدثت به عنه))<sup>(١)</sup>.

ويرتبط الخبر بالخارج عن طريق ارتباط مصاديقه بالأشياء الخارجية ، فلفظ (قائم) هو خبر يدلّ على صفة الذات التي اتصفت بالقيام في وجودها الخارجي

، وصفة القيام ليس لها وجود خارجي مستقل بل هي متّحدة بوجود زيد عندما فعل القيام فأنّصف بهذه الصفة الحقيقية. ولفظ (بارد) خبر مفهومه يدلّ على صفة الماء الخارجي ، وهي صفة حقيقية موجودة ومتّحدة بوجود الماء في الخارج. فكتابة الكلمتين : (قائم و بارد) تُثبت هذين اللفظين والنطق بالكلمتين (قائم و بارد) تُوجد مفهوم (قائم) ومفهوم (بارد) في الذهن. وهذان المفهومان يدلّان على الحقيقة الخارجية للقائم والبارد ولما كانا مصداقين من مصاديق الخبر ارتبط مفهوم الخبر بوساطتهما بتلك الحقائق الخارجية.

### ٣- الفاعل

من المفاهيم الأساسية في النحو وضع للدلالة على الألفاظ التي تأتي في الجمل المفيدة ، وتظهر طريقة انتزاعه بملاحظة اللفظ الذي هو مصداق للفاعل مع لفظ آخر يُطلق عليه الفعل. وهذه بعض النصوص التي تُعرّف الفاعل تدلّ على خطوات التفكير في وضع هذا المفهوم. فالفاعل ((اسم صريح أو مؤول به ، أسند إليه فعل أو مؤول به مقدّم عليه بالأصالة : واقعاً منه أو قائماً به))<sup>(١٢)</sup> .

وعُرّف بـ ((المسند إليه فعل أو مضمّن معناه تامّ مقدّم فارغ غير مصوغ للمفعول وهو مرفوع بالمسند حقيقة إن خلا من ((من)) و ((الباء)) الزائدتين وحكماً إن جرّ بأحدهما أو بإضافة المسند. وليس رافعه الإسناد خلافاً لخلف ، وإن قدّم ولم يل ما يطلب الفعل فهو مبتدأ ، وإن وليه ففاعل فعل مضمّر يفسّره الظاهر خلافاً لمن خالف))<sup>(١٣)</sup> .

وهذا يعني أنّ مفهوم الفاعل أنتزع بالموازنة بين لفظين لا يستغني أحدهما عن

الآخر في تكوين تركيب مفيد. اللفظ الأول مقدّم واللفظ الثاني مؤخر عنه ، فهو فاعل بالقياس إلى فعله المسند إليه ، ولم يؤخذ مفهوم فاعل مباشرة من لفظ خارج التركيب ((لأنّ الفاعل شرط تحقق معنى فعله ، وأنّ الفاعل قد أسند إليه غيره))<sup>(١٤)</sup>. وبمعرفة الفعل يُستدلّ على فاعله بالملازمة بينهما ((وذلك أنّ الإنسان قد يرى مضروباً أو مقتولاً ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل ، وكلّ واحد منهما يقتضي فاعلاً في الجملة))<sup>(١٥)</sup>. فالعملية العقلية في تكوين مفهوم الفاعل هي الموازنة بين لفظين أحدهما يُطلق عليه مفهوم الفعل و اللفظ الآخر يُطلق عليه مفهوم الفاعل بلحاظ العلاقة والارتباط بينهما في الجملة بشروط خاصة لكلّ واحد من اللفظين ذكرها النحويون مفصّلةً.

ومفهوم الفاعل يكون خاصاً عندما يطلق على لفظ معيّن في جملة مثل : (يكتب الأديبُ قصةً). فإذا قلنا : الأديب فاعل بمقارنته بلفظ يكتب وهو الفعل. فإنّ مفهوم الفاعل هنا مفهوم جزئي مصداقه لفظ (الأديب) ، ولفظ الأديب له صورة كتابية وصورة نطقية ومفهوم ذهني ووجود خارجي انتزع منه مفهوم الأديب وهو الشخص الذي عنده موهبة الكتابة. وهذا المفهوم الجزئي يعمّمه الذهن فيكون مفهوماً عاماً ينطبق على الألفاظ التي تأتي بعد ألفاظ الأفعال في الجمل وتسدّد إليها مع شروط الفاعل ، فتكون له مصاديق كثيرة بعدد الألفاظ المستعملة أو التي ستستعمل في الكلام الفصيح.

والمصاديق التي ينطبق عليها مفهوم الفاعل كثيرة جداً ، ولكن يُمكن أن يُمثّل لها بمجموعة من الألفاظ لتوضيح دلالاته العامة عن طريق بيان صدق انطباقه على مجموعة من الألفاظ. وهذا التمثيل لا يمنع من وجود ألفاظ أخرى تكون من

مصاديق مفهوم الفاعل ، فمن الألفاظ الواقعة فاعلاً في جملة ما يأتي :

يفرح محمد بنجاحه .

أفرحني الربيع .

تفرح الأزهار بروؤيتك .

هل تفرحون في القراءة ؟

يا مفكراً أخوه بمصيره .

أنت سعيدٌ أبوك .

في هذه الجمل ألفاظ (محمد / الربيع / الأزهار / الواو / أخوه / أبوك) كلها يُطلق عليها مفهوم الفاعل ؛ لأنّ مفهوم الفاعل صار مفهوماً عاماً يصدق على هذه الألفاظ وغيرها ، وهذا المفهوم يرتبط بالحقيقة الخارجية بوساطة مصاديقه مثل لفظ الأزهار الذي له مفهوم منتزَع من مشاهدة الأزهار الخارجية ، فمفهوم الفاعل ارتبط مباشرة بلفظ (الأزهار) ، وارتبط بالأزهار الخارجية الحقيقية عن طريق اللفظ الدال عليها ، وهذا التحليل الدلالي يكشف أمرين :

١ - مفاهيم : (محمد والربيع والأزهار والواو وأخوك وأبوك) انتزعت من معرفة أشياء حقيقية في الخارج وهي الشخص والفصل والأزهار والمخاطَبون. وأخو المخاطَب، وأبو المخاطَب. وهذه مفاهيم ماهوية تُبيّن ماهية تلك الأشياء الواقعية .

٢ - مفاهيم : فعل وفاعل أنتزعت من معرفة العلاقات التركيبية بين الألفاظ

المقدّمة في الجمل عن طريق المقارنة بين الفعل وفاعله إذ لا يكون فعل من غير فاعل في الجملة الفعلية. وهي ليست ماهوية (حقيقية) بل مفاهيم اعتبارية حصل عليها الذهن بالمقارنة بين ألفاظ التركيب المفيد.

#### ٤- الفعل

وهو من المفاهيم التي يناها الذهن بالمقارنة مع لفظ آخر ، فيسمّيه فعلاً ويسمّي اللفظ الآخر فاعلاً. وهذه الحركة الذهنية يُشير إليها النص ((وأما الفعل فما كان مستنداً إلى شيء ، ولم يُسند إليه شيء))<sup>(١٦)</sup> . وكذلك يُوحى بها قول ابن هشام في تعريفه الفاعل بأنّه ((اسم صريح أو مؤول به ، أسند إليه فعل أو مؤول به مقدّم عليه بالأصالة : واقعاً منه أو قائماً به))<sup>(١٧)</sup> فالذهن يربط بين لفظين في عملية الإسناد ، والفعل يشمل الألفاظ التي يُخبر بها عن الفاعل ، وهناك ملازمة بين الفعل والفاعل يُدرکها الذهن ، ويبنى على أساسها المفاهيم ؛ لأنّ ((الفعل لا بدّ له من الفاعل))<sup>(١٨)</sup> فيقول : إنّ اللفظ الأول فعل وله صفات مفضّلة في النحو ، واللفظ الثاني فاعل لذلك الفعل وله شروط وصفات مذكورة في النحو أيضاً. ومفهوم الفعل مفهوم عام يصدق على كلّ لفظ أسند إلى فاعل أو نائب فاعل ، وهو يدلّ على تلك الألفاظ الواقعة تحته عندما تستعمل في جمل ، فتكون من مصاديقه التي يتصل بها مباشرة بدلالته عليها ، وهذه الألفاظ تعبّر عن الأحداث الخارجية ، وتحكي عنها مباشرة وتحضرها بوساطة معانيها ، ولتقريب طريقة استحضار مفهوم الفعل وارتباطه بالألفاظ مباشرة وارتباطه بالخارج عن طريقها نرسم الجدول الآتي :

الفعل				
الاستعمال	الوجود اللفظي	الوجود الكتابي	الوجود الذهني	الوجود الخارجي
قرأ العالم الكتاب	الصورة النطقية (لقرأ)	كتابة (قرأ)	مفهوم (قرأ)	فعل القراءة الصادر عن العالم
سمعتُ الخبر	الصورة النطقية (لسمع)	كتابة (سمع)	مفهوم (سمع)	فعل السمع الذي قام به المتكلم

إنَّ اللفظ (قرأ) ينطق به المتكلم فتكون له صورة نطقية تحضر في الذهن بعد أن تصل إليه عن طريق السمع أي يسمع قراءة العالم أو عن طريق البصر عندما يرى العالم وهو يقرأ ، وله صورة كتابية عندما يكتب اللفظ على ورقة ، وله معنى ينتزعه الذهن حين ترى النفس ذلك الفعل في الخارج بالبصر أو تسمعه بقوة السمع ، وهذا المعنى الأخير أخذ من الاتصال بالحدث الخارجي مباشرة ، ويبقى يدلُّ عليه عندما يُسمع في الكلام ؛ لأنَّ كثرة الاستعمال تجعل بين اللفظ ومعناه رابطة قوية ، فكلمًا سُمع اللفظ فهم معناه.

لذلك يُعدُّ مفهوم الفعل النحوي مفهومًا اعتبارياً للدلالة على لفظ (قرأ) الذي أسند إلى لفظ آخر يكون فاعلاً له وهو (العالم) وقد وضعه العقل بعد أن أخذه من الجملة ، ولم يؤخذ من لفظ مفرد كما في المفاهيم الصرفية . وهذا المفهوم ارتبط مباشرة بلفظ (قرأ) في المثال ؛ لأنَّه وضع للدلالة عليه ، فصارت بين الفعل واللفظ الدال

عليه علاقة اقترانية ، فكلما قرأنا جملة وفيها لفظ (قرأ) وبعده فاعل أو أَلْفَاظٌ أُخْرَى أسندت إلى فاعل أو نائب فاعل علمنا أن هذه الألفاظ في الجمل هي أفعال ، فطبقتنا عليها مفهوم الفعل . وهذا اللفظ (قرأ) انتزع من الفعل الخارجي الذي قام به العالم . فالفعل النحوي ليس له مصداق خارجي بل له لفظ يُطلق عليه مصطلح (فعل) ، وهذا اللفظ (قرأ) له حقيقة خارجية ينطبق عليها ، فيكون البحث في المفهوم النحوي بحثاً في الألفاظ وصفاتها وعلاقات بعضها ببعض . وليس بحثاً خارجياً في الوجود الخارجي ، وإنما يكون الوجود الخارجي منشأً لإيجاد المفاهيم الحقيقية ، وهذه المفاهيم الحقيقية وضعت لها أَلْفَاظٌ فِي اللُّغَةِ ، وهذه الألفاظ منها أُخِذت المفاهيم النحوية . والبحث عندما يذكر الوجود الخارجي لا يعني أن هذا الوجود هو هدف البحث النحوي أبداً بل الوجود الخارجي له مدخل في إيجاد أَلْفَاظٌ اللُّغَةِ التي هي الهدف من البحث النحوي ، فذكر الوجود الخارجي ؛ لأنه منشأ لألفاظ اللغة الحقيقية المستعملة في المخاطبات ، ولولا الخارج ما استطاع الذهن أن يوجد مفهوماً واحداً .

٥- المفعول به

مصطلح نحوي أُخِذَ بِالنَّظَرِ إِلَى لَفْظٍ لَهُ عِلَاقَةٌ بِفِعْلٍ وَقَعَ عَلَيْهِ وَتَعَلَّقَ بِهِ<sup>(١٩)</sup> والفعل يتعدى ويرتبط بلفظ واحد أو لفظين أو ثلاثة أَلْفَاظٍ . فتسمى هذه الألفاظ المرتبطة بالفعل مفعولات بها ، فالذهن ينتزع مفهوم المفعول به من النظر إلى الألفاظ التي تتعدى إليها الأفعال في التركيب . ومن الأمثلة التي تُبَيِّنُ طَرِيقَةَ انْتِزَاعِ هَذَا الْمَفْهُومِ مَا يَظْهَرُ فِي الْجَدْوَلِ الْآتِي :

المفعول به				
الجملة	الوجود اللفظي	الوجود الكتابي	الوجود الذهني	الوجود الخارجي
أكل الطفل تفاحةً	صورة نطق (تفاحة)	كتابة (تفاحة)	مفهوم تفاحة	التفاحة الحقيقية
أعطيتُ الفقير ثوباً	صورتا نطق (الفقير/ ثوباً)	كتابة (الفقير/ ثوباً)	مفهوما (الفقير/ ثوباً)	الشخص الفقير والثوب
أعلمتُك الصدق نافعاً	صورة نطق (ك/ الصدق/ نافعاً)	كتابة (ك/ الصدق/ نافعاً)	مفاهيم (الكاف/ الصدق/ نافعاً)	المخاطب/ الصدق في النفس / النفع في الخارج

إنَّ المفعول به في النحو مفهوم عام يُقصد به جميع الألفاظ التي تتعدى إليها الأفعال. وهي مفعول واحد كما في جملة (أكل الطفل تفاحة) أو مفعولان كما في (أعطيتُ الفقير ثوباً) أو ثلاثة مفاعيل كما في (أعلمتُك الصدق نافعاً) فتكون ألفاظ (تفاحة والفقير و ثوباً والكاف والصدق و نافعاً) من مصاديق مفهوم المفعول به ، وقد وضعه النحويون بعد ملاحظة الألفاظ التي تعدت إليها الأفعال وارتبطت بها. ولولا وجود هذه الرابطة ما تمكنوا من وضع مفهوم المفعول به ؛ لذلك يُعدّ هذه المفهوم من المفاهيم النحوية التي تُدرك برؤية الألفاظ في التركيب.

ويكون هذا المصطلح مفهوماً عاماً ينطبق على ((كل اسم تعدى إليه فعل))<sup>(٢٠)</sup>. وبوساطته نستطيع أن نفهم الكلام ، ونميز أفعال المفعول به من غيرها من الألفاظ التي تكون مصاديق لمفاهيم نحوية أخرى.

## ٦- التمييز

إنّ هذا المفهوم وضعه الذهن بعد أن أدرك ألفاظاً تأتي في الجملة تُبيّن إبهاماً وغموضاً فيها ، وذلك الاسم يتصف بصفات منها التكرير وتبيين ما قبله ذكرت في هذا التعريف للتمييز . وهو ((نكرة يأتي بعد الكلام التام ، يُراد به تبيين الجنس))<sup>(٢١)</sup>.

إنّ مفهوم التمييز أُطلق على اللفظ الذي يقوم ببيان الغرض للمخاطب ، بالموازنة بين الخطاب المتعدد الوجوه عند تلقيه وتفهم المتلقي أنتزع مفهوم التمييز ؛ ليكون تفسيراً لأحد الاحتمالات في ذلك الخطاب ، فُتنبّه المخاطب على المراد ، ففي: (طاب زيد) فعل الطيبة مسند إلى زيد ، وفي هذه الجملة يُجتمل أشياء كثيرة طيبة عند زيد كلسانه وقلبه وصديقه وغيرها. فإذا قلت: طاب زيد نفساً. رفعت الاحتمالات الأخر ، وتبين أنّ الطيبة لنفسه ومرتبطة بها في الوجود الخارج لزيد.

مما تقدّم في التحليل يتّضح أنّ المفاهيم النحوية المفردة تُنتزع بالموازنة العقلية بين لفظين مرتبطين معاً في تكوين جملة مفيدة مثل (المبتدأ والخبر) و(الفعل والفاعل) و(الفعل والمفعول به) و(الفعل والتمييز) أو(التمييز والمميز) وهذه الطريقة في وضع المفاهيم النحوية تنطبق على المفاهيم الأخرى مثل (الجار والمجرور) فعندما يوازن الذهن بين لفظين مرتبطين في جملة يُسمى الأول حرف جرّ والثاني اسماً مجروراً. و(الصفة والموصوف) و(الحال وصاحبها) وغيرها من المفاهيم النحوية.

## المفاهيم النحوية المركبة

وهي المفاهيم الدالة على معاني الجمل والأساليب مثل الإستفهام والنهي والأمر وغيرها. فيحاول البحث أن يصف الطريقة العقلية في الحصول على هذه المفاهيم مستعيناً بالنصوص العلمية التي وصفت هذه المفاهيم ، ويتناول البحث بعض هذه المفاهيم التي تمثل مصاديق من مصاديق المفاهيم النحوية التركيبية ، وهي :

### ١- الجملة

عرفها ابن هشام بقوله ((عبارة عن الفعل وفاعله ، ك((قام زيد)) والابتداء والخبر، ك((زيد قائم)) وما كان بمنزلة احدهما نحو ((ضرب اللص)) و((أقائم الزيدان)) و((كان زيد قائماً)) و((ظننته قائماً))<sup>(٢٢)</sup>. هذا النص يكشف لنا أن الذهن يقوم بالموازنة بين مفهومين نحويين تتكون منهما جملة تامة ، فيأخذ مفهوم الجملة من المفهومين النحويين المتحددين معاً. وبيان تفصيلي ينظر الذهن إلى جملة مفيدة ، ويحصل على مفهوم مفرد مثل الفعل ومفهوم الفاعل كما تقدم في بحث المفاهيم النحوية المفردة ثم يقوم العقل بالربط بين المفهومين (الفعل والفاعل) ، ويُسمِّي هذا المركب المفيد جملةً ، وبالعملية العقلية نفسها يأخذ العقل المفهومين (الفعل ونائب الفاعل) ، ويسمي التركيب منهما جملة ، ويسمي أيضاً المركب من المشتق وفاعله جملة ، وكذلك يسمِّي كان واسمها وخبرها جملةً. ويأخذ مفهوم المبتدأ الذي ((هو الاسم المنتظم منه مع اسم مرفوع به جملة))<sup>(٢٣)</sup>. وغير ذلك من المفاهيم المركبة التي هي من مصاديق مفهوم الجملة.

فيكون مفهوم الجملة في العربية مفهوماً مركباً من مفهومين مفردين أو أكثر ، ولهذا

المفهوم مصاديق كثيرة تتمثل بالجملة الاسمية والفعلية وصورها المتنوعة. وللجملة وجود لفظي ووجود كتابي، ووجود ذهني، ووجود خارجي يتضح في هذا الجدول:

الجملة الاسمية				
الاستعمال	الوجود اللفظي	الوجود الكتابي	الوجود الذهني	الوجود الخارجي
أنت حاضر	صورة نطق (أنت حاضر)	كتابة (أنت حاضر)	النسبة التامة	النسبة الخارجية
إنك حاضر	صورة نطق (إنك حاضر)	كتابة (إنك حاضر)	النسبة التامة المؤكدة	اتصاف المخاطب بالحضور

والطريقة نفسها تُتبع في الحصول على مفهوم الجملة الفعلية الذي هو مفهوم نحوي مركب يُؤخذ من ارتباط مفهومين نحويين مفردين أو أكثر مثل (الفعل والفاعل) لأنَّ ((الأفعال مع فاعليها جملٌ))<sup>(٢٤)</sup>. أو (الفعل والفاعل والمفعول به) أو (الفعل والفاعل والنعته) أو (أداة نفي والفعل والفاعل والمفعول المطلق) أو غيرها. ومفهوم الجملة الفعلية ما لمفهوم الجملة الاسمية من الوجود ومراتبه على النحو الآتي في هذا الجدول:

الجملة الفعلية				
الاستعمال	الوجود اللفظي	الوجود الكتابي	الوجود الذهني	الوجود الخارجي
جلس الرجل	الصورة النطقية	كتابة (جلس الرجل)	النسبة الخبرية	النسبة الخارجية
كتب الرجل رسالة	الصورة النطقية	كتابة (كتب الرجل رسالة)	النسبة الخبرية	النسبة الخارجية
وهبتُ الرجل داراً	الصورة النطقية	كتابة (وهبتُ الرجل داراً)	النسبة الخبرية	النسبة الخارجية

يُتضح من الجدول أن هناك ثلاث جمل فعلية تامة مستعملة ، ومنها انتزع الذهن مفهوم (الجملة الفعلية) الذي هو مفهوم مركب من مجموعة مفاهيم مفردة تتمثل في الجملة الأولى بمفهومي (الفعل والفاعل) المنتزعين من لفظين مرتبطين معاً هما (جلس) وله مفهوم (الفعل) ولفظ (الرجل) وله مفهوم (فاعل) فيكون مفهوم الجملة الفعلية مفهوماً مركباً من مفهومين هما الفعل والفاعل. وله وجود لفظي ينطق به ، ويمسك السكوت عليه لتام معناه ، وله وجود كتابي على الورقة ، وله وجود في الذهن وهو معنى (الجملة الخبرية) وهو نسبة خبرية تامة يُدركها الذهن أي يُدرك المعنى التام للجملة ، وله وجود خارجي. وهو نسبة خارجية تنطبق عليها النسبة الخبرية تتمثل في قيام الرجل الخارجي بفعل الجلوس. وهذا التحليل لعملية

إيجاد مفهوم الجملة الخبرية ينطبق كلياً على الاستعمالين الآخرين كما هو واضح في الجدول المذكور آنفاً.

## ٢- الأساليب الإنشائية

وهي معانٍ نحوية مركبة من أكثر من مفهوم ، يقوم العقل بوضعها بعد استقراء استعمالاتها في اللغة مراعيّاً أصولاً عامة اتّبعها النحويون ، ويريد البحث معرفة الحركة الذهنية التي يقوم بها العقل ليحصل على مفاهيم هذه الأساليب. ويذكر الأصل الذي كان مصدرراً لينظر إليه العقل فينتزع منه هذه المفاهيم ، وهذا يحتاج إلى بيان بعضها ؛ لتكون طريقة انتزاعها عامة تنطبق على تكوين المفاهيم الإنشائية كلّها ، ومنها ما يأتي :

### أ- أسلوب الأمر

وهو تركيب مفيد يدلّ على الطلب ، وهذا المفهوم المركّب انتزعه الذّهن عندما رأى لفظاً ارتبط بلفظ آخر ، وتولّدت بينهما دلالة تامة على الأمر. فهو قول بفعل الأمر مثل ((قولك أمراً : اذهب واقتل واضرب))<sup>(٢٥)</sup>. فكل واحد من هذه التراكيب يكون جملة الأمر ، وهي مركبة من مفهومي فعل الأمر وفاعله الضمير المستتر (أنت). والمقصود منها ((إذا قلت : قم إنّما تأمره بأن يكون منه قيام))<sup>(٢٦)</sup>. فالمصداق الذي أخذ منه مفهوم الأمر هو هذه الجمل المركبة من فعل الأمر والفاعل المستتر. وهذه التراكيب تلفظ إذ يحصل عليها الذّهن عند سماعها ، ولها كتابة تدلّ على الألفاظ ، وللألفاظ معنى ذهني وهو أمر المخاطب بالقيام بالفعل المذكور في الأسلوب أو النسبة الأمرية التامة. أما الوجود الخارجي فليس لهذا الأسلوب حصة منه ، وليس

له تحقّق عند النطق به. لأنّ المتكلّم أراد إنشاء هذا المعنى بالألفاظ؛ ليدفع المخاطب إلى إيجاد المأمور به في الخارج.

ب- أسلوب الاستفهام

وهو مفهوم نحوي مركب يحصل عليه الذهن من رؤية مجموعة من الألفاظ المرتبطة بعضها ببعض، فمثال ذلك أن ينظر الذهن إلى الهمزة في العربية فيراها تدخل ((على الأسماء والأفعال لطلب تصديق نحو أزيدٌ قائمٌ؟ أو تصور، نحو: أزيدٌ عندك أم عمرو؟))<sup>(٢٧)</sup>. فيُطلق على هذا المركب التام استفهاماً. ومفهوم الاستفهام لا يُؤخذ من لفظ واحد في الجملة بل من ألفاظ الأسلوب كلّها التي تحمل دلالة طلبية. وهذا المفهوم يدخل في الوجود ومراتبه على النحو الآتي:

الاستفهام				
الاستعمال	الوجود اللفظي	الوجود الكتابي	الوجود الذهني	الوجود الخارجي
أزيدٌ عندك؟	الصورة النطقية (أزيدٌ عندك؟)	كتابة (أزيدٌ عندك؟)	مفهوم النسبة الاستفهامية	.....

إنّ الاستفهام يضعه العقل عند ملاحظة الهمزة التي دخلت على جملة اسمية مركبة من لفظين أحدهما يُطلق عليه مبتدأً (زيد) والآخر يُسميه النحويون خبراً (عندك) وهذا المجموع من الألفاظ الثلاثة يُسمّى استفهاماً. وهو يُلفظ فتكون له صورة لفظية تحضر في الذهن. ويكتب فتكون له صورة كتابية، ويُفهم المراد منه فيكون له مفهوم في الذهن، ولكنّ الاستفهام ليس له وجود خارجي أو نسبة خارجية؛ لأنّه طلب يُراد التحقّق منه والإجابة عنه.

ج - أسلوب النهي

وهو مفهوم أطلقه النحويون على التركيب المكوّن من لا الناهية والفعل المضارع وفاعله. (٢٨). ودلالته الكفّ عن الفعل ((فإذا نهيت فقلت : لا تقم . فقد أردت منه نفي ذلك)) (٢٩). فالواضع لمفهوم النهي كان أساس هذا الوضع عنده هو الألفاظ التي استعملت في تركيب مفيد مركّب من لا الناهية والفعل المضارع والفاعل مثل : لا تقم ، ولا تغضب ، ولا تكذبا ، ولا تسرقوا ، وغيرها. ويُقصد بهذا الأسلوب ردع المخاطب ، وكفّه عن ذلك الفعل المذكور في التركيب. فيظهر من هذا التحليل أنّ النهي مفهوم مركب يُطلق على مجموعة من الألفاظ مترابط بعضها ببعض في تركيب مفيد. وهذه الألفاظ هي الأصل الذي أنتج منه المفهوم وهي تمثّل مصاديقه التي ينطبق عليها ، وهذا الأسلوب له وجود لفظي منطوق ، ووجود كتابي مقروء ، ووجود ذهني مفهوم ومعلوم. ويتوقّف وجود النهي عند هذه المرتبة من الوجود ، ولا يتجلّى النهي في الوجود الخارجي ؛ لأنّ معناه النهي عن إنجاز الفعل في الخارج والزجر عن تحقّقه ، فهو تعبير لفظي يتضمن دلالة طلبية لشخص مخاطب تأمره بالكفّ عن الإتيان بالفعل. فلا علاقة للنهي بالوجود الخارجي إذ لا حقيقة خارجية ينطبق عليها.

يتبيّن لنا ممّا تقدّم أنّ مفاهيم الأساليب الإنشائية لها منشأ انتزاع وهو التراكيب التامة التي تكون مصاديق تنطبق عليها هذه المفاهيم كمفهوم الأمر والاستفهام والنهي وغيرها ، وهذه التراكيب تظهر في الوجود اللفظي والكتابي والذهني إلّا أنّها لا تُوجد في الخارج ؛ لأنّها تحمل دلالات طلبية لم تُنجز عند النطق بها.



## الخاتمة

بعد إجراء هذا التحليل النحوي والدلالي للمفاهيم النحوية وبيان الوجود ومراتبه ومحاولة البحث في التحقيق لكشف الطرق العقلية والفعل الذهني في خلق هذه المفاهيم اتضح ما يأتي :

١- المفهوم النحوي مفهوم اعتباري (جعلي) وضعه الذهن للإسهام في تيسير النحو العربي وإيصاله بمفاهيم واضحة مميزة بعضها من بعض.

٢- المفهوم النحوي له منشأ انتزاع وهو الألفاظ المستعملة في تركيب مفيد.

٣- لا يُنتزَع المفهوم النحوي من لفظ مفرد في خارج التركيب.

٤- الذهن يقوم بعملية موازنة بين لفظين أو أكثر في التركيب ثم يضع المفاهيم النحوية لهذه الألفاظ بعد استقراء الاستعمال.

٥- يجعل الذهن المفهوم النحوي مفهوماً عاماً ينطبق على كثير من الألفاظ المستعملة التي تتصف بصفات هذا المفهوم.

٦- المفهوم النحوي يدلّ على لفظ واحد مثل مفهوم المبتدأ أو الفاعل أو المفعول به. فيكون مصداقه لفظاً واحداً. أو يدلّ المفهوم النحوي على أكثر من لفظ مثل مفهوم الجملة والأساليب الإنشائية.

٧- المفهوم النحوي يتجلى في الوجود عن طريق ألفاظه المستعملة ، وهذا الوجود يتعدّد بدءاً بالوجود الكتابي ثم الوجود اللفظي ثم الوجود الذهني وأخيراً الوجود الخارجي.



٨- الوجود الكتابي أضعف مراتب الوجود ووظيفته حفظ الألفاظ ، ويأتي بعده الوجود اللفظي الذي يحكي المعنى ، ويحضره للذهن ، والوجود الذهني أقوى من الوجودين المتقدمين ، وهو يدل بقوة على الوجود الخارجي . وينتهي تقسيم الوجود بالوجود الخارجي الحقيقي الذي هو أقوى مراتب الوجود كلها وهو المنشأ والأصل لإنتاج المفاهيم الحقيقية.

٩- المفهوم النحوي لا يرتبط مباشرة بالوجود الخارجي بل يرتبط بالألفاظ التي أخذ منها . وهذه الألفاظ لها مفاهيم حقيقية متزعة من الأشياء الخارجية .

١٠- الأساليب الإنشائية مفاهيم نحوية مركبة تُنتزع من مجموعة ألفاظ تكون تركيباً مفيداً تظهر بالنطق وبالكتابة وتصل إلى الذهن ، ولا تتصف بالوجود الخارجي ؛ لأن دلالاتها لم تُنجز في الخارج عند التكلم



الهوامش

- ١ - معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٤٧.
- ٢ - الكليات: ٦٩٧.
- ٣ - المعجم الفلسفي: ٢/٣٠٤. وقد اعتمدت على قسمة المفاهيم العامة عند الشيخ محمد تقي مصباح.
- ٤ - ينظر: الإيضاح في علل النحو: ٦٩-٧٠.
- ٥ - ينظر: المنهج الجديد في تعليم الفلسفة: ١ / ١٨٦-١٩٣. وقد اعتمدت على قسمة المفاهيم العامة عند الشيخ محمد تقي مصباح.
- ٦ - المنطق: ١/٣٣.
- ٧ - الكتاب: ١/٢٣.
- ٨ - شرح المفصل: ١/٢٢٢.
- ٩ - اللمع في العربية: ٧١.
- ١٠ - شرح جهل الزجاجي: ١/٣٤٧.
- ١١ - اللمع في العربية: ٧٢.
- ١٢ - شرح قطر الندى وبلّ الصدى: ١٨٢-١٨٣.
- ١٣ - شرح التسهيل: ٢/١٠٥.
- ١٤ - شرح المفصل: ١/١٦٤-١٦٥.
- ١٥ - نفسه: ١/١٥٥.
- ١٦ - الإيضاح العضدي: ١/٧.





## المصادر والمراجع

- شرح التسهيل - ابن مالك محمد بن عبد الله الجياني الأندلسي (٥٦٧٢هـ) تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط ١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) - علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) تحقيق د. صاحب أبو جناح ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- شرح حدود النحو للأبدي - ابن قاسم المالكي (ت ٩٢٠هـ) تحقيق د. خالد فهمي / ط ١ مكتبة الآداب القاهرة. ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى - عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى - محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الميثاق . الموصل - العراق (د:ت).
- شرح المفصل - يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) تحقيق أحمد السيد سيد أحمد ، المكتبة التوفيقية . القاهرة - مصر (د:ت).
- الكتاب - عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- كتاب أسرار العربية - عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق د. فخر صالح ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد ، ط ١. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو - محمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ) تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة (د:ت).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - محمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥ ، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٨٦ / ١٩٦٨.
- الإيضاح العضدي . الفارسي : أبو علي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (ت : ٣٧٧هـ) ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .
- الإيضاح في علل النحو- أبو القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) تحقيق د. مازن المبارك ط ٦. دار النفائس ، بيروت - لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني - صناعة الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) . تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ. محمد نديم فاضل . دار الكتب العلمية ، ط ١ - بيروت - لبنان . ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

- قداره ، ط ١- دار الجيل بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- المعجم الفلسفي - د. جميل صليبا ، ط ١- دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٢م .
- كتاب الإيضاح - أبو علي الحسن بن أحمد - الفارسي (٣٧٧هـ) تحقيق د. كاظم بحر المرجان، ط ١ عالم الكتب بيروت - لبنان ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) اعتنى به محمد عوض مرعب و فاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) . قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه د. عدنان درويش ومحمد المصري - مطبعة الرسالة ، بيروت - لبنان ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- المقتضب - محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة . عالم الكتب ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .
- المنطق - محمد رضا المظفر. دار التعارف للمطبوعات ، ط ٣- بيروت - لبنان ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
- لسان العرب - ابن منظور (ت ٧١١هـ) . دار صادر ، ط ١ بيروت - لبنان ١٣٠٠هـ .
- لسان العرب - ابن منظور (ت ٧١١هـ) تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد المكتبة التوفيقية ، القاهرة - مصر (د: ت) .
- اللمع في العربية - عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق حامد المؤمن ، ط ٢ - عالم الكتب بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ) . حققه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط ١ ١٩٦٤م .



الفكر السياسي الإيراني  
في عصر القاجار وانعكاساته في الشعر العربي  
(قصيدة نصيري أميني في مدح ناصر الدين شاه أنموذجاً)

Political Iranian Thought in the Reign of Qajar and  
its Reflections in the Arabic Poetry  
(Poem of Naseri Ameni in Eulogizing Nasar Aldeen-  
shah as a Nonpareil)

أ.م.د. حسين عبد الأمير مرعشي

Asst. Prof. Dr. Hussein `Abidalameer Mar`ashi

الفكر السياسي الإيراني في عصر القاجار وانعكاساته في  
الشعر العربي

(قصيدة نصيري أميني في مدح ناصر الدين شاه أنموذجاً)

Political Iranian Thought in the Reign of Qajar  
and its Reflections in the Arabic Poetry  
(Poem of Naseri Ameni in Eulogizing Nasar  
Aldeenshah as a Nonpareil)

أ.م.د. حسين عبد الامير مرعشي  
جامعة شيراز / كلية الآداب والعلوم الانسانية / قسم اللغة  
العربية و آدابها

Asst. Prof. Dr. Hussein `Abidalameer Mar`ashi  
University of Shiraz / College of Arts and  
Humanities / Department of Arabic and its  
Literature

[hosein-marashi@shirazu.ac.ir](mailto:hosein-marashi@shirazu.ac.ir)

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/٨/٨

تاريخ القبول: ٢٠١٨/١١/١٢

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin - passed research

## ملخص البحث

تعدّ السلطة القاجارية أولى الدُول القاجارية الإيرانية الشيعية في العصر الحديث. والتعرّف إلى أركان هذه السلطة من شأنه أن يقودنا إلى التطوّرات التي حدثت في القرون الأخيرة، ولاسيّما في مرحلة النهضة الدستورية. وأحد أركان هذه الحكومة هو الفكر السياسي الإيراني، والذي ترجع جذوره إلى حقبة ما قبل الإسلام. وفي هذه المدة، سعى سلاطين القاجار إلى توطيد أُسس حكومتهم بإحياء هذه الفكرة.

إذ نستعين في هذا المقال بالقصيدة العربية لنصيري أميني في مدح السلطان ناصر الدين القاجاري لتعرّف أكثر إلى الفكر السياسي لهذه المرحلة وخاصة سمات الملك الإيراني الشيعي المثالي. ولذلك، سنعمد توجّه التاريخانية الجديدة النقدي. وإنّ أهمّ ما توصلنا إليه في بحثنا هذا، هو أنّ أركان السلطنة الإيرانية الشيعية القاجارية مبنية على الفكر السياسي الإيراني الذي كان سائداً في إيران ما قبل الإسلام، إلّا أنّهم سعوا -أيضاً- إلى إضافة بعض الأفكار الشيعية الإمامية لهذا الفكر لينطبق مع متطلبات عصرهم وحاجاتهم. وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى خصائص الملك المثالي في الفكر السياسي الإيراني في هذه الحقبة، والتي بالإضافة إلى سمات ملوك إيران ما قبل الإسلام تشمل صفات محبّي أهل البيت وشيعتهم أيضاً. ومن هذا المنطلق، نرى أنّ الاحتفالات الدينية، بما في ذلك إقامة مجالس العزاء لمصيبة الإمام الحسين عليه السلام، قد ازدادت كثيراً، في حكم ناصر الدين شاه، والاحتفالات المذهبية كاحتفال النصف من شعبان التي أُقيمت للمرّة الأولى في عهد هذا السلطان. ومن النتائج المهمة الأخرى لهذا البحث إثبات أنّ الأرستقراطيين ورجال الحاشية، في هذا العصر، بشكل عامّ، وسلطان القاجار على وجه الخصوص، كانوا يُتقنون اللغة

العربيّة. وكانت هذه اللغة جزءاً من الموادّ الدراسيّة التي كان لابدّ لوليّ-العهد من تعلّمها في طفولته ومُراهقته.

الكلمات المفتاحيّة : القاجار، نصيري أميني، ناصرالدين شاه، الفكر السياسي الإيراني، الملك المثالي.

## Abstract

Qājār kingship is the first Shiite-Iranian kingship in the modern period. The more we study its pillars, the more we will get familiar with the recent change, specially the Constitutional Revolutions' changes. One of its pillars is the political thought of Iranism. The roots of this thought belong to the pre-Islamic period. At this period, Qājār kings regenerated this thought in order to stabilize their kingship.

In this article, according to a poem by Nasiri Amini, the Arabic poet, in praise of Nāsir-al-Din Shāh, we will study the political thoughts of Qājār period, in particular, the utopian Shiite-Iranian Shāh. Therefore, the new historicism critical method is used in this article, and its most important approach is to study the pillars of the Shiite-Iranian kingship of the Qājār, based on the Iranism political thought, which was common in Ancient Persia. While the Qājār Kings tried to add some Imamian-Shiite thoughts for their own monarchy requirements according to that period. In this context, we can mention the utopian king with the Iranism thoughts at this period, the one who had the characteristics of Iranian kings of Ancient Persia, while being a member of Ahalalbait adherents. That is why we find a great increase in devotion ceremonies at Nāsir-al-Din Shāh period, for instance devotions for the sake of Imam Hussain (Peace be upon him). In addition, there are religious celebrations like the half of Sha'ban, held for the first time of that period. Another important result of this article is to prove that nobles and courts in general, and specially the Qājār Shāh, knew the Arabic language very well. Arabic Language was one of the basic lessons, which the crown prince had to learn at his childhood and teenager.

**Keywords:** Qājār, Nasiri Amini, Nāsir-al-Din Shāh, Iranism, utopian.

## المقدّمة

إنّ تحليل بنية الحكومة في مجتمع ما، أمرٌ يعتمد على المتغيّرات التي تُشارك في تكوينها. بعد سقوط الحكومة الصفويّة التي تمكّنت من تأسيس حكومة متكاملة في جميع أنحاء البلاد على المبادئ الثلاثة: نسب السيادة (انتماءهم النَّسبي إلى النبي محمد ﷺ) والطريقة والشريعة، وطُرحت اسم إيران بعد قرون، وجاءت الدولة القاجاريّة لتكون أهمّ الحكومات السياسيّة لإيران وأطولها في القرون الأخيرة. بما أنّ سلاطين القاجار كانوا يفتقرون إلى السيادة والطريقة، فقد حاولوا تأكيد الركن الثالث وهو الشريعة لسدّ هذا النقص ومنح حكومتهم الشرعيّة المطلوبة. وبما أنّ علاقة الدين والسياسة هي أهمّ مبادئ تشكيل الفكر السياسي الإيراني، فمن الطبيعي أن يكون هذا النموذج الحكومي قادرًا على سدّ هذا النقص. ومن جهة أخرى، فقد اقترنَ بدء التجديد في هذه المرحلة، ولا سيّما في العهد الناصري «بنوع من العودة إلى الثقافة الفارسيّة القديمة وإحياء التراث الباقي من عهد ما قبل الإسلام». <sup>١</sup> وكان لهذا التيّار أنصار ومعارضون بين مختلف طبقات الناس بمن فيهم طبقة رجال الدين.

وفي هذه المرحلة، كان محمّد علي نصيري أميني (١٣٥٠هـ.) من بين العلماء الذين ارتبطوا بالبلاط الملكي. وقد لُقّب نصيري بلُطفعلي، واشتهر بصدر الأفاضل. وفضلاً عن إتقانه لمختلف العلوم الدينيّة وغير الدينيّة، فقد كان يتمتّع بقريحة شعريّة يمتدح بواسطتها ناصر الدين شاه (١٣١٣هـ.) وعدداً من رجال البلاط الملكي بمن فيهم عليأصغر خان أمينالدولة (١٣٢٢هـ.) مُستشارُ السلطان، بالقصائد الفارسيّة والعربيّة والملمّعة. ولنصيري قصيدة باللغة العربيّة في مدح ناصر الدين شاه، نظمها

عام ١٣١٢ هـ. في احتفال الذكرى الخمسين للحكومة الملكية لهذا السلطان. تتكوّن هذه القصيدة من ثلاثة أقسام: يمدح الشاعر السلطان في بداية قصيدته (٤٠ بيتاً) ثم يتطرّق إلى التعريف بنفسه وبشعره (٧ أبيات)، ويشير أخيراً إلى هدفه الرئيس وهو طلب مهنة شريفة (١٥ بيتاً)، ويتطرّق نصيري في نهاية القصيدة إلى الدعاء لسلطان القاجار (بيتان). وعلى الرغم من أنّ هذه القصيدة ليست القصيدة العربية الوحيدة في مدح ناصر الدين شاه، وهي غير قابلة للمقارنة بقصائد الشعراء العرب المعروفين من حيث الأسلوب، لكنّها تتمتع من حيث المضمون بمكانة خاصّة ولا سيّما من حيث الإشارة إلى أركان الفكر السياسي الإيراني في تلك الحقبة.

وسنحاول في بحثنا هذا الإجابة عن سؤالين اثنين: أولهما، كيف تطرّق الشاعر إلى مدح ناصر الدين شاه بالاستعانة بالفكر السياسي الإيراني؟ وثانيهما، ما تأثير طرح هذه الفكرة في حياته؟

## منهج البحث

للإجابة عن السؤالين المذكورين، سنستعين في بحثنا هذا بمنهج، أو لمزيد من الدقة، بتوجه التاريخانية الجديدة / New Historicism. هذا التوجه النقدي الذي هو عبارة عن سلسلة من التطبيقات يُعدّ من التوجهات متعددة التخصصات، وهو توجه مناسب ولا سيما بالنسبة لتحليل خطاب السلطة والأركان المكوّنة لها. ويُعدّ جرينبلات / Greenblatt هو أحد أهمّ المؤسّسين لهذا التوجه، وهو الذي غير اسمه فيما بعد إلى النقد الثقافي. إنّ توجه التاريخانية الجديدة يختلف عن المنهج التاريخي التقليدي. وإنّ من أهمّ أركان الاختلاف بين هذين التوجهين النقديين، ركنين اثنين، وهما: أولاً، يؤكّد المنهج التاريخي التقليدي العلاقة التاريخية الاجتماعية غير المتبادلة بين النصّ / Text والسياق / Context، أي أنّ السياق يؤدي إلى ظهور النصّ الذي يتكوّن بناءً على السياق، بينما تُعدّ هذه العلاقة متبادلة في توجه التاريخانية الجديدة، أي أنّ النصّ يتكوّن بواسطة السياق ويمنحه شكله أيضاً. ويخرج أصحاب توجه التاريخانية الجديدة عن النصّ لاكتشاف معناه باحثين عن علاقات الخطاب المثيرة للإشكاليات. ومن الحالات الخارجة عن النصّ التي تؤكّد هذا التوجه هي: أجزاء من حياة صاحب النصّ ترتبط بالخطاب السائد أو الخطابات الفرعية المكوّنة له؛ الأنساق الثقافية الظاهرة في النصّ؛ الأنساق الثقافية المضمرّة في النصّ التي يجب البحث جيّداً في النصّ لأجل اكتشافها.

ثانياً، يختلف توجه التاريخانية الجديدة عن المنهج التاريخي التقليدي في أنّه يُولي الأهمية لجميع النصوص على المستوى نفسه، ولا يرجّح أيّ نصّ على آخر؛ بينما يتطرّق الباحث التاريخي التقليدي إلى دراسة النصوص التي أوجدها أدباء الطراز

الأول فقط، أما أصحاب التوجّه الجديد فإنهم لا يفرّقون بين النصوص التي أوجدها الأدباء وتمّ تهميشها بسبب هذه التفرقة. ويرفض هذا التوجّه تقسيم المراحل التاريخية للأدب إلى ذهبية ومنحطة. ويرى فوكو / Foucault أنّ السلطة تنتقل في كافّة الجهات وإلى كافّة المستويات الاجتماعية ومنها، في كافّة الأزمنة.<sup>٢</sup> ولذلك فإنّ السلطة ليست أحادية الجانب أو هرمية، ومن ثمّ يمكننا البحث عن الخطابات المعززة والمضعفة للنصّ بما في ذلك النصوص الفاخرة أو المهمّشة، الأدبية أو غير الأدبية. وسوف يتطرق الباحث في هذا التوجّه إلى الدراسة التاريخية لهذه النصوص جميعها؛ لأنّه يعتقد أنّ هذه النصوص تتفاعل مع الثقافة لبناء المعنى.

ويتمحور هذا التوجّه النقدي بشكل رئيس حول الأنساق الثقافية. والمقصود من الأنساق الثقافية مجموعة القيم الكامنة في النصوص والخطابات والأفعال «المتجذّرة في تراب لحظة محدّدة من التاريخ، والمتوازية مع الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية والثقافية في تلك اللحظة».<sup>٣</sup> فعلى سبيل المثال، تُعدّ دراسة أنموذجات من الإصلاحات الاجتماعية السياسية خارج الحدود الإيرانية في مكان مثل الدولة العثمانية ومقارنتها بإصلاحات عصر القاجار، أمراً عبثاً من وجهة نظر هذا التوجّه التاريخي النقدي. وفي الوقت نفسه، يجب التعرف جيّداً إلى هذا النسق الثقافي المستورد والتطرق إلى توطينه. ومن هذا المنطلق، يقوم التوجّه التاريخي الجديد بدراسة دقيقة لكلّ نصّ ضمن مهده التاريخي من زاوية أثره في تقوية سلطة الحكومة أو زعزعتها، مع الاهتمام الخاصّ بالسمات الأسلوبية والخطابية للنصّ.

## دراسات سابقة

لا توجد حتّى الآن أيّ دراسات محدّدة حول الشعر العربي لنصيري بما في ذلك القصيدة التي يدور بحثنا هذا حولها. ولذلك سوف نتطرّق في هذا الجزء من بحثنا إلى دراسة الأعمال التي تزيد معرفتنا بحياة الشاعر وقصيدته العربيّة في مدح ناصر الدين شاه، ومنها:

ديوان صدر الأفاضل لمحمّد علي نصيري أميني (١٣٦٥ ش.)، كتب فخر الدين حفيد نصيري مقدّمة مفصّلة حول حياة جدّه وأعماله تُعدّ من مصادر سيرته. يوجد في بداية الكتاب تقرّيب عربي لشهاب الدين المرعشي النجفي (١٤١١ هـ.) يشير إلى معرفته لنصيري وتعليم أحمد شاه القاجاري (١٣٤٨ هـ.) على يده. والجدير بالذكر أنّنا لم نعثر على القصيدة المطلوبة في هذا الديوان.

تذكرة مدينة الأدب لمحمّد علي عبرت نائيني (١٣٧٦ ش.)، يشير إلى سيرة نصيري أميني وأعماله الشعريّة والثريّة بناءً على ما اقتبسه عنه.

وبما أنّنا لم نعثر على القصيدة المطلوبة في ديوان نصيري، فقد نقلناها عن كتاب تذكرة مدينة الأدب.

مباني أندیشه سياسي در خرد مزدايي لمحمّد رضايراد (١٣٨٩ ش.): خلافاً لوجهات نظر معظم النقاد الذين يعدّون السلطة والدين والعظمة ثلاث صفات يجب أن يتمتّع بها الملك الإيراني المثالي، ويقوم هذا الباحث بتقسيم هذه السمات إلى فئتين: إلزامات الملك المثالي وصفات الملك المثالي. تُعدّ إلزامات الملك المثالي فطريّة وذاتيّة بينما تُعدّ صفاته اكتسابيّة. وتبعاً لهذا التصنيف، سوف نتطرّق إلى بيان سمات ناصر الدين شاه التي تجلّت في قصيدة نصيري.

نظام سلطاني أزديدگاه أنديشه سياسي شيعه لمحسن طباطبائي (1394 ش.):  
يعتقد طباطبائي أن السلطة الشيعية في عهد الصفويين والقاجار ليست قراءة  
أخرى للسلطة الإيرانية الفارسية أو نتيجة للنموذج السنّي للسلطة، إذ إنها عبارة  
عن خطاب يسودّه موضوع ومنطق ولغة محدّدة. ويشمل هذا الأسلوب في الحكم  
بعض الأسس والسمات الخاصّة بالخطابات الأخرى ويمنع طرح البعض منها أو  
يمنحها قراءة أخرى. ونؤكّد في دراستنا لقصيدة نصيري هذا الأمر.

إذ سنعمد إلى تحليل هذه القصيدة في فقرتين، إذ سنخصّص الفقرة الأولى إلى  
تأثير السياق في إنشاد القصيدة والأخرى إلى تأثير القصيدة في السياق.

### تأثير السياق على القصيدة

إذ سنتناول فيما يلي الحالات الخارجة عن نصّ القصيدة المطلوبة.

#### سيرة نصيري

يقول عبرت نائيني إن نصيري وُلد عام 1268 هـ. في شيراز وتوفي عام  
1350 هـ.<sup>٤</sup> يشير نصيري في سيرته التي كتبها بنفسه ونقلها عنه عبرت إلى أن والده  
أمين السفراء كان من تجّار شيراز والمقربين إلى الحاكم، حيث أخذّه إلى طهران وهو  
في الخامسة من عمره ليتعلّم العلوم المختلفة بما فيها اللغة العربية. إذ يقول نصيري  
في هذا الشأن: «لقد جدّ والدي في تربيتي وبذل قُصارى جهده لكي أتعلّم ما يُفيدني  
في مهنة الديوان»<sup>٥</sup>. وأخيراً فقد تألّق نصيري في الكثير من علوم زمانه بما فيها الأدب  
الفارسي والعربي. وأتقن الفارسيّة الدريّة والحوشيّ من المفردات الفارسيّة، ويقال  
إنّه عندما أرسل وكيل الملك حاكم كرمان رسالةً مُفعمّةً بالحوشيّ من الألفاظ  
الفارسيّة إلى البلاط الملكي، طُلب من نصيري أن يكتب رسالةً بالأسلوب والسياق  
نفسه ردّاً عليها، على الرغم من وجود زرادشتيين قادرين على كتابتها.<sup>٦</sup>

وقد واجه نصيري الكثير من المشاكل الماليّة بعد وفاة والده عام ١٣٠٨ هـ.، ومن ثمّ فقد طلب من السلطان المساعدة ونظّم له القصيدة التي نحن في صدد دراستها. وقد نظّم نصيري الكثير من القصائد الفارسيّة في مدح ناصر الدين شاه، لكنّ القصيدة التي نَعنيها هي قصيدته العربيّة الوحيدة في مدح هذا السلطان. والأسئلة المثارة هنا هي: لماذا نظّم الشاعر هذه القصيدة باللغة العربيّة؟ هل كان ناصر الدين شاه يُتقن العربيّة ويفهم معاني هذه الأشعار؟ بالنسبة للسؤال الأوّل ونظرًا لما أتقنه نصيري من العلوم، فقد أكّد في القصيدة طلبه لعمل شريف يحفظ به ماءً وجهه ودينه إذ يقول:

لكنني أطلبُ المعلاةَ مُغتنيًا لكي أصونَ به عرضي كذا ديني<sup>٧</sup>

ويمكننا أن نستنتج أنّه كان يبحث عن عمل تعليم في البلاط الملكي وقد بلغه في النهاية. ولكي يُثبت تبخّره في هذا الأمر، فقد مدح ناصر الدين شاه باللغة العربيّة. أمّا بالنسبة لإتقان ناصر الدين شاه للعربيّة، فهناك نقلٌ تاريخي في كتاب منتخب التواريخ من تأليف محمّدهاشم الخراساني (١٣١٢ هـ.) حول ذلك. بناءً على هذا النقل، وفي أثناء محاكمة علي محمّد الشيرازي (١٢٦٦ هـ.) الملقّب بالباب بحضور ناصر الدين ميرزا وليّ العهد في تبريز، فقد قرأ كلمة (السمّوات) في عبارة ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [الرعد : ٢] بفتح التاء، ممّا أدّى إلى اعتراض وليّ العهد. يقول الخراساني في هذا الشأن: «رغم أنّ ناصر الدين شاه لم يكن قد بلغ السادسة عشرة من العمر بعد، قال: وما بتاءٍ وألفٍ قد جُمعا / يُكسر في الجرّ وفي النصب معًا. فقال: ركّب هذا الشعر، لكنّ علي محمّد الباب عجزَ عن ذلك، فوجّه بعض الكلام القبيح إلى علي محمّد الباب...»<sup>٨</sup>. يشير هذا النصّ إلى أنّ وليّ العهد كان

قد حفظ ألفية ابن مالك وهو في السادسة عشرة من العمر وكان يُتقن النحو العربي، وهذا يعود إلى ما كان على وليّ العهد أن يُتقنه من علوم. وكان لكلّ وليّ العهد معلّمه الخاص، وكان معلّم ناصر الدين ميرزا في تبريز أحد علمائها باسم محمود التبريزي (١٢٧٠هـ). الملقّب بنظام العلماء. وكان ناصر الدين شاه يقضي مُعظم أوقاته مع نظام العلماء في تبريز ولم يكن يتركه. اعتبر أميناً لدولة أنّ نظام العلماء لا يستحقّ مرتبة معلّم وليّ العهد دون أن يقدم أيّ دليل على ذلك.<sup>٩</sup> بعد تسلّم ناصر الدين شاه مقاليد الحكم وانتقاله إلى طهران، نظم نظام العلماء قصيدةً عربيّةً في فراق السلطان الشابّ ومدحه، وبدأت القصيدة بهذا البيت:

أيا أرض تبريز أيا أرض محنةٍ      لبست لباس الموت بعد حياة<sup>١٠</sup>

وانضمّ بعد فترة إلى السلطان الشابّ في طهران وأصبح من خواصّه. غدا نظام العلماء مسؤولاً عن تعليم أولاد ناصر الدين شاه.<sup>١١</sup>

وبشكل عامّ، ونظراً للجوّ الديني الذي كان يسود البلاد آنذاك، فقد كان الكثير من الأفراد، وخاصة طبقة الأشراف والأفراد ذوي الصلة بالبلاط الملكي، مُتقنين للغة العربيّة بحيث كانوا يفهمون الشعر العربي. وللأديب الكرمانى (١٣٤٨هـ). وهو أحد الشعراء الذين كانوا ينظمون الشعر بالعربيّة، قصيدةً في مدح السيّدة فاطمة الزهراء أرسلها إلى مجلس احتفالٍ بولادتها، وكان المجلس قد أقامه مُنير السلطنة زوجة ناصر الدين شاه للسيدات، لكي تُتلى على مسامع زوجات الوزراء والأمراء الحاضرات.<sup>١٢</sup> وهذا يدلّ على أنّ سيّدات البلاط كنّ يُتقنن اللغة العربيّة كذلك.

## الأنساق الثقافية الظاهرة في القصيدة

ومن الواضح أنّ أهمّ الأنساق الثقافية الظاهرة في هذه القصيدة، ترتبط بالسلطة المطلقة لحكومة ناصر الدين شاه. ويرى أصحابُ توجه التاريخيّة الجديدة أنّ الخطابَ السائد وهو السلطة المطلقة في موضوعنا، يدور حول الخطابات الفرعيّة الأخرى. ويشير الشاعر في مطلع القصيدة إلى خطابين فرعيين يُشكّلان الخطابَ الرئيس:

المُلك والدينُ في عزٍّ وتمكينٍ من ناصر الدين سلطانٍ السلاطين<sup>١٣</sup>

ويتمثّل الخطابُ الأوّل في النظام الملكي والخطابُ الثاني في الدين والحقّ الإلهي للملوك. ونلاحظ أيضاً أنّ خطابَ النظام الملكي لا يُشكّل الخطابَ الرئيسَ الغالب وحده بل ينضمّ إليه في ذلك خطاب الدين. ورغم وجود هذه القضية منذ بداية تسلّم سلاطين القاجار لزام السلطة، بل منذ العهد الصفوي، لكنّها أصبحت أكثر جدية في عهد ناصر الدين شاه. إذ يقول أمانت: «إنّ تَنَسَّر / [tansar] الكاهنَ الزرادشتي في العهد الساساني يخاطبُ الملوك في رسالته الوعظيّة قائلاً: الدين والملك وليدا رحم واحد لا ينفصلان أبداً. وكانت هذه النصيحة لا تزال متناقلة في البيئة السياسيّة الإيرانيّة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري»<sup>١٤</sup>. ولذلك لا شكّ في أنّ الخطابَ الغالب الذي يتطرق إليه نصيري في قصيدته هو تجسيد للفكر السياسي الإيراني.

## ١-٢- الفكر السياسي الإيراني

لقد انتقل الفكر السياسي الإيراني من عهد ما قبل الإسلام إلى العهد الإسلامي، ويرتكز على العلاقة بين الدين والسياسة. إذ تحوّل هذا النموذج الذي كان يتمتع ببنية قويّة بعد دخول الإسلام إلى إيران وأصبحت بذلك السلطنة هي النموذج الرئيس للحكومة الإيرانية. وقد أقبل الباحثون الأوروبيون منذ أواسط القرن الثامن عشر الميلادي على معرفة بلاد فارس أكثر. بدأت هذه الحركة العلميّة عام ١٧٦٠م بترجمة الأفيستا إلى اللغة الفرنسيّة على يد أنكتل دوبرون / Anquetil-Duperron. وتزامناً مع هذه الحركة، فقد أقبل الباحثون الإيرانيون على هذا الموضوع كذلك. ومن هذا المنطلق، تطرّق نصيري إلى مدح سلطان القاجار مبيّناً بذكاء أركان الفكر السياسي الإيراني ولا سيّما سمات الملك المثالي، وقد كان مُضطلعاً بالتاريخ الإيراني القديم والثقافة الإيرانيّة وقد ألّف الكثير من الأعمال في هذا المجال. ويصنّف رضائيراد هذه السمات إلى فئتين: إلزامات الملك المثالي وصفاته.

### ١-٢-١- إلزامات الملك المثالي الإيراني

سنشير هنا إلى إلزامات الملك المثالي الإيراني الذي يمدّحه نصيري. ويرى رضائيراد أنّ هذه الإلزامات عبارة عن الحقّ الإلهي في السلطنة، والعرق، والتربية.

#### ١-٢-١-١- الحقّ الإلهي في السلطنة

بناءً على الفكر السياسي الإيراني، يتمتّع الملك ببعد إلهي يستخلص في حقّه في الحكومة. وقد أصبح لهذا المبدأ أنصار كُثُر منذ بداية تشكيل الخلافة أو الحكم الإسلامي بحيث عدّ حكام بني أميّة والخلفاء العباسيون أنفسهم ممثّلين لله على

الأرض. وفي عصر القاجار، اتّسمت هذه القضية بشكل خاصّ حيث لم يكن يُعدّ حُكّام القاجار أنفسهم صوفيّين ولا أصحاب سيادة، خلافاً للحُكّام الصفويّين. وللحصول على المظهر المقبول فقد أقبلوا على الحقّ الإلهي في الحكومة وأصبحت كاريزما إلهيّة، عاديّين أنفسهم ظلّ الله في الله. ولا يجب أن ننسى أنّ الخلفاء المسلمين وخلافاً للملوك الفُرس المثلاليّين، لم يتّخذوا لأنفسهم سِمَةً مُزدوجة ولم يعدّوا أنفسهم إلهيّين، ممّا يُعدّ من الاختلافات الفكرية بين الفكر السياسي الإيراني والسلطنة الشيعية الإيرانية.

ويرى الشاعر أنّ السلطنة حقّ إلهي لناصر الدين شاه قبل خلق سيّدنا آدم عليه السلام:

تَوَرَّثَ الْمُلْكُ عَنْ أَسْلَافِهِ قَدَمًا      وَكَانَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ<sup>١٥</sup>

وفضلاً عن ذلك، فقد استعمل نصيري عباراتٍ ظلّ الله وظلّ ربيّ. إنّ الاعتقاد بكون الملوك والسلطين ظلّاً لله، هو الركيزة الأساسيّة للسلطة المطلقة أو السلطة الغالبة التي تمنحها القداسة وتؤدي إلى إظهارها بمظهر العدل أمام الناس وتجعلها واجباً إلهياً إذ يقول.

بالدين أكمل شأن الملك معتقداً      وصحّ أنّ اكتمال الملك بالدين

الملك بيتٌ وشرع الحقّ أغميةٌ      والعدل والعرف في حكم الأساطين<sup>١٦</sup>

لقد أدّى كلّ ذلك في النهاية إلى تقوية سلطة السلطان. ونظراً لأنّ تلك الحقبة لم تشهد شخصيّة لافتة للنظر لطبقة رجال الدين تُمكنهم من استلام زمام الأمور، ومن ثمّ فقد وافقوا على أنّ السلطان هو ظلّ الله على الأرض. لكنّ هذا لا يعني بالطبع أنّ جميع العلماء كانوا على علاقة طيّبة بالحكومة. وفي تلك المرحلة، كان علماء الدين

يتوزعون على فئتين: فئة تُعَدُّ تقدّمها مرهوناً بالتعاون مع الحكومة، وأخرى ترى أنّ مهمّتها تكمن في مخالفة الحكومة<sup>١٧</sup> رغم أنّ الفئة الثانية لم تكن تطالب بإسقاط الحكومة الملكيةّ إلا نادراً. وكان نظامُ العلماء ينتمي إلى الفئة الأولى ويعتقد بأنّ للملوك كاريزما إلهيّة، ورافقَ ناصر الدين شاه في إحدى رحلاته إلى القوقاز لزيارة نيقولاي إمبراطور روسيا. وقال له في تلك الزيارة: قلوب السلاطين منابع الإلهام الغيبي<sup>١٨</sup>. ولذلك فلم تكن عقيدةُ الحقّ الإلهيّ في الحكومة مُقتصرةً على سلاطين القاجار، بل كانت تشمل كلّ سلطان ومَلِك.

#### ٢-١-١-٢- العرق

يُعدّ العرقُ شرطاً لازماً بعد الكاريزما الإلهيّة، وهو مثلها هويّة ذاتيّة لا اكتسابيّة. وفي الفكر السياسي الإيراني القديم، وحدّه الشخص الذي ينحدر من سُلالة الملوك هو الجدير بمقام السلطنة. ومن هذا المنطلق، نلاحظ أنّ الشاعر يُعَدُّ ناصر الدين شاه من سُلالة الأشكانيين، وهكذا يراه جديراً بمقام الملك:

من آل أشكان بل فخر القبيل به      فإنّه من موالى آل ياسين<sup>١٩</sup>

ونحن نعرف أنّ ناصر الدين شاه لم يكن من سُلالة الملوك الإيرانيين، لكنّ ما قاله الشاعر يُعدّ نوعاً من النظرة التاريخيّة / archaism. وُجدت هذه الظاهرة في أواخر عصر القاجار في مجال الثقافة والاجتماع والسياسة، وعدّها بعضهم من الأركان الجديدة للتجديد في إيران ويعتقدون أنّ: «ظاهرة النظرة التاريخيّة أو أركائيسم تُعدّ من العناصر الجديدة للتجديد في إيران، وتَسعى من خلال إحياء العادات والتقاليد القديمة إلى إيجاد نظام جديد في الفكر الاجتماعي والثقافي والسياسي وبناء البنى

الثقافية والاجتماعية الحديثة على أساس العادات والتقاليد القديمة.<sup>٢٠</sup>

إذ يُقارن الشاعر في هذه القصيدة ناصر الدين شاه بالملوك الفرس أو الشخصيات الأسطورية الفارسية قائلاً:

أَكْفَى الْمُلُوكِ وَأَبْهَاهُمْ وَأَشْرَفُهُمْ كِسْرَى الْأَكَّاسِرِ خَاقَانَ الْخَوَاقِينِ<sup>٢١</sup>

ومنه:

سِرِيرُهُ الْقَائِمُ الْأَرْكَانِ تَذْكَرَةٌ مِنْ عَهْدِ دَارِا وَذِي الْأَيْدِي فَرِيدُونَ<sup>٢٢</sup>

وتوجد في هذه القصيدة أبيات أخرى تُبَيِّنُ هذا المعنى نوعاً ما. لكن هذا الموضوع ليس وليدَ ذهن الشاعر. وخلافاً للسلطين الصفويين، فقد كان سلاطين الدولة القاجارية يؤكدون البعد الوطني للحكومة فضلاً عن البعد الديني، ممّا يزيد من قوّة حكومتهم من خلال العودة إلى مُنجزات العهد الأسطوري أو شبه الأسطوري قبل الإسلام. ويُعدّ خطابُ النظرة التاريخية في هذه المرحلة خطاباً غالباً في كافّة المجالات الأدبية والفنية. فعلى سبيل المثال، يمكننا الإشارة إلى صُور سلاطين القاجار الموجودة على الرُحام والأبنية المختلفة في تلك المرحلة، مقلّدين بذلك الملوك الساسانيين والأخمينيين في تخليد صُورهم. ولا يجب أن ننسى أنّ أوضاع البلد ولا سيّما الحروب المتعدّدة مع الدّول الأجنبية، عامل مهمّ في تعزيز هذا الخطاب. وجاء في جريدة كاوه وهي من جرائد العهد الناصري في مقالة بعنوان «أيّام إيران التاريخية»: «مَصَّتْ حَتَّى الْآنَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ عَلَى الْحَرْبِ بَيْنَ جَيْشِ اللَّهِ وَجَيْشِ الشَّيْطَانِ، وَتَسَاوَرَ دَارِيُوشُ الْكَبِيرُ الْآنَ، وَهُوَ فِي قَصْرِ بَيْسْتُونَ، مُخَافٌ حَوْلَ سَاحَةِ الْحَرْبِ فِي كَرْمَانشَاهِ وَهَمْدَانَ ... يَجِبُ أَنْ يُثْبِتَ الْعِرْقُ الْإِيرَانِيَّ بِأَنَّ قَادَةَ طَهْرَانَ لَيْسُوا

ممثليه الحقيقيين ولم تَمُتِ الغيرةُ والشجاعةُ الإيرانية بعدُ».<sup>٢٣</sup>

وترتبط ظاهرةُ النظرة التاريخية إلى جانب بحوث مثل الوطنية ودور الشعب في الحكومة ارتباطاً وثيقاً بالمعنى الجديد للوطن في العهد الناصري وبعده بالنهضة الدستورية. وقد دخل المفهوم الجديد للوطن بوصفه عنصراً ثقافياً ونمطاً معرفياً إلى الثقافة الإيرانية جالباً معه مظاهر الثقافة والحضارة الغربية؛ غير أن الأمر استغرق سنواتٍ طويلةً حتى استقطبت هذا المعنى الثقافة الإيرانية. وأكثر ما نلاحظه في سيرة نصيري هو الشعور الوطني واهتمامه الخاص باللغة الفارسية الدرية أو الحوشي من المفردات الفارسية. لقد أجرى دراساتٍ كثيرةً في هذا الشأن، ورغم أعماله المتعددة باللغة العربية في العلوم المختلفة، إلا أن رسائله حول إيران قبل الإسلام في بلد راجت فيه اللغتان العربية والتركية مدةً طويلة، تُشير إلى اهتمامه البالغ باللغة الوطنية والوطنية الإيرانية.

٣-١-١-٢- التربية

لا يؤدي العرق وحده إلى العظمة الملكية، لكنه إذا اجتمع مع التربية والتعليم الملكي، فسوف يُسهّل موضوع الحكم. لا تُشير هذه القصيدة بشكل مباشر إلى هذا الجانب من إلزامات الملك المثالي، إلا أن الشاعر يعدّ أن علمه يفوق علم كسرى و ابنسيرين، ويمكن اعتبار ذلك نتيجة التعاليم الخاصة التي أشرنا إليها من قبل إذ يقول:

عِلْمٌ تَأَلَّفَ مِنْ أَشْيَاءٍ أَدْوَمُهَا      عِلْمُ الْأَكَاسِرِ مَعَ عِلْمِ ابْنَسِيرِينَ<sup>٢٤</sup>

ويعود السبب في نظم هذه القصيدة إلى ضرورة هذا النوع من التعاليم. ويمكننا

اعتبار هذا الأمر موضوعاً ظهرَ تحت تأثير الفكر السياسي الإيراني. ووفقاً لما ينقل أفلاطون عن سقراط، فإنَّ التربية الدينيَّة وغير الدينيَّة للملوك الفُرس تَمَّت تحت إشراف أفضل المعلمين والحكماء الزرادُشتيِّين.<sup>٢٥</sup> وواكبهُ تأليف الوصايا الخاصَّة بالتعليم والتربية. وكما هو مذكور في سيرة نصيري، فقد تكفَّل بتعليم أحمد ميرزا وليَّالعهد وآخر سلاطين القاجار وألَّف العديد من الكُتب لأجل ذلك.<sup>٢٦</sup> وكان التعليم هذا يشمل الدين والأدب والاجتماع لكي يتَّسم الملك بالصفات المثاليَّة.

### ٢-١-٢-٢ صفات الملك المثالي

بموجب الفكر السياسي الإيراني، يجب على الملك أن يتمتَّع بصفات ثلاث: العدالة والتدين والسلطة.

### ١-٢-١-٢-١ العدالة

بما أنَّ الملك المثالي خليفة الله في العالم المادِّي، فهو ظلُّه على الأرض ويجب أن يتمتَّع بالصفات التي تنطبق على مثله الأعلى، وأن تكون طباعه دلالة على عدالة الله في العفو وأفعاله دلالة على تدبير الله في الخلق وتنظيم العالم. وبتعبير آخر، يجب أن يكون سلوكه في تدبير شؤون البلد دلالة على تدبير الله في شؤون الكون.<sup>٢٧</sup>

وتقترن عدالة الملك بإنصافه وعفوه، إذ يشير نصيري في أبيات مختلفة إلى هذه الصفات. وفي البيت الآتي إشارة إلى أنَّ العدالة من أسس حكومة ناصر الدين شاه:

المُلك بيتٌ وشرعُ الحقِّ أغميَّةٌ والعدْلُ والعُرفُ في حكم الأساطين<sup>٢٨</sup>



تشابيه واقعة الطّفّ في أيام محرّم الحرام. ويمكننا أن نستنتج من طباع ناصر الدين شاه أنّه كان يسعى إلى بناء نوع من التدين الشيعي يتمحور حوله ويستقلّ عن العلماء، وكانت إقامة التشابيه هذه أساساً مناسباً لهذا الأمر. ويعود هذا الأمر إلى أنّ مراسم تشابيه واقعة الطّفّ، وخلافاً لمجالس العزاء التقليدية، لم تكن تشهد نفوذاً كبيراً لرجال الدين.<sup>٣٣</sup> ولقد كان الترويج لمراسم التشابيه هذه مقترناً بتيّار ديني عامي ممتزج بالخرافات، ممّا أدّى إلى تعزيز سلّطة السلطان وتراجع نفوذ رجال الدين. ولا تزال العديد من الاحتفالات الدينية باقية منذ ذلك الوقت مثل احتفال النصف من شعبان ذكرى ولادة المهدي المنتظر.

### ٣-٢-١-٢- الاقتدار

على الرغم من أنّ الكاريزما الإلهية من الشروط اللازمة للملك، ولكن يجب القول إنّ هذه السمات هي التبرير الشرعي الوحيد لاكتساب الملك لسلطته وهي في الحقيقة تمثيل لاستحقاق عنوان الملك والحاكم وتوطيد لقوّته الأمرة. ويمكن للملك القوي أن يتوسّع بحدود مملكته إلى ما وراء الجبال والبحار ويزيد من قوّته وسلطته. ولذلك، يشير الشاعر إلى قوّة ناصر الدين شاه بشكلين: الحدود الواسعة لحكومته والاستبداد في حكمه.

### ١-٣-٢-١- الحدود الواسعة للحكومة

عندما يصف نصيري قوّة ناصر الدين شاه، يشير إلى الحدود الواسعة لحكومته، الأمر الذي يُعدّ من أركان الفكر السياسي الإيراني في مجال الحكومة. ويشير تورج



عاداً أن مصيرهم عبرة للآخرين، ولكن قصائده الفارسيّة والعربيّة التي يمتدح فيها ناصر الدين شاه وكبار بلاطه الملكي، تُشير إلى أنّه كان يحترم تلك الحكومة كثيراً. ومع ذلك، لماذا يمدح ناصر الدين شاه المستبدّ؟ هناك -طبعاً- أسباب عديدة تكمن وراء ذلك، منها علاقة والد نصيري ببعض شخصيّات البلاط الملكي. أمّا السبب الأهمّ فهو الحركة الإصلاحية التي بدأت مع حكومة ناصر الدين شاه واستلام أمير كبير لمنصب المستشار.

### الأنساق الثقافيّة المضمرة في القصيدة

بناءً على معرفتنا بنصيري، يمكننا القول إنّ الإصلاحات كانت أمنيّة الشاعر القديمة والتي حقّقها له ناصر الدين شاه إلى حدّ ما. وأنّ إصلاحات العهد الناصري هي السبب الرئيس لمحبة الشاعر واحترامه له. وقد أُجريت هذه الإصلاحات في مجال التشريع وظهور المراكز والمؤسّسات الحكوميّة والمحاكم المدنيّة بدلاً من المحاكم الشرعيّة، ممّا أدّى إلى تراجع نفوذ رجال الدين في إدارة الدولة وخلق صراعاً بينهم وبين الحكومة. وقد بلغ هذا الصراع ذروته عندما كان أمين الدولة مستشاراً للسلطان الذي عدّ تدخل رجال الدين في شؤون البلد هو سبب الفساد الإداري وكان يعتقد أنّه إذا أُجريت إصلاحات في الوضع الإداري فلن يحقّ لرجال الدين حسب القانون التدخل في الشؤون السياسيّة.<sup>٣٧</sup>

إنّ وجود الجوّ الإصلاحي في المجتمع أدّى إلى عدّ أشخاص مثل نصيري استبداد ناصر الدين شاه استبداداً إيجابياً ومقبولاً. وفي المقابل، عدّ بعض العلماء والفقهاء هذه الإصلاحات حرماً وأدانوا هذا الاستبداد. ولقد أدّى الصراع بين هاتين الفئتين إلى النهضة الدستوريّة.

### تأثير القصيدة في السياق

يقول نصيري إنه نظم هذه القصيدة للعثور على عمل مناسب وشريف، ويبدو أنه نجح في مُبتغاه، رغم أنه لا وجود لمستند تاريخي معتمد يدلّ على ذلك. لكنّ الأهمّ من ذلك، التأثير طويل الأجل لهذه القصيدة على حياة نصيري، إذ عدّ الخيار الأفضل لتعليم وليّ العهد بإجماع أولياء الأمر عندما أرادوا اختيار معلّم لأحمد ميرزا وليّ العهد. ويقول فخرالدين وهو أحد أحفاد نصيري في مقدّمة ديوان جدّه: «عام ١٣٣١ هـ. عندما أرادوا تعيين معلّم لوليّ العهد، فقد قاموا باختيار صدر الأفاضل لهذا المنصب من بين واحد وثمانين شخصاً من الفضلاء والعلماء وفُحول المفكرين والباحثين بالإجماع، لكنّه لم يرَضْ بذلك، ولم يقتنع بقبول هذا المنصب إلّا بعد أن رأى إلحاح العلماء الشديد وبعد التفاؤل بكلام الله المجيد».<sup>٣٨</sup>

وإنّ طرح الفكر السياسي الإيراني في هذه القصيدة وسائر الأعمال الأدبيّة والفنيّة في هذه المرحلة، ساهم في تعزيز قوّة الحكومة القاجاريّة بوصفها حكومةً وطنيّة دينيّة. وفضلاً عن ذلك، فإنّ الترويج لهذه الفكرة في عصر القاجار، مهّد الطريق أمام الترويج له في المراحل اللاحقة أي العهد البهلوي.

## نتائج البحث

فيما يلي أهمّ النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث:

نظراً لمعرفة الشاعر بالفكر السياسي الإيراني القديم ومعنويات السلطان والجوّ السائد في تلك المرحلة والترويج للتاريخ الإيراني القديم فيها، فهو يحاول وصف السلطان لافتاً نظره إلى شروط الملك المثالي والصفات التي يجب أن يتمتع بها.

يُبين الشاعر تدينَ السلطان مُشيراً إلى محبته لأهل البيت، الأمر الذي كان يحظى بأهميّة كبيرة في تلك الفترة، بل كان أهمّ من الحقّ الإلهي للملك في الحكومة. لقد أدتّ المراسم التي كانت تُقام في هذا الشأن بما فيها إقامة التشاييه في شهر محرّم الحرام التي اقترنت بإنفاق الكثير من الأموال إلى انتشار الخرافات والشّعبيّة الدينيّة في إيران، ممّا أدّى إلى تراجع دور رجال الدين في تضييف سلطة السلطان.

رغم أنّ الشاعر تأثر بالفكر السياسي الإيراني مُعتبراً أنّ حدود حكومة سلطان القاجار لا تعرف نهاية، لكنّ التعصّب الديني في تلك المرحلة جعله يعد - وخلافاً للواقع - الأراضي التابعة للحكومة العثمانيّة ضمن هذه الحدود.

يرى نصيري أنّ السلطان مستبدّ لكنّ استبداده مقبول. ويعود السبب في ذلك إلى أمنيّة الشاعر في إجراء إصلاحات في إيران وقد تحققت هذه الأمنيات على يد الممدوح. يرى الشاعر أنّ استبداد السلطان المصلح عادّ بنتائج مقبولة ولافتة للنظر ومن ثمّ يجب أن يكون الاستبداد من صفات الملك المثالي.

كان ناصر الدين شاه يُتقن العربيّة ولذلك فقد أدرك مضمون القصيدة. وبشكل عامّ، ونظراً للجوّ الديني الذي كان سائداً آنذاك، فقد كان كثير من الأفراد، وخاصة

الأشراف ورجال البلاط، يُتقنون اللغة العربية بحيث كانوا يُدركون مضمون القصائد العربية.

تمكّن نصيري من خلال نظمه لهذه القصيدة من إثبات نفسه معلّمًا بارزًا في البلاط الملكي، إذ إنّه وقع الاختيار عليه بالإجماع من بين الكثيرين لتعليم أحمد وليّ العهد آخر سلاطين القاجار.

الهوامش

- ١- أنديشه إيرانشهري (مختصات ومؤلفههاي مفهومي)، لحاتم قادري ورستم رستموندي، مجله علوم إنساني دانشگاه الزهراء، ع ٥٩، ١٣٨٥ ش. : ١٢٤.
- ٢- نظريههاي نقد أدبي معاصر، للوئيس تايسن، قام بترجمته إلى الفارسيّة مازيار حسينزاده وفاطمة حسيني، طهران، نگاه امروز، ١٣٨٨ ش. : ٤٧١.
- ٣- تجدد وتجددستيزي در إيران، لعباس ميلاني، طهران، نشر اختران، ١٣٨١ ش. : ٩.
- ٤- تذكرة مدينة الأدب، لمحمدعلي عبرت نائيني، طهران، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ١٣٧٦ ش. : ٢ / ٨٧٥ و ٨٧٦.
- ٥- م.ن.، ٨٩٧.
- ٦- م.ن.، ٩٠٠.
- ٧- م.ن.، ٩٤٨.
- ٨- مُنتخب التواريخ، لمحمدهاشم الخراساني، مع إضافات وحواشٍ لمروج الإسلام ومقدمة لأبوالحسن شعراني، طهران، كتابفروشي إسلامية، ١٣٨٢ ش. : ٨٧٠.
- ٩- خاطرات سياسي ميرزا علي خان أمينالدوله، علي أمينالدوله، باهتمام حافظ فرمانفرمائيان، بإشراف إيرج أفسار، طهران، إنتشارات نيلوفر، ١٣٧٠ : ٩.
- ١٠- تراجم الرجال، لأحمد الحسيني، قم، دليل ما، ١٤٢٢، ٣ / ٤٤٣.
- ١١- علمای عهد ناصرالدين شاه قاجار، اعتمادالسلطنة، قم، مؤسسه كتابشناسي شيعه، ١٣٩٥ : ١٠٤.
- ١٢- تذكرة مدينة الأدب، ٩٨ / ١.
- ١٣- م.ن.، ٩٨ / ١.

- ١٤- قبله عالم : ناصر الدين شاه قاجار وپادشاهي ایران، لعباس أمانت، قام بترجمته حسن كامشاد، طهران، نشر كارنامه ومهرگان، ١٣٨٣ ش. : ٥٣٨.
- ١٥- تذكرة مدينة الأدب، ٩٤٦/٢.
- ١٦- م.ن.
- ١٧- دين و دولت در ایران : نقش علما در دوره قاجار، لحامد أَلغار، ترجمة أبو القاسم سري، طهران، إنتشارات توس، ١٣٥٦ ش. : ٢٢٩.
- ١٨- م.ن.، ٢٢٦ و ٢٢٧.
- ١٩- تذكرة مدينة الأدب، ٩٤٧/٢.
- ٢٠- تاريخ جرائد ومجلات ایران، لمحمد صدر هاشمي، أصفهان، إنتشارات كمال، ١٩٨٤ : ٣٤.
- ٢١- تذكرة مدينة الأدب، ٩٤٦/٢.
- ٢٢- م.ن.، ٩٤٧/٢.
- ٢٣- تاريخ روابط إيران وألمان در دوره رايش دوم، لعابد أكبري، رسالة لنيل درجة الماجستير، فرع التاريخ، جامعة شيراز، ١٣٩٥ ش.، ١٨٣.
- ٢٤- تذكرة مدينة الأدب، ٩٤٧/٢.
- ٢٥- شهر زيباي أفلاطون وشاهي آرماني در ایران باستان، لفتحالله مجتبابي، طهران، أنجمن فرهنگي ایران باستان، ١٣٥٣ : ٢٦ و ٢٧.
- ٢٦- ديوان صدر الأفاضل، لمحمد علي نصيري أميني، طهران، فخر الدين نصيري أميني، ١٣٦٥ ش. : ٧٨.
- ٢٧- مباني أندیشه سياسي در خرد مزدابي، لمحمد رضاييراد، طهران، طرح نو، ١٣٨٩ ش. : ٢٩٩.

٢٨- تذكرة مدينة الأدب، ٢/٩٤٦.

٢٩- م.ن.، ٢/٩٤٧.

٣٠- م.ن.

٣١- مباني أندیشه سياسي در خرد مزدایی، ٣٠٥.

٣٢- تذكرة مدينة الأدب، ٢/٩٤٧.

٣٣- قبله عالم : ناصرالدين شاه، ٥٦٥.

٣٤- دیدگاههای موبدان وشاهنشاهان ساساني درباره ایرانشهر، لتورج دریایی، مجلة نامه ایران باستان، السنة الثالثة، ع٢، ١٣٨٢ ش.، ٢٥، ١٣٨٢ : ٢٥.

٣٥- تذكرة مدينة الأدب، ٢/٩٤٧.

٣٦- م.ن.، ٢/٩٤٦.

٣٧- خاطرات سياسي ميرزا علي خان أمينالدوله، لعلی أمينالدوله، باهتمام حافظ فرمانفرمائيان، بإشراف إيرج أفشار، طهران، إنتشارات نيلوفر، ١٣٧٠ : ٣١٠.

٣٨- ديوان صدرالأفضل، ٧٨.

المصادر

- ألف: الكتب
١. اعتماد السلطنة، محمدحسن، علماي عهد ناصرالدين شاه قاجار، مؤسسة كتابشناسي شيعه، قم ١٣٩٥ ش.
  ٢. أكبري، عابد، تاريخ روابط إيران وألمان در دوره رایش دوم، رسالة لنيل درجة الماجستير، فرع التاريخ، جامعة شيراز، شيراز ١٣٩٥ ش.
  ٣. ألغار، حامد، دين و دولت در إيران: نقش علما در دوره قاجار، ترجمة أبو القاسم سري، انتشارات توس، طهران ١٣٥٦ ش.
  ٤. أمانت، عباس، قبلة عالم: ناصرالدين شاه قاجار وپادشاهي إيران، قام بترجمته حسن کامشاد، نشر کارنامه ومهرگان، طهران ١٣٨٣ ش.
  ٥. أمينالدولة، علي، خاطرات سياسي ميرزا علي خان أمينالدوله، باهتمام حافظ فرمانمائيان، بإشراف إيرج أفشار، انتشارات نيلوفر، طهران ١٣٧٠ ش.
  ٦. تايسن، لوئيس، نظريههاي نقد ادبي معاصر، قام بترجمته مازيار حسينزاده وفاطمة حسيني، نگاه امروز، طهران ١٣٨٨ ش.
  ٧. حسيني، أحمد، تراجم الرجال، دليل ما، قم ١٤٢٢ ق.
  ٨. الخراساني، محمد هاشم، مُنتخب التواريخ، مع إضافات وحواشٍ لمروج الإسلام ومقدمة لأبوالحسن شعراني، كتابفروشي إسلامية، طهران ١٣٨٢ ش.
  ٩. رضاييراد، محمد، مباني اندیشه سياسي در
- خرد مزدايي، طرح نو، طهران ١٣٨٩ ش.
١٠. صدر هاشمي، محمد، تاريخ جرائد ومجلات إيران، انتشارات كمال، أصفهان ١٣٦٣ ش.
  ١١. طباطباييفر، محسن، نظام سلطاني از ديدگاه اندیشه سياسي شيعه (دوره صفوية وقاجارية)، نشر ني، طهران ١٣٩٤ ش.
  ١٢. عبرت نايني، محمدعلي، تذكرة مدينة الأدب، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران ١٣٧٦ ش.
  ١٣. مجتبايي، فتحالله، شهر زيباي أفلاطون وشاهي آرماني در إيران باستان، أنجمن فرهنگي إيران باستان، طهران ١٣٥٣ ش.
  ١٤. ميلاني، عباس، تجدد وتجددستيزي در إيران، نشر اختران، طهران ١٣٨١ ش.
  ١٥. نصيري أميني، محمدعلي، ديوان صدر الأفاضل، فخرالدين نصيري أميني، طهران ١٣٦٥ ش.
- ب: المجلات
١٦. دريائي، تورج، ديدگاههاي موبدان وشاهنشاهان ساساني درباره إيرانشهر، نامه إيران باستان، السنة الثالثة، ع ٢، ١٣٨٢ ش.
  ١٧. قادري، حاتم، رستموندي، رستم، أنديشه إيرانشهر (مختصات ومؤلفههاي مفهومي)، مجلة علوم إنساني دانشگاه الزهراء، ع ٥٩، ١٣٨٥ ش، ١٤٨-١٢٣.



اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين  
صورة (داعش) ومقارنته بالمصادر الأخرى  
(دراسة ميدانية في بغداد ١/٢/٢٠١٨ - ١/٤/٢٠١٨)

Audience Dependent on Satellite Channels for  
Forming the Image of Daash and Comparing it with  
Other Sources  
(Field Study in Baghdad as of First February 2018 to  
First April 2018)

أ.م.د. رعد جاسم حمزة الكعبي  
Dr.Raad Jassim Hamza Al-Kaabi

اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين صورة (داعش)  
ومقارنته بالمصادر الاخرى

(دراسة ميدانية في بغداد ١/٢/٢٠١٨ - ١/٤/٢٠١٨)

Audience Dependent on Satellite Channels  
for Forming the Image of Daash and Compar-  
ing it with Other Sources  
(Field Study in Baghdad as of First Febru-  
ary 2018 to First April 2018)

أ.م.د. رعد جاسم حمزة الكعبي  
جامعة بغداد / كلية الاعلام / قسم الصحافة الاذاعية  
والتلفزيونية

Asst. Prof Dr.Raad Jassim Hamza Al-Kaabi  
University of Baghdad / College of Media /  
Department of TV. and Broadcasting Press

dr.raadsam@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٨/٥/٦

تاريخ القبول: ٢٠١٨/١٠/١٥

خضع البحث لبرنامج الاستتال العلمي  
Turnitin - passed research

## ملخص البحث

يبقى الحديث عن مصادر تكون الصورة لدى الجمهور عن الاحداث والجهات في المجتمع محل دراسات وبحوث عديدة .. وكانت هذه هي نقطة التي انطلق منها البحث .. فتحديد المصادر التي شكلت صورة داعش ومكان الفضائيات بينها .. من اهم اهداف البحث وكذلك معرفة مدى اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين صورة داعش والاشكال والاساليب التي استخدمت لاقتناع هذا الجمهور .

اعتمد الباحث منهج المسح والاستبيان أداة لملاءمتها للبحث ، واختار الباحث عينة طبقية غير نسبية مؤلفة من (٢٠٠) مبحوث وفق معادلة الخطأ في العينة التي استخدمها في مدينة بغداد في ١ / ١ / ٢٠١٨ الى ١ / ٤ / ٢٠١٨ لأنها المدة التي اعقبت تحرير البلاد من داعش، وطبق الباحث فروض نظرية الاطر، محاولاً أن يوجد علاقات بين جنس المبحوثين ومهنتهم وفتاتهم واعتماد الفضائيات او مصادر اخرى لتكوين الصورة مستخدماً وسائل احصائية كمعامل الارتباط ومربع كا واختبارت .

وكانت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث أن الذكور من الموظفين والطلبة أكثر متابعة لأخبار داعش وكذلك الموظفات والطالبات ،وان الفضائيات كانت المصدر الأول بين للموظفين والعاطلين عن العمل ، فيما ان ٥٨٪ من جمهور بغداد يثقون الى حد ما فيما تعرضه الفضائيات والمصادر عن داعش وان الجمهور مقتنع بالاشكال والاساليب التي تستخدمها الفضائيات في عرض تفاصيل عن داعش واوصى الباحث ان تكون هنالك دراسات اكثر عمقا لمعالجة هذه القضية المهمة .

### Abstract

Tackling references to make an image at public about events and actors of the society is the focus of several research studies. This was the starting point the research inaugurates into. Therefore, the main objectives of the research are to identify the extent of the public's reliance on satellite channels for the formation of the image about ISIS; method and way used to convince the public.

The researcher adopts both the survey and questionnaire methodology as an instrument to detect the objectives and chooses a class sample consisting of (200) according to error equation in Baghdad city from 1/2/2018 – 1/4/2018, after liberating the land from ISIS. There is a theoretical hypothesis as an attempt to find relationship between gender, professions and categories of the respondents and satellite channels or other references to form an image on the scale of statistic methods; as a correlation factor, square and T-test.

The most important results obtained by the researcher, are that the male employees and students follow the ISIS news more than the female employees and female students. Satellite channels are the first source among employees and unemployed. Whereas (58) from the people of Baghdad trust approximately satellite channels news and sources of ISIS. The public tends to be convinced by the forms and methods used by satellite channels displaying details about ISIS.

## الجمهور ووسائل الاعلام والازمات

ما يزال الحديث عن الطريقة التي تؤثر بها وسائل الاعلام في قنوات الجمهور في الأزمات محل بحث وتقصٍ ..

إذ يعتقد المتخصصون أن الجمهور يتعامل مع الازمات بثلاث استراتيجيات « اصعبها التي توفر الاستقرار والنمو واستكمال التطور طويلاً من خلال محاولة خلق رؤى جاذبة ... وتوليد صورة ذهنية من شأنها ان توضح ما الذي يتم الاعتماد عليه»<sup>(١)</sup>

وبحسب الخبراء فإن وسائل الاعلام تتميز بأنها اكثر تأثيراً وقدره على تغيير سلوكنا وطريقة تفكيرنا «<sup>(٢)</sup> ان الفضائيات وحدها تمتلك مساحة اكثر لدى الجمهور » اذ بلغ متوسط الساعات التي يقضيها الانسان جالساً امام شاشة التلفاز «٣٤» ساعة اسبوعياً»<sup>(٣)</sup> وتلعب رؤية الاشياء دوراً كبيراً في تحديد قناعتنا بها وهو امر يميز الفضائيات من غيرها الى حد ما بيد انه يزيد من تداخل المعلومات في اغلب الاحيان ويشير احد الخبراء الى انه كلما شاهدت اكثر صرت اقل يقيناً» لان الطريقة التي ترى بها العالم ، لا تكون دائماً بالكيفية التي تكون عليها في الواقع «<sup>(٤)</sup>

غير ان « حجم فهم الجمهور على معارفهم بالقضايا المقدمة في وسائل الاعلام (على) التعبيرات اللغوية المستخدمة وغيرها من الفنون الأخرى»<sup>(٥)</sup> هي مؤثر حاسم هنا .

غير ان هناك ثلاث عمليات معرفية يستخدمها الجمهور مع وسائل الاعلام وفقاً لتصوراته وهي تحدد لاية وسيلة سيتجه «<sup>(٦)</sup> :

الانتقاء بدقة .

فهم الخبر بالشكل الذي يريده ويتوافق مع تصوراته .

اجراء عملية توحد بين المعلومات التي استقاها من وسائل الاعلام والاطار المعرفي الكائن لديه .

لان « المستقبلين الذين يثقون بالمرسل اكثر تأثراً ممن لا يثقون به فالثقة بالمرسل تهيء لاستهواء الجمهور بما يدفعهم الى قبول مضمون الرسالة الاعلامية»<sup>(٧)</sup> .

غير ان الاشخاص المنحازين لقضية معينة يرون وسائل الاعلام منحازة في معالجتها للقضية المعنية اذا كانت مخالفة لاتجاهاتهم نحوها فهناك علاقة بين درجة اهتمام الفرد بقضية ما وانتمائه لجماعات معينة والثقة بوسائل الاعلام إذ يكون لديه قابلية في الحكم بعدم عدالة تغطية تلك الوسائل لأخبار الجماعة التي ينتمي اليها»<sup>(٨)</sup> .

كما ان مهن الاشخاص وفئاتهم واعمارهم تؤثر كثيراً في اختيار الوسيلة والتاثر بها وتكون تصور عنها او عن القضايا التي تقدمها ومن ثم تؤدي المصادر دوراً كبيراً في ذلك اذ « يميل الرجال اكثر من النساء للاعتماد على المصادر التقليدية للاخبار الجادة بينما تميل النساء الى الاخبار الخفيفة»<sup>(٩)</sup> .

مشكلة البحث: احس الباحث ان ليس هناك وضوح في مدى اعتماد الجمهور على الفضائيات مصدراً لتكوين الصورة عن (داعش) وكذلك مدى اختلاف فئات ومهن المجتمع بذلك ويمكن ان تتمثل المشكلة بالأسئلة الآتية :

ما مدى متابعة اخبار (داعش) لدى الجمهور بعد انتهاء عمليات ضد الارهاب؟

هل يرى الجمهور ان الصورة المقدمة من المصادر عن (داعش) واضحة ؟

ما مصادر الجمهور لتكوين الصورة عن (داعش)؟

هل يعتمد الجمهور على مصادر متعددة لتكوين صورة (داعش)؟

هل مهن الجمهور وفتاته المختلفة تؤثر في تشكيل الصورة عن (داعش)؟

ما مستوى ثقة الجمهور بالمصادر وهل الجنس او المهنة او الفئة له دلالة في ذلك؟

ما مستوى اعتماد الجمهور على الفضائيات مصدرًا لتكوين صورة (داعش)؟

اي من الاشكال والمضامين اعتمدها الجمهور لتكوين الصورة وما علاقة الجنس

او الفئة او المهن بذلك؟

ما مصادر الجمهور في الفضائيات لمعرفة اخبار (داعش)؟

الى اي مدى يعد الجنس متغيراً لتحديد صورة (داعش) من خلال الفضائيات

مقارنة بباقي الوسائل؟

اهداف البحث :

معرفة مدى متابعة الجمهور لأخبار (داعش) .

تحديد مدى اعتماد الفئات والمهن على الفضائيات كمتغير لأخبار (داعش) .

معرفة الاشكال التي تقدمها الفضائيات المفضلة لدى الفئات والمهن في معرفة

اخبار (داعش) .

بيان مستوى ثقة الفئات والمهن بما عرضته الفضائيات حول (داعش) .

### اهمية البحث :

يقدم البحث فرصة :

المجتمع لبيان اعتمادية فئاته على الفضائيات والمصادر الأخرى في معرفة اخبار (داعش) كجهة شغلت الرأي العام .

وسائل الاعلام: يقدم البحث فرصة لمعرفة الجوانب المتابعة من الجمهور وغير المتابعة بما يوفر فرصة لمعرفة المفضلات من غير المفضلات في الفضائيات.

### منهج البحث

استخدم الباحث منهج المسح لملاءمته للموضوع .

### اداة البحث :

استخدم الباحث استمارة الاستبيان .

### عينة البحث :

استخدم الباحث العينة الطبقية غير النسبية في الدراسة النهائية والعينة الحصصية في الدراسة الاستطلاعية .

### مجالات البحث :

المجال الزمني: ١/١/٢٠١٨ - ١/٤/٢٠١٨ وذلك لانها المدة التي اعقبت تحرير الموصل من داعش .

المجال الجغرافي: مدينة بغداد؛ لأنها تمثل نسيجاً للشعب العراقي.

المجال البشري: ٢٠٠٠ مبحوث: موظفين، طلبة، كسبة، ربات البيوت، عاطلين عن العمل وفق معادلة حجم العينة التي سنشرحها لاحقاً.

### النظرية المطبقة للبحث:

اعتمد الباحث نظرية الأطر لملاءمتها للبحث، وتقوم على خمس خطوات فيما يتعلق بالقائم بالاتصال.

مرحلة انتقاء أحداث معينة من الكم الكبير للأحداث.

اختيار جانب من جوانب حقيقة الأحداث الجارية.

تشكيل الأطر الخبرية أو الفكرة الرئيسة للقضية

كما أنها تقوم بالخطوات الآتية:

حجم القصة الخبرية وأهميتها.

هل تخبر الوسيلة الجمهور المتلقي بالتطورات المتلاحقة والتصنيف والمقصود به نوع الحدث الذي تتناوله القصة الخبرية.

ومن أركان النظرية امكانية دراسة تأثير المعالجة الإعلامية في معارف الجمهور واتجاهاته.

وتركز على العناصر الاتصالية الأربعة: القائم بالاتصال والمحتوى والمتلقي والثقافة<sup>(١٠)</sup>.

ان الاطر التي يقدمها السياسيون وجماعات المصالح للاحداث يتبناها الصحفيون ويغطونها إخبارياً بهدف التأثير في الجماهير .

ووجدت الدراسات ان هنالك علاقة بين اطر وسائل الاعلام في الاحداث او القضايا المختلفة والاطر التي تشكلت لدى الجمهور عن الاحداث نفسها.

وهي تقوم بتنظيم مقاطع أو اجزاء الواقع الذي تنقله وسائل الاعلام عن الاحداث والجماعات والاشخاص بطريقة تعبر عن فهم هذه الوسائل للواقع وتساعد الجمهور على تكوين هذا الفهم<sup>(١١)</sup> .

### فروض البحث

هناك علاقة بين متابعة اخبار (داعش) عبر الفضائيات وزيادة معلومات فئات جمهور بغداد .

ان زيادة المعلومات لدى الجمهور بمتابعة الاخبار له علاقة بوضوح صورة (داعش) لدى فئات جمهور بغداد .

هناك دالة احصائية بين ثقة الجمهور بالفضائيات في عرض اخبار (داعش) وفئات جمهور بغداد .

هناك دالة احصائية بين المضامين التي يتابعها جمهور بغداد في الفضائيات عن (داعش) ومهن هذا الجمهور وفئاته .

هناك دالة احصائية بين الاشكال التي تقدم بها الفضائيات مضامين (داعش) وقتاعه جمهور بغداد بهذه الاشكال ..

ان زيادة معلومات جمهور بغداد بما تقدمه الفضائيات والمصادر له علاقة بمهن وفئات جمهور بغداد .

### اجراءات البحث :

قام الباحث بإعداد استمارة استطلاع اولية تتضمن اسئلة حول متابعة اخبار داعش ومصادر المتابعة وجنس المبحوثين ومهنتهم وفئاتهم واعمارهم واختار (٦٦) مبحوثاً في مدينة بغداد للفترة من ٢٠١٨/١/١ - ٢٠١٨/١/١٥ وعند استرجاع الاستمارات :

قام الباحث بتحديد حجم العينة من خلال المعادلة :

$$\text{حجم العينة} = (z \times \frac{\text{ب} (١-\text{ب})}{\text{ي}})^2$$

حيث z تساوي ١,٩٦ بينما ب تساوي نسبة وجود الظاهرة

فيها ي تساوي ٠,٠٥ اما نسبة عدم وجود الظاهرة فنستخرجها من خلال

١-ب

وتبين وفق المعادلة ان حجم العينة الملائم = ١٦٣,٧ وبالتقريب = ١٦٤ .

ولكن الباحث قام بزيادة حجم العينة الى ٢٠٠ مبحوث لزيادة الثقة بالنتائج علماً ان نسبة الخطأ لهذا النوع من الاحجام تصل الى ٧,٠ وفق تقارير مناهج البحث الاجتماعي .

واعتمد الباحث الفئات التي ظهرت له في العينة الاستطلاعية اكثر تأثراً بالموضوع من غيرها وهي ( ١ : الموظف، ٢ : الطالب، ٣ : الكاسب، ٤ ) ربة البيت، ٥ ) العاطل

عن العمل، وهي الفئات والمهن التي تتأثر بالظاهرة أكثر من غيرها وعلى وفق الجنس..

واحتسب نسبة الخطأ في العينة فكانت = ١,٣٨

$$\text{وفق المعادلة } Z = \frac{f(1-f)}{n} \times Z$$

حيث  $Z = 1,96$  و  $f = 0,5$

واعد الباحث استمارة نهائية تضمنت مؤشرات الدراسة الاستطلاعية ووزعها على العينة للفترة من ١/٢/٢٠١٨ - ١٥/٢/٢٠١٨، وفرغت البيانات وعولجت احصائياً ..

### الصدق والثبات

عرضت الاستمارة على الخبراء :

أم د. علي عباس اذاعة وتلفزيون .

أم د. منتهى هادي اذاعة وتلفزيون .

أم د. شريف سعيد اذاعة وتلفزيون .

وكانت نسبة اتفاق الخبراء ٨٧٪ .

واستخدم الباحث التجزئة النصفية فكانت نسبة الثبات ٩٠٪ .

### دراسات سابقة

لم يجد الباحث دراسات مطابقة لاختصاص البحث ولكنه وجد بعض الدراسات القريبة منه :

دراسة عباس<sup>(١٢)</sup> :

حللت الدراسة خطابات قيادات التنظيم وادخلت بيانات التنظيم التي تصدر عن كاتبه ضمن التحليل ..

دراسة الهاشمي<sup>(١٣)</sup> :

من اوائل الدراسات العراقية تناولت هيكل داعش وهيئاته وتناولت جذوره وعلاقته بتنظيم الدولة الاسلامية ..

دراسة محمد علوش<sup>(١٤)</sup> :

تناولت هذه الدراسة التطور الفكري والسياسي والعسكري للتيارات التكفيرية .. وتناولت اسباب انشقاق داعش عن القيادة .

دراسة كوكبيرن<sup>(١٥)</sup> :

تناولت الدراسة ظهور داعش بعد الازمة السورية وتناولت دور الغرب في ظهور الازمات وتوقع المؤلف حينها توسع داعش في مناطق عربية ومالية .

## الدراسة التطبيقية

### اولاً: توصيف عينة البحث

تبين من البحث ان الاناث كانوا اولاً في (١٠٨) وبنسبة ٥٤٪ فيما كان الذكور ثانياً ب(٩٢) وبنسبة ٤٦٪ وكما يظهر في الجدول رقم (١) صفحة ٢٧:

وفيما يخص مهن العينة وفتتهم تبين ان الموظفين اولاً ب (٦٣) تكراراً بنسبة للذكور و (٦٩) بالنسبة للاناث حيث حلت اولاً ب ٦٣٪ فيما كان الطلبة ثانياً ب ٢٥٪ وربات البيوت ١١٪ والكسبة ٨٪ ومثل العاطلون عن العمل ١٪ وهذا امر طبيعي لسيادة هذه المهن والفئات في المجتمع العراقي وكما في الجدول رقم (٢) صفحة ٢٧ .

وعن تقسيم المبحوثين وفق التحصيل العلمي والجنس تبين ان البكلوريوس اولاً. بالنسبة للذكور والاناث فيما كان حملة الدكتوراه ثانياً والماجستير ثانياً فالدبلوم ثالثاً فالاعدادية وهي تقسيمات متوقعة قياساً لدراسات سابقة وكما يظهر الجدول رقم (٣) صفحة ٢٨ .

### ثانياً: متابعة العينة لاجبار داعش

وعن متابعة اخبار «داعش» تبين ان اعلى نسبة متابعة بالنسبة للذكور لدى الموظفين ثم الطلبة ثم الكسبة فالعاطلين عن العمل .. اما بالنسبة للاناث فكانت الموظفات اولاً في متابعة اخبار «داعش» جاءت بعدها الطالبات ثم ربات البيوت .. ان ذلك يعكس ان الموظفين والطلبة اكثر اهتماماً بهذه القضية من غيرهم .. ربما لان تطورات قضية «داعش» تعنيهم في اوضاعهم اكثر من غيرهم وكما يظهر الجدول (٤) صفحة ٢٩ .

وعن اسباب عدم متابعة اخبار داعش» افاد الموظفون ان اخبارهم المعروضة لا تمثل الحقيقة وانهم اهتموا باشياء اكثر اهمية منهم فيما عبر الكسبة ان اخبارهم لا تعينهم و اشار الطلبة ان اخبارهم مزعجة..

اما بالنسبة للاناث فتعتقد الموظفات ان اخبارهم مزعجة وكذلك الطالبات ..

وهذه الاسباب تعكس الى حد كبير الطريقة التي فهمت بها الفئات والمهن الصورة المقدمة عن «داعش» في المصادر وكما يظهر الجدول رقم (٥) صفحة ٣٠ .

وعن وضوح صورة داعش في المصادر تبين ان الفئات والمهن موضوع العينة تعتقد بالاعلبية انها واضحة ولكن تتفاوت في ذلك واعلى نسبة تظهر لدى الموظفين والموظفات تليها الطلبة والطالبات وكما في الجدول رقم (٦) صفحة ٣١ .

### ثالثا: مصادر الجمهور للمتابعة

ولمعرفة مصادر العينة تبين ان الفضائيات كانت اولاً لدى الموظفين الذكور والعاطلين عن العمل، فيما كانت مواقع التواصل اولاً عند الذكور الكسبة وهذه اولاً أيضاً عند الطلبة الذكور.. اما بالنسبة للاناث فكانت مواقع التواصل اولاً لدى ربات البيوت وكانت الفضائيات اولاً لدى الموظفات وكذلك الطالبات ..

واللافت للنظر غياب المصادر لدى العاطلات عن العمل وغياب الاذاعة والصحف والمواقع بالنسبة للعاطلين عن العمل من الذكور وغياب الاذاعة والصحف لدى الطالبات ..

ان اختيار المصدر يشير الى المنافسة المستمرة بين الفضائيات ومواقع التواصل وان كليهما قياساً بالجنس والمهنة او الفئة تعطي دلالة ان الموظفين والطلبة تقدم الفضائيات ومواقع التواصل على غيرها ربما لانهما الى حد ما اكثر توفراً واكثر سهولة كما يظهر الجدول رقم (٧) .

وعن متابعة اخبار داعش في مصادر اخرى تبين ان الكسبة الذكور يتابعون اكثر من مصدر وكذلك الموظفون فيما يتابع الطلبة المصدر نفسه وكذلك العاطلون عن العمل اما بالنسبة للاناث فأن ربوات البيوت يتابعن اكثر من مصدر وكذلك الموظفات وال طالبات وهذا يعكس الاهتمام بهذه القضية اذ المتابعة بأكثر من مصدر تعني الاهتمام المضاعف بهذه القضية وكما في الجدول رقم (٨) .

وفيما يخص فائدة الجمهور من المعلومات المقدمة يشير الكسبة الذكور انها زادت معلوماتهم وكذلك الموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل ولكن بنسب مختلفة فيما كانت لدى الاناث من ربوات البيوت والموظفين والطلبة ولكن الملاحظ انها بالنسبة للذكور اكثر من الاناث، وهو يشير الى ان متابعة القضية وفقاً للجنس لم يتحقق ففي حين ان متابعة الاناث للقضية اكثر من الذكور جاءت زيادة المعلومات حول القضية من المصادر عند الذكور اكثر من الاناث وكما في الجدول رقم (٩) .

#### رابعاً: الثقة بمصادر المتابعة

وفيما يخص الثقة بالمصادر اظهرت النتائج ان الكسبة من الذكور لا يثقون بالمصادر لكن الموظفين يثقون الى حد ما وكذلك الطلبة فيما كان العاطلون عن العمل يثقون تماماً أما الإناث فتيبن أن ربات البيوت يثقن الى حد ما وكذلك الموظفات اما الطالبات فما بين من يثق تماماً ومن تثق الى حد ما .

وهذا يعكس ان المتابعة والمشاركة لا ترتبط بالثقة وان الأكثر متابعة والأكثر اهتماماً بين الفئات لا يكون أكثر ثقة بما تعرضه المصادر .

ان نسبة ١٣٪ لا يثقون بما تعرضه المصادر فيما ان ٢٥٪ يثقون تماماً وان ٥٨٪ يثقون الى حد ما وهو يعكس ان الجمهور انتقائي في اختيار ما يثق به من المصادر وانه بتعدد المصادر تكون الثقة بالمعلومات التي يتحصل عليها .. إن الثقة كانت لدى الإناث أكثر من الذكور اذ وجدت لدى (٧٤) مبحوثة بنسبة ٥٣,٦٪ فيما كانت لدى (٦٤) مبحوثاً بنسبة ٤٦,٣٪ كما يظهر الجدول رقم (١٠) صفحة ٣٥ .

وعن التحدث مع اخرين حول المعروف عن داعش في وسائل الاعلام تبين ان الموظفين والموظفات الأكثر في التحدث مع عوائلهم ويأتي بعدهم الطلبة والطالبات في الحديث مع اصدقائهم فيما يتحدث العاطلون عن العمل والكسبة مع اناس لا يعرفونهم فيما ظهر بين ربات البيوت والطالبات والموظفين والطلاب من لا يتحدث مع احد .. ان ظهور في نفس الفئة او المهنة والجنس من يتحدث ومن لا يتحدث يؤكد ان هذه المتغيرات غير حاسمة في توجيه التحدث بالمعلومات ولا يساهم في طرح الصورة



المتكونة من وسائل الاعلام للاخرين .. وكما في الجدول رقم (١١) .

وعن الذي اعتمده الجمهور مما تعرضه وسائل الاعلام تبين ان (بيانات الحكومة) اعتمدها الكسبة والموظفون والعاطلون عن العمل من الذكور فيما اعتمدها الطالبات والموظفات ، اما تصريحات السياسين فلم يعتمدها الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل الذكور وكذلك ربات البيوت والموظفات والطالبات .

اما بيانات داعش فلم يعتمدها الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل وربات البيوت والموظفات والطالبات .

اما اراء المحللين السياسيين فاعتمدها الموظفون والطلبة فيما لم يعتمدها الكسبة والعاطلون عن العمل عند الذكور فيما عند الاناث اعتمدها ربات البيوت والموظفات ولم تعتمدها الطالبات ، واعتمد الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل تصريحات القادة العسكر وكذلك ربات البيوت والموظفات والطالبات .

اما تصريحات قادة الحشد الشعبي فقد اعتمدها الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل وكذلك ربات البيوت والموظفات والطالبات .

ان هنالك اتفاقاً على عدم اعتماد بيانات داعش مما يعكس ان الصورة المتكونة تعتمد على بيانات الحكومة وقادة الحشد وقادة العسكر ورفض بيانات داعش .. مما يعني ان الجمهور بمختلف فئاته ومهنة وجنسه يتفق على مصدر المعلومات وليس وسيلة نقلها .. وكما في الجدول رقم (١٢) .

وحول الاشكال التي استخدمتها المصادر واقنعت الجمهور عن داعش تبين ان نشرات الاخبار اقنعت الكسبة والموظفين والطلبة والعاطلين عن العمل وربات البيوت



والموظفات والطالبات امام البرامج فأقنعت الكسبة والموظفين والطلبة والعاطلين عن العمل وربات البيوت والموظفات والطالبات .

اما المقابلات مع السياسيين فأقنعت الكسبة ولم تقنع الموظفين والطلبة ولا ربات البيوت ولا الموظفات ولا الطالبات .

اما القادة والعسكر فقد اقنعوا الكسبة والموظفين والطلبة والعاطلين عن العمل وكذلك ربات البيوت والموظفات والطالبات .

وفيما يخص المحللين السياسيين فقد اقنعوا بمعلوماتهم عن داعش الكسبة والموظفين والطلبة والعاطلين عن العمل وكذلك ربات البيوت والموظفات فيما لم تقنع معلوماتهم الطالبات .

ان نسبة الاقناع بالنشرات الاخبارية حول موضوعات داعش كانت نسبتها ٧٨٪ فيما كانت نسبة الاقناع بالبرامج ٥٤٪ وكانت نسبة الاقناع بالمقابلات مع السياسيين ٢٤٪ وكانت نسبة الاقناع بمعلومات القادة والعسكر (٦٢٪) وفيما يخص المحللين السياسيين كانت نسبة الاقناع بمعلوماتهم ٤٥٪ ان هذا التسلسل يعكس الى حد كبير ثقة الجمهور بهذه المضامين ومن يمثلونها ويعكس كذلك الاعتماد على مضامين الفضائيات .. وكما يظهر الجدول رقم (١٣).

وعما عرضته المصادر حول (داعش) ووجده المبحوثون في المصادر تبين انهم اجانب من خارج العراق لدى الكسبة والموظفين والطلبة والعاطلين عن العمل وربات البيوت والموظفات والطالبات وكذلك كونهم (قتلة ولصوص) عند نفس الفئات والمهن وانهم «ارهابيون يفجرون انفسهم» «ويغتصبون النساء» «ويذبحون الاسرى» و «يهربون من المعارك» ولكن بنسب مختلفة .

ولكن هل توصيف الاجانب « جانب من خارج العراق » بنسبة (٨, ٨٥٪) وانهم (قتلة ولصوص) بنسبة (٧, ٨٧٪) وارهابيون يفجرون انفسهم بنسبة (٥, ٩٢٪) ويغتصبون النساء بنسبة (٨, ٨٨٪) ويذبحون الاسرى بنسبة (١, ٩٠٪) ويهربون من المعارك بنسبة (٨, ٨٥٪). ولكن تبين ان ما وجدته المبحوثون من تكون هذه التوصيفات عند الذكور (٤٩٤) خيارًا وبنسبة ٤, ٥١٪ فيها كانت عند الاناث (٤٦٦) خيارًا وبنسبة (٥, ٤٨٪).

أي ان تحديد التوصيف عند الذكور اكثر من الاناث رغم ان نسبة الثقة بالمصادر كانت لدى الاناث اكثر من الذكور كما في جدول رقم (١٤) صفحة ٤٠.

وعن الاشياء التي تابعها المبحوثون فأن جنسيات الدواعش) تابعها الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل وربات البيوت والموظفات والطالبات فيما تابع (جهاد النكاح) الكسبة والموظفون والعاطلون عن العمل والموظفات فيما تابع قرارات المحاكم الخاصة بهم الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل وربات البيوت والموظفات والطالبات .

اما فدية الاسرى فتابعها الكسبة والموظفون والعاطلون عن العمل والموظفات. اما (تعاليهم الدينية) فتابعها الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل وربات البيوت والموظفات والطالبات .

اما اسماء القادة والمدن فتابعها الكسبة والموظفون والعاطلون عن العمل والموظفات والطالبات. اما (منشوراتهم) فتابعها الكسبة والموظفون والطلبة والعاطلون عن العمل وربات البيوت ..

اما الافلام الخاصة بداعش فتابعها الكسبة والموظفون والعاطلون عن العمل .

وكما يظهر الجدول رقم (١٥) صفحة ٤١-٤٢ .

وعن رؤية الباحثين لداعش من خلال المصادر هنالك اتفاق بين جميع الفئات والمهن على ان داعش «جهة ضد الدين» و « ضد الوطن» و «ضد المذهب» و «ضد الاخلاق» و ضد « العشائر» و « ضد القومية العربية » ولكن بنسب مختلفة .

ولكن هذه التوصيفات عند الذكور كانت بـ (٣٧٥) وبنسبة (٤٦٪) فيما كانت عند الاناث (٤٣٩) وبنسبة (٥٣,٣٪) .

وكانت نسبة (جهة ضد الدين) (٨,٠٪) عن الذكور، (١٠,٠٪) عند الاناث، جهة ضد الوطن (٠,٨٪) عند الذكور و (٠,٩٪) عن الاناث، وضد المذهب (٠,٧٪) عند الذكور و (٠,٧٪) عند الاناث، وكانت ضد الاخلاق (٠,٧٪) عند الذكور و (٠,٧٪) عن الاناث، وجهة ضد العشائر (٠,٦٪) عند الذكور و (٠,٨٪) عند الاناث .

مما يظهر ان الاناث يقيدون اكثر من الذكور وفقاً للمصادر ان داعش جهة ضد الدين وضد الوطن وضد العشائر وضد القومية العربية فيما تساوت الاعتقادات بين الذكور والاناث بأنها ضد المذهب وضد الاخلاق وهو يؤكد بأن الثقة بالمصادر كانت عند الاناث اكثر من الذكور .

كلما زادت ثقة الجمهور بالمصادر وفقاً للجنس زادت التوصيفات بالمصادر

كما في الجدول رقم (١٦).

وعن توصيف المصادر لداعش وموافقة الجمهور لها تبين ان هناك توافقاً لدى الفئات والمهين ذكوراً واناثاً عن توصيف داعش جهة دينية ضالة) وانها «جهة عدوانية» ثم «جهة مكروهة» وجهة مهزومة «وجهة غير اخلاقية» ولكن بنسب مختلفة .

وتبين انها توصف «جهة دينية ضالة» لدى الذكور بنسبة ٠,٠٩٪ ولدى الاناث بنسبة ٠,٠٩٪ فيما كانت «جهة عدوانية» لدى الذكور ٠,١٠٪ فيما لدى الاناث ٠,١٠٪، في حين انها «جهة مهزومة» ٠,٠٩٪ للذكور فيما كانت لدى الاناث ٠,١٠٪، كما انها «جهة مهزومة» كانت ٠,٠٨٪ لدى الذكور و ٠,٠٨٪ لدى الاناث، وتبين انها ك «جهة غير اخلاقية» عند الذكور ٠,٠١٪ فيما جاءت لدى الاناث ٠,١١٪.

والملاحظ هنا أن هنالك تساويًا في توصيف داعش بين الذكور والاناث كجهة عدوانية ودينية ضالة ومهزومة .. في حين انها كجهة «مكروهه وغير اخلاقية» اكثر عند الاناث من الذكور ..

وكما يظهر الجدول رقم (١٧) صفحة ٤٤-٤٥ .

## التحقق من الفروض

### الفرض الاول

باستخدام معامل ارتباط بيرسون للتحقق من العلاقة بين متابعة الباحثين لاجبار داعش وزيادة معلوماتهم عن داعش كان الارتباط طرديا متوسطاً .

بما يعني ان اي زيادة في المتابعة يدفع الى زيادة معلومات الجمهور عن داعش .

### الفرض الثاني

باستخدام معامل ارتباط بيرسون للتحقق من العلاقة بين زيادة معلومات الجمهور من خلال متابعة اخبار داعش ووضوح صورة داعش لدى الجمهور تبين ان الارتباط عكسي قوي بمعنى ان الجمهور عندما يتابع تزداد معلوماته عن داعش لكنه لا يساهم في وضوح صورة داعش عند الجمهور .

بمعنى ان زيادة المعلومات تدفع الى عدم وضوح صورة داعش لدى الجمهور ربما بسبب تناقض المعلومات وتداخلها ..

### الفرض الثالث

وللتحقق من ثقة الجمهور بما عرضته الفضائيات والمصادر الأخرى وارتباطه بجنس وفئات ومنها الباحثون وبتطبيق مربع كا<sup>2</sup> تبين ان المحسوبة ٥٣٤٥ - اصغر من الجدولية عند مستوى ٠،٠٥ فهي غير دالة احصائياً .

بمعنى ان ثقة الجمهور بما عرضته الفضائيات لا يرتبط باختلافهم من حيث الجنس الفئة او المهنة .

### الفرض الرابع:

وبالتحقيق عن المضامين التي يتابعها الجمهور بالفضائيات وعلاقتها بمهن وفئات المجتمع .

وبتطبيق اختيارات تبين ان ت المحسوبة ٠,٠٢٤٤ , اصغر من ت الجدولية ١,٧٦ , مما يعني انها ليست دالة احصائية .

بمعنى ان اختلاف مهن وفئات وجنس المبحوثين لا يؤثر على متابعة مضامين داعش من خلال الفضائيات

ت	التباين	المتوسط	
ليست دالة احصائياً	٦٥,٨٦٥	٤٠,٨٧	ذكور
	١٠٨,١١٥	٣٩,٨٧	اناث

### الفرض الخامس :

ولمعرفة مدى ما قدمته الفضائيات من اشكال واساليب في التأثير في قناعة الجمهور وباستخدام مربع كا<sup>٢</sup> ظهرت قيمه كا<sup>٢</sup>=٣٢٤,٦ وهي اكبر من كا الجدولية ٩,٤٩ عند مستوى ٠,٠٥ % مما يعني انها دالة احصائياً .

ومما يعني ان الاشكال والاساليب التي قدمتها الفضائيات لأخبار داعش اقنعت الجمهور.

الفرض السادس :

وللتحقق من علاقة زيادة معلومات الجمهور بما تعرضه الفضائيات عن داعش ومهن وفئات المجتمع وبتطبيق مربع كا<sup>٢</sup> تبين ان كا المحسوبة بلغت ٥,٨٦ فيما كا الجدولية ٩,٤٩ عند مستوى ٠,٠٥٪ فهي غير دالة احصائياً .  
بمعنى ان زيادة المعلومات من الفضائيات لا يتأثر بمهن المشاهدين وفئاتهم.

## النتائج :

تبين من البحث النتائج الآتية:

ان الذكور من الموظفين والطلبة اكثر متابعة لأخبار داعش ثم الموظفات والطالبات

ان الفضائيات مصدر لأخبار داعش اولاً لدى الموظفين والعاطلين عن العمل فيما كانت مواقع التواصل اولاً لدى ربات البيوت .

ان المصادر قدمت فائدة في المعلومات لدى الذكور اكثر من الاناث في حين ان متابعة الاناث لقضية داعش كانت اكثر من متابعة الذكور .

ان ٥٨٪ من جمهور بغداد يثقون الى حد ما بما تعرضه الفضائيات والمصادر عن داعش في حين ان ٢٥٪ يثقون تماما و ١٣٪ لا يثقون بما تعرضه المصادر وان ٥٣٪ من النساء يثقن بالمصادر و ٤٦٪ من الرجال يثقن ايضاً .

ان تصريحات السياسيين حول داعش لم تعتمد فئات ومهن جمهور بغداد لبناء صورة عن داعش فيما اعتمدوا تصريحات القادة العسكر وقادة الحشد الشعبي ..

ان نشرات الاخبار اقنعت جميع الفئات والمهن اما المقابلات مع السياسيين فقد اقنعت الكسبة فقط وان المحليين السياسيين لم يقنعوا الطالبات واقنعوا الموظفين وربات البيوت .

حل توصيف داعش بأنهم اجانب من خارج العراق لدى ٨٥٪ من الجمهور فيما انهم يذبحون الاسرى لدى ٩٠٪ ويهربون من المعارك لدى ٨٥٪ ويغتصبون النساء

لدى ٨٧٪.

ان زيادة متابعة جمهور بغداد للفضائيات يدفع الى زيادة المعلومات عنهم ولكنه لا يساهم بوضوح الصورة عنهم .

ان ثقة الجمهور بما تعرضه الفضائيات والمصادر عن داعش لا يرتبط باختلاف مهنتهم او فئاتهم .

ان الجمهور مقتنع بما قدمته الفضائيات من اخبار داعش وكون الصورة عنهم من ذلك.

## الاستنتاجات

يمكن تحديد اهم الاستنتاجات بالاتي :

ان الفئات والمهن في بغداد مشتتة في اختيار المصادر التي تتابع منها اخبار داعش ولكن اعتمادها الفضائيات يوحد الى حد ما رؤاها لهذه القضية.

ان الثقة بالفضائيات اكثر من غيرها من المصادر، وان اعتماد الفضائيات مصدرًا لقضية داعش يعطيها الفرصة للتاثير اكثر من غيرها اولاً ويساهم في فرض تصوراتها على الجمهور ثانياً .

قناعة الجمهور بأشكال واساليب الفضائيات التي قدمت بها داعش يزيد من مصداقية هذه القنوات ويزيد من فرص اعتمادها في قضايا مهمة مشابهة .

### التوصيات

اعداد دراسات اكثر عن قضايا مهمة مشابهة لقضية داعش تقدم تصورات حول مصادر الوصول للجمهور العراقي .

دراسة الخطط والوسائل التي اعتمدها الفضائيات لطرح قضية داعش بهدف تقييمها وتشخيص مكامن القوة والضعف فيها .

جداول البحث

المجموع حسب الجنس				
Cumulative Percent	Valid Percent	percent	Ferquency	١
٤٦,٠	٤٦,٠	٤٦,٠	٩٢	ذكر
١٠٠,٠	٥٤,٠	٥٤,٠	١٠٨	انثى
	١٠٠,٠	١٠٠,٠	٢٠٠	Total

جدول رقم (١) يوضح جنس العينة

المهنة الفئة				٢
انثى		ذكر		
%Column N	Count	%Column N	Count	
٪١١,٠	١٢	٪٠,٠	٠	ربة بيت
٪٠,٠	٠	٪٨,٧	٨	كاسب
٪٦٣,٩	٦٩	٪٦٨,٥	٦٣	موظف
٪٢٥,٠	٢٧	٢١,٧	٢٠	طالب
٪٠,٠	٠	٪١,١	١	عاطل عن العمل
٪١٠٠,٠	١٠٨	٪١٠٠,٠	٩٢	المجموع

جدول رقم (٢) يوضح تقسيم الباحثين وفق الجنس والمهنة والفئة

التحصيل العلمي				٣
انثى		ذكر		
%Column N	Count	%Column N	Count	
%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	امي
%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	ابتدائية
%٠,٩	١	%٠,٠	٠	متوسطة
%٧,٤	٨	%٢,٢	٢	اعدادية
%٧,٤	٨	%٣,٣	٣	دبلوم
%٦٥,٧	٧١	%٧٥,٠	٦٩	بكالوريوس
%٩,٣	١٠	%٤,٣	٤	ماجستير
%٩,٣	١٠	%١٥,٢	١٤	دكتوراه
%١٠٠,٠	١٠٨	%١٠٠,٠	٩٢	المجموع

جدول رقم (٣) يوضح التحصيل العلمي للمبحوثين

هل تتابع اخبار داعش		الجنس																		
		انثى						ذكر												
عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاسب		زيرة بيت		عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاسب		زيرة بيت		
		Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn	count	Colu mn
٠,٠ %	٠	٪٥٩,٣	١٦	٪٨٢,٦	٥٧	٪٠,٠	٠	٪١٠٠,٠	١٢	٪١٠٠,٠	١	٪٧٠	١٤	٪٨٨,٩	٥٦	٪٧٥,٠	٦	٪٠,٠	٠	٠
٠,٠ %	٠	٪٤٠,٧	١١	٪١٧,٤	١٢	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٣٠,٠	٦	٪١١,١	٧	٪٢٥,٠	٢	٪٠,٠	٠	٠
٠,٠ %	٠	١٠٠,٠ %	٢٧	١٠٠,٠ %	٦٩	٪٠,٠	٠	٪١٠٠,٠	١٢	٪١٠٠,٠	١	٪١٠٠,٠	٢٠	٪١٠٠,٠	٦٣	٪١٠٠,٠	٨	٪٠,٠	٠	٠

جدول رقم (٤) يوضح تقسيم العينة وفق الجنس والمهنة ومتابعة اخبار داعش

اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين صورة (ذاعش) ومقارنته بالمصادر الأخرى

الاجابة (لا)		نكر															
		الذي						المهينة الفئة									
Row N%	Count	عطل عن العمل	طالب	موظف	كاسب	ربة بيت	عطل عن العمل	طالب	موظف	كاسب	ربة بيت	عطل عن العمل	طالب	موظف	كاسب	ربة بيت	
Row N%	Count	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Row N%	Count
Z/٠,٠	٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	٠
Z/٠,٠	٠	Z/٣٨,٥	Z/٦١,٥	Z/٦١,٥	Z/٦١,٥	Z/٦١,٥	Z/٦١,٥	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	Z/٧٥,٠	٠
Z/٠,٠	٠	Z/٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	Z/١٠٠,٠	٠
Z/٠,٠	٠	Z/٣٧,٥	Z/٦٢,٥	Z/٦٢,٥	Z/٦٢,٥	Z/٦٢,٥	Z/٦٢,٥	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	Z/٥٠,٠	٠
Z/٠,٠	٠	Z/١٢٦,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	٠
Z/٠,٠	٠	Z/١٢٦,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/٢٧٤,٠	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	Z/١٢٥,٥	٠

جدول رقم (٥) يوضح اسباب عدم متابعة اخبار داعش



اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين صورة (ذاعش) ومقارنته بالمصادر الأخرى

التابعات أخبار		ذاعش فهدل		شفتيغ تحيد		المصنر مسا		ياتي		القضاةوات		الاناعات		الصف		مواقع		التواصل		الإجتماعي		المجموع	
4- انا ككت		رلة بيت		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %	
كاسب		Count		Row N %		Row N %		Row N %		Row N %		Count		Row N %		Count		Row N %		Count		Row N %	
موظف		طالب		عاطل عن العمل		رلة بيت		كاسب		موظف		طالب		عاطل عن العمل		رلة بيت		كاسب		موظف		طالب	
Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	
٪٠,٠	٠	٪٤,٥	١٣	٪٦٩,٨	٣٧	٪٠,٠	٠	٪٥,٧	٣	٪١٣,٦	٨	٪٨١,٤	٤٨	٪٢,٤	٢	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٧٦,٧	٨	٪٠,٠	٠	٪٢٧,٣	٣	٪٥,٠	١	٪٨٥,٠	١٧	١,٠	٢	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪١٠٠,٠	٣	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٩٠,٩	١٠	٪٩,١	١	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪١٨,٦	٨	٪٦٧,٤	٢٩	٪٠,٠	٠	٪١٤,٠	٦	٪١٨,٥	١٠	٪٧٤,١	٤٠	٪٧,٤	٤	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪٤٣,١	٢١	٪٣١,٠	٧٧	٪٠,٠	٠	٪٤٦,٩	١٢	٪٣٧,١	١٩	٪٣٣,٣	١١٥	٢٩,٩	٩	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠

جدول رقم (٧) يوضح مصادر العينة وفق الجنس والمهنة أو الفئة

تكر											
الشي						المهنة الثالثة					
عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاسب		ربة بيت		عاطل عن العمل	
Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count
Z,٠,٠	٠	Z,٢٥,٠	٤	Z,٢١,١	١٢	Z,٠,٠	٠	Z,٢٥,٠	٣	١٠٠,٠	١
								Z,٤٢,٩	٦	Z,١٤,٤	٨
Z,٠,٠	٠	Z,٦,٣	١	Z,١٠,٥	٦	Z,٠,٠	٠	Z,١٦,٧	٢	Z,١٨,٥	١٠
Z,٠,٠	٠	Z,٦٨,٨	١١	Z,٦٨,٤	٣٩	Z,٠,٠	٠	Z,٥٨,٣	٧	Z,٦١,٧	٣٦
Z,٠,٠	٠	Z,١٠٠,٠	١٦	Z,١٠٠,٠	٥٧	Z,٠,٠	٠	١٠٠,٠	١٢	Z,١٠٠,٠	٥٤
								١٠٠,٠	١٤	Z,١٠٠,٠	٦
								%	%	Z,٠,٠	٠

جدول رقم (٨) يوضح المتابع لدى الجمهور



ما عرصة المصادر عن داخل											
النسب						ذكر					
عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاتب		رية بيت		عاطل عن العمل	
Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count
٪٠,٠	٠	٪٤٣,٨	٧	٪٦١,١	١٢	٪١١,٧	٢	٪٧١,١	١	٪١٠٠,٠	١
٪٠,٠	٠	٪٤٣,٨	٧	٪٦٣,٢	٣٦	٪٨٢,٣	١٠	٪٥٠,٠	٧	٪١٠٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪١٢,٥	٢	٪١٥,٨	٩	٪٠,٠	٠	٪٤٤,٩	٦	٪١٠٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪١٠٠,٠	١٦	٪١٠٠,٠	٥٧	٪١٠٠,٠	١٢	٪١٠٠,٠	١٤	٪١٠٠,٠	١
ما عرصة المصادر عن داخل											
عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاتب		رية بيت		عاطل عن العمل	
Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count	Row N %	count
٪٠,٠	٠	٪٤٣,٨	٧	٪٦١,١	١٢	٪١١,٧	٢	٪٧١,١	١	٪١٠٠,٠	١
٪٠,٠	٠	٪٤٣,٨	٧	٪٦٣,٢	٣٦	٪٨٢,٣	١٠	٪٥٠,٠	٧	٪١٠٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪١٢,٥	٢	٪١٥,٨	٩	٪٠,٠	٠	٪٤٤,٩	٦	٪١٠٠,٠	٠
٪٠,٠	٠	٪١٠٠,٠	١٦	٪١٠٠,٠	٥٧	٪١٠٠,٠	١٢	٪١٠٠,٠	١٤	٪١٠٠,٠	١

جدول رقم (١٠) يوضح مستوى ثقة المجولين بالمصادر

# اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين صورة (داعش) ومقارنته بالمصادر الأخرى

٨. المعروض عن دواش في وسائل الإعلام يتبعي بـ												٨. المعروض عن دواش في وسائل الإعلام يتبعي بـ											
الشيء						المهنة الفئة						تكر											
عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاتب		زبنة بيت		عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاتب		زبنة بيت					
Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun	Row N%	Coun				
Z,٠,٠	٠	Z,١٧,١	٧	Z,٦٥,٩	٢٧	Z,٠,٠	٠	Z,١٧,١	٧	Z,٣,٤	١	Z,٤٤,١	٧	Z,٥٨,٦	١٧	Z,١٣,٨	٤	Z,٠,٠	٠				
Z,٠,٠	٠	Z,١٧,٩	٥	Z,٧١,٤	٢٠	Z,٠,٠	٠	Z,١٠,٧	٣	Z,٢,٩	١	Z,١١,٤	٤	Z,٨٠,٠	٢٨	Z,٥,٧	٢	Z,٠,٠	٠				
Z,٠,٠	٠	Z,٤,٨	١	Z,٨٥,٢	٢٠	Z,٠,٠	٠	Z,٠,٠	٠	Z,٣,٧	١	Z,٠,٠	٠	Z,٨٨,٩	٢٤	Z,٧,٤	٢	Z,٠,٠	٠				
Z,٠,٠	٠	Z,٠,٠	٠	Z,١٠٠,٠	٣	Z,٠,٠	٠	Z,٠,٠	٠	Z,١١,١	١	Z,٠,٠	٠	Z,٧٧,٨	٧	Z,١١,١	١	Z,٠,٠	٠				
Z,٠,٠	٠	Z,٢٣,٥	٤	Z,٦٤,٧	١١	Z,٠,٠	٠	Z,١١,٨	٢	Z,٠,٠	٠	Z,٤٢,٩	٣	Z,٥٧,١	٤	Z,٠,٠	٠	Z,٠,٠	٠				
Z,٠,٠	٠	Z,٢٣,٢	١٧	Z,٢٩٧,٢	٨١	Z,٠,٠	٠	Z,٢٩,٦	١٢	Z,٢١,١	٤	Z,٧٨,٤	١٤	Z,٣٢٤,٤	٨٠	Z,٣٨,٠	٩	Z,٠,٠	٠				

جدول رقم (١١) يوضح حديث المبحوثين مع آخرين حول داعش



١٠. اي مما ياتي اعتمدت لمعرفة داعش														١٠. اي مما ياتي اعتمدت لمعرفة داعش	
نكر															
المهنة الفئة															
كاسب		رية بيت		عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاسب		رية بيت			
Column N%	Count	Column N%	Count	Column N%	Count	Column N%	Count	Column N%	Count	Column N%	Count	Column N%	Count		
%٠,٠	٠	%٢٧,٣	٣	%١٠٠,٠	١	%٣٠,٨	٤	%٦٥,٣	٣٢	%١٠٠,٠	٢	%٠,٠	٠	اعتمدها	بيانات الحكومة
%٠,٠	٠	%٥٠	٥	%٠,٠	٠	%٤٦,٢	٦	%١٤,٣	٧	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لم اعتمدها	
%٠,٠	٠	%٢٧,٣	٣	%٠,٠	٠	%٢٣,١	٣	%٢٠,٤	١٠	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لا استطيع ان احدد	
%٠,٠	٠	%٢٧,٣	٣	%٠,٠	٠	%٣٣,٣	٤	%٣٩,١	١٨	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	اعتمدها	تصريحات السياسيين
%٠,٠	٠	%٥٤,٥	٦	%١٠٠,٠	١	%٥٨,٣	٧	%٥٢,٢	٢٤	%١٠٠,٠	٢	%٠,٠	٠	لم اعتمدها	
%٠,٠	٠	%١٨,٢	٢	%٠,٠	٠	%٨,٣	١	%٨,٧	٤	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لا استطيع ان احدد	
%٠,٠	٠	%١٨,٢	٢	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	%٣٠,٤	١٤	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	اعتمدها	بيانات داعش
%٠,٠	٠	%٥٤,٥	٦	%١٠٠,٠	١	%٨٣,٣	١٠	%٥٠,٠	٢٣	%١٠٠,٠	٢	%٠,٠	٠	لم اعتمدها	
%٠,٠	٠	%٢٧,٣	٣	%٠,٠	٠	%١٦,٧	٢	%١٩,٦	٩	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لا استطيع ان احدد	
%٠,٠	٠	%٧٥,٠	٩	%٠,٠	٠	%٦٦,٧	٨	%٥٧,١	٢٨	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	اعتمدها	اراء المحللين السياسيين
%٠,٠	٠	%٨,٣	١	%١٠٠,٠	١	%٣٣,٣	٤	%٢٦,٥	١٣	%٥٠,٠	١	%٠,٠	٠	لم اعتمدها	
%٠,٠	٠	%١٦,٧	٢	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	%١٦,٣	٨	%٥٠,٠	١	%٠,٠	٠	لا استطيع ان احدد	
%٠,٠	٠	%٧٢,٧	٨	%١٠٠,٠	١	%٧٦,٩	١٠	%٧٧,١	٣٧	%١٠٠,٠	٣	%٠,٠	٠	اعتمدها	تصريحات قادة المسكر
%٠,٠	٠	%٢٧,٣	٣	%٠,٠	٠	%١٥,٤	٢	%١٤,٦	٧	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لم اعتمدها	
%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	%٧,٧	١	%٨,٣	٤	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لا استطيع ان احدد	
%٠,٠	٠	%٩٠,٩	١٠	%١٠٠,٠	١	%٧٦,٩	١٠	%٦٩,٤	٣٤	%١٠٠,٠	٥	%٠,٠	٠	اعتمدها	تصريحات قادة الحشد الشعبي
%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	%١٥,٤	٢	%١٤,٣	٧	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لم اعتمدها	
%٠,٠	٠	%٩,١	١	%٠,٠	٠	%٧,٧	١	%١٦,٣	٨	%٠,٠	٠	%٠,٠	٠	لا استطيع ان احدد	
%٠,٠	٠	%١٠٠,٠	٦٧	%١٠٠,٠	٦	%١٠٠,٠	٧٥	%٦٠٠,٠	٢٨٧	%٦٠٠,٠	١٦	%٠,٠	٠	المجموع	

اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين صورة (داعش) ومقارنته بالمصادر الأخرى

انثى					
المهنة الفئة					
عاطل عن العمل		طالب		موظف	
Column N%	Count	Column N%	Count	Column N%	Count
%٠,٠	٠	%٣٧,٥	٦	%٦٧,٣	٣٥
%٠,٠	٠	%٣١,٣	٥	%١٥,٤	٨
%٠,٠	٠	%٣١,٣	٥	%١٧,٣	٩
%٠,٠	٠	%٢٥,٠	٤	%٢٦,٠	١٣
%٠,٠	٠	%٦٨,٨	١١	%٥٠,٠	٢٥
%٠,٠	٠	%٦,٣	١	%٢٤,٠	١٢
%٠,٠	٠	%١٢,٥	٢	%٢٦,٠	١٣
%٠,٠	٠	%٦٢,٥	١٠	%٥٦,٠	٢٨
%٠,٠	٠	%٢٥,٠	٤	%١٨,٠	٩
%٠,٠	٠	%٣١,٣	٥	%٥٠,٠	٢٥
%٠,٠	٠	%٤٣,٨	٧	%٣٤,٠	١٧
%٠,٠	٠	%٢٥,٠	٤	%١٦,٠	٨
%٠,٠	٠	%٧٥,٠	١٢	%٨٣,٦	٤٦
%٠,٠	٠	%٦,٣	١	%١٠,٩	٦
%٠,٠	٠	%١٨,٨	٣	%٥,٥	٣
%٠,٠	٠	%٧٥,٠	١٢	%٧٩,٦	٤٣
%٠,٠	٠	%٦,٣	١	%٧,٤	٤
%٠,٠	٠	%١٨,٨	٣	%١٣,٠	٧
%٠,٠	٠	%٦٠,٠	٩٦	%٦٠,٠	٣١١

جدول رقم (١٢) يوضح ما اعتمده الجمهور حول داعش

عناقل عن فصل		طلب		موقف		كاتب		رؤية بيت		عناقل عن فصل		طلب		موقف		كاتب		رؤية بيت		الجهة الفاعلة Count N%
Column N%	Count																			
٪٠,٠	٠	٪٩٣,٨	١٥	٪٧٥,٦	٤٤	٪٠,٠	٠	٪٧٥,٥	٩	٪١٠٠,٠	١	٪٨٤,٦	١١	٪٧٨,٨	٤١	٪١٠٠,٠	٦	٪٠,٠	٠	١١ استخدام المصدر الجهة على اقل قاعدة بالمعلومات عن داخل
٪٠,٠	٠	٪٦,٣	١	٪٢١,٤	١٢	٪٠,٠	٠	٪٢٥,٠	٣	٪٠,٠	٠	٪١٥,٤	٢	٪٢١,٢	١١	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	خبرات الاجلر لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٦,٠	٩	٪٦٦,٧	٣٤	٪٠,٠	٠	٪٥٥,٠	٩	٪١٠٠,٠	١	٪٥٨,٣	٧	٪٥٦,٠	٢٨	٪٥٥,٠	١	٪٠,٠	٠	الترشح لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٤٠,٠	٦	٪٣٦,٣	١٧	٪٠,٠	٠	٪٥٥,٠	٣	٪٠,٠	٠	٪٤١,٧	٥	٪٤٤,٠	٢٢	٪٥٥,٠	١	٪٠,٠	٠	المقاربات لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٣٨,٥	٥	٪١٩,٠	٨	٪٠,٠	٠	٪٨,٣	١	٪١٠٠,٠	١	٪٣٣,٣	٤	٪٤٧,٥	١٩	٪١٠٠,٠	٢	٪٥,٠	٠	مع السياسيين لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٦١,٥	٨	٪٨١,٠	٣٤	٪٠,٠	٠	٪٩١,٧	١١	٪٠,٠	٠	٪٦٦,٧	٨	٪٥٦,٥	٢١	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	الفرقة ولمسكر لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٨٤,٦	١١	٪٨٤,٤	٣٨	٪٠,٠	٠	٪٦٦,٧	٨	٪١٠٠,٠	١	٪٨٣,٣	١٠	٪٧٠,٥	٣١	٪١٠٠,٠	٢	٪٠,٠	٠	المطلين لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٧,٧	١	٪١٥,٦	٧	٪٠,٠	٠	٪٣٣,٣	٤	٪٠,٠	٠	٪١٦,٧	٢	٪٢٤,٥	١٣	٪٠,٠	٠	٪٠,٠	٠	المطلين لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٤٦,٢	٦	٪٦٠,٠	٢٧	٪٠,٠	٠	٪٥٠,٠	٦	٪١٠٠,٠	١	٪٢٢,٧	٨	٪٦٦,٥	٢٥	٪٥٥,٠	١	٪٠,٠	٠	المطلين لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٥٢,٨	٧	٪٤٠,٠	١٨	٪٠,٠	٠	٪٥٠,٠	٦	٪٠,٠	٠	٪٢٧,٣	٣	٪٣٧,٥	١٥	٪٥٥,٠	١	٪٠,٠	٠	المطلين لم تقضي
٪٠,٠	٠	٪٤٧,٣	٦٩	٪٥٠,٠	٢٣٩	٪٠,٠	٠	٪٥٠,٠	٦٠	٪٥٠,٠	٥	٪٥٠,٠	٦٠	٪٥٠,٠	٢٢٦	٪٥٠,٠	١٤	٪٠,٠	٠	المجموع

جدول رقم (١٣) يوضح قناعة المبحوثين بمضامين القضايا



الاشياء التابعة لها في اختيار دأاش										الاشياء التابعة لها في اختيار دأاش										
المهنة الفئة					المهنة الفئة					المهنة الفئة					المهنة الفئة					
عاطل عن العمل	طالب	موظف	كاسب	رئة بيت	عاطل عن العمل	طالب	موظف	كاسب	رئة بيت	عاطل عن العمل	طالب	موظف	كاسب	رئة بيت	عاطل عن العمل	طالب	موظف	كاسب	رئة بيت	
Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%	Column N%
0%	73.3%	4%	0%	81.8%	0%	74.5%	4%	0%	81.8%	0%	74.5%	4%	0%	81.8%	0%	74.5%	4%	0%	81.8%	0%
0%	76.7%	4%	0%	81.8%	0%	76.7%	4%	0%	81.8%	0%	76.7%	4%	0%	81.8%	0%	76.7%	4%	0%	81.8%	0%
0%	50.0%	7%	0%	31.4%	0%	51.0%	7%	0%	31.4%	0%	51.0%	7%	0%	31.4%	0%	51.0%	7%	0%	31.4%	0%
0%	50.0%	7%	0%	31.4%	0%	49.0%	7%	0%	31.4%	0%	49.0%	7%	0%	31.4%	0%	49.0%	7%	0%	31.4%	0%
0%	57.1%	8%	0%	27.6%	0%	52.2%	7%	0%	27.6%	0%	52.2%	7%	0%	27.6%	0%	52.2%	7%	0%	27.6%	0%
0%	42.9%	7%	0%	31.4%	0%	47.8%	7%	0%	31.4%	0%	47.8%	7%	0%	31.4%	0%	47.8%	7%	0%	31.4%	0%
0%	35.7%	5%	0%	19.1%	0%	37.0%	7%	0%	19.1%	0%	37.0%	7%	0%	19.1%	0%	37.0%	7%	0%	19.1%	0%
0%	42.9%	9%	0%	27.6%	0%	41.4%	10%	0%	27.6%	0%	41.4%	10%	0%	27.6%	0%	41.4%	10%	0%	27.6%	0%
0%	85.7%	12%	0%	58.3%	0%	86.6%	12%	0%	58.3%	0%	86.6%	12%	0%	58.3%	0%	86.6%	12%	0%	58.3%	0%
0%	14.3%	2%	0%	11.7%	0%	13.4%	0%	0%	11.7%	0%	13.4%	0%	0%	11.7%	0%	13.4%	0%	0%	11.7%	0%
0%	52.3%	8%	0%	25.5%	0%	53.0%	7%	0%	25.5%	0%	53.0%	7%	0%	25.5%	0%	53.0%	7%	0%	25.5%	0%
0%	47.7%	7%	0%	25.5%	0%	47.0%	6%	0%	25.5%	0%	47.0%	6%	0%	25.5%	0%	47.0%	6%	0%	25.5%	0%
0%	42.9%	6%	0%	25.5%	0%	48.9%	4%	0%	25.5%	0%	48.9%	4%	0%	25.5%	0%	48.9%	4%	0%	25.5%	0%
0%	57.1%	8%	0%	45.5%	0%	51.1%	4%	0%	45.5%	0%	51.1%	4%	0%	45.5%	0%	51.1%	4%	0%	45.5%	0%
0%	35.7%	5%	0%	19.1%	0%	36.9%	4%	0%	19.1%	0%	36.9%	4%	0%	19.1%	0%	36.9%	4%	0%	19.1%	0%
0%	42.9%	9%	0%	27.6%	0%	43.1%	7%	0%	27.6%	0%	43.1%	7%	0%	27.6%	0%	43.1%	7%	0%	27.6%	0%
0%	80.0%	11%	0%	80.0%	0%	80.0%	8%	0%	80.0%	0%	80.0%	8%	0%	80.0%	0%	80.0%	8%	0%	80.0%	0%

جدول رقم (١٥) يوضح تفاصيل دأاش التي يتابعها المبحوثون

اعتماد الجمهور على الفضائيات في تكوين صورة (داعش) ومقارنته بالمصادر الأخرى

البيانات																			
١٤. المعلومات التي قدمها المسارح جيلتي (أ) داخل																			
نكر																			
المهيلة الثانية																			
عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاتب		زيرة بيت		عاطل عن العمل		طالب		موظف		كاتب		زيرة بيت	
Column	Count	Column	Count	Column	Count	Column	Count	Column	Count	Column	Count	Column	Count	Column	Count	Column	Count	Column	Count
N%		N%		N%		N%		N%		N%		N%		N%		N%		N%	
جهد	٠	جهد	١٥	جهد	٥٥	جهد	٠	جهد	١٢	جهد	١	جهد	١٢	جهد	٤٩	جهد	٦	جهد	٠
نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	١	خند	٤	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
التيون	٠	التيون	١٤	التيون	٤٩	التيون	٠	التيون	١٢	التيون	١	التيون	١٢	التيون	٥٣	التيون	٦	التيون	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	١	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
الوطن	٠	الوطن	١٤	الوطن	٤٨	الوطن	٠	الوطن	١٢	الوطن	١	الوطن	١٢	الوطن	٤٩	الوطن	٦	الوطن	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
جهد	٠	جهد	١٤	جهد	٤٨	جهد	٠	جهد	١٢	جهد	١	جهد	١٢	جهد	٤٧	جهد	٦	جهد	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
ب	٠	ب	٠	ب	٠	ب	٠	ب	٠	ب	٠	ب	٠	ب	٠	ب	٠	ب	٠
نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠	نعم	٪٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
جهد	٠	جهد	١٢	جهد	٤٧	جهد	٠	جهد	١٢	جهد	١	جهد	١٢	جهد	٤٧	جهد	٦	جهد	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
الانلا	٠	الانلا	١٢	الانلا	٤٧	الانلا	٠	الانلا	١٢	الانلا	١	الانلا	١٢	الانلا	٤٧	الانلا	٦	الانلا	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
ق	٠	ق	١٢	ق	٤٧	ق	٠	ق	١٢	ق	١	ق	١٢	ق	٤٧	ق	٦	ق	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
جهد	٠	جهد	١٢	جهد	٤٧	جهد	٠	جهد	١٢	جهد	١	جهد	١٢	جهد	٤٧	جهد	٦	جهد	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
التعليق	٠	التعليق	١٢	التعليق	٤٧	التعليق	٠	التعليق	١٢	التعليق	١	التعليق	١٢	التعليق	٤٧	التعليق	٦	التعليق	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠
المجموع	٠	المجموع	١٢	المجموع	٤٧	المجموع	٠	المجموع	١٢	المجموع	١	المجموع	١٢	المجموع	٤٧	المجموع	٦	المجموع	٠
نعم	٪٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠	نعم	٪١٠٠
خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠	خند	٠
لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠	لا	٪٠

جدول رقم (١٦) يوضح توصيف العينة لداعش



الهوامش :

(١) جير الدهوتر: سلطة الصورة الذهنية كيف تغير الرؤى العقل والانسان والعالم، ترجمة د. علا عادل، الجزيرة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٤، ص ٨٤ .

(٢) ماري د. جونز ولاري فلاكسن: حروب العقل، نقله للعربية نور احمد، الرياض، شركة العبيكان للتعليم، الطبعة العربية، ٢٠١٧، ص ١٩٨ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٩٧ .

(٤) نيل باقيت، اختراق المخ، مكتبة جرير، ٢٠١٨، ص ٤٠ .

(٥) محمود قلندر: نظريات الاتصال، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ٢٠١ .

(٦) Lee b. Beckev, Gerald M. Kosicki, A com parative study of the Role of mwdia Evaluations: Gevman and U.S. Differeuces and similavities presented to midwest Association for public opinion Research chicagg "L" November, 1996, p 2-3 .

(٧) هادي الهيبي: الاتصال الجماهيري المنظور الجديد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٨، ص ٦٠-٦١ .

(٨) هبة حسين عبد الوهاب: مستويات مصداقية القنوات الاخبارية العربية والاجنبية كما تراها الصفة، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٣٤ .

(٩) ماكس ماكومز واخرون: الاخبار والرأي العام، ترجمة محمد صفوت حسن، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ٨٠ .

(١٠) د. تامي نصيرة: نظرية التأخير وبحوث الاعلام temmar youcefab me .

(١١) أ.د. حسني محمد نو: نظريات الاعلام، دولة الامارات العربية المتحدة، الجمهورية اللبنانية، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٥، ص ٧٩-٨٠ .

(١٢) احمد عباس: الخطاب الاعلامي للجماعات المتطرفة في العراق- بحث دبلوم- غير منشور-  
جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٥ .

(١٣) هاشم الهاشمي: عالم داعش، ٢٠١٥ .

(١٤) محمد علوش: داعش واخواتها، ٢٠١٥ .

(١٥) باتريك كوكبيرن: داعش عودة المجاهدين، ٢٠١٥

المصادر:

الاعلام . temmar youcefab me

١. جبر الدهوتر: سلطة الصورة الذهنية كيف تغير الرؤى العقل والانسان والعالم، ترجمة د. علا عادل، الجيزة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٤ .
٢. ماري د. جونز ولاري فلاكسن: حروب العقل، نقله للعربية نور احمد، الرياض، شركة العبيكان للتعليم، الطبعة العربية، ٢٠١٧ .
٣. نيل باقيت ، اختراق المخ، مكتبة جرير، ٢٠١٨ .
٤. محمود قلندر: نظريات الاتصال ، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠١٦ .
٥. هادي الهيبي: الاتصال الجماهيري المنظور الجديد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة . ١٩٩٨ .
٦. هبة حسين عبد الوهاب: مستويات مصداقية القنوات الاخبارية العربية والاجنبية كما تراها الصفة، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٠ .
٧. ماكس ماكومز واخرون: الاخبار والرأي العام، ترجمة محمد صفوت حسن، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ .
٨. د. تامي نصيرة: نظرية التأخير وبحوث
٩. أ.د. حسني محمد نو: نظريات الاعلام، دولة الامارات العربية المتحدة ، الجمهورية اللبنانية ، دار الكتاب الجامعي ، ٢٠١٥ .
١٠. احمد عباس: الخطاب الاعلامي للجماعات المتطرفة في العراق- بحث دبلوم- غير منشور- جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٥ .
١١. هاشم الهاشمي: عالم داعش، ٢٠١٥ .
١٢. محمد علوش: داعش واخواتها، ٢٠١٥ .
١٣. باتريك كوكبيرن: داعش عودة المجاهدين، ٢٠١٥ .
١٤. المصادر باللغة الانكليزية :
15. Lee b. Beckev, Gerald M. Kosicki, A comparative study of the Role of media Evaluations: Gevman and U.S. Differences and similarities presented to midwest Association for public opinion Research chicagg "L" November, 1996 .



- ..... (1974). Sociolinguistics: An Introduction. Penguin Books.
- Wardhaugh, R.(2006). An Introduction to Sociolinguistics. New York:  
Blackwell.
- Yule, G. (2006). The Study of Language. Cambridge: CUP.



- Richards, J., C. and Schmidt, R. (2010). Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. Pearson.
- Sankoff, D. (1978). Linguistic Variation: Models and Methods. New York: Academic Press.
- Sayyah, A. (2003). A University Dictionary. Tehran: Bazar Shirazi.
- Schmitt, N. (2002). An Introduction to Applied Linguistics. London: Arnold.
- Schniedewind, W. M. (2001). "Prolegomena for the Sociolinguistics of Classical Hebrew". Journal of Hebrew Scriptures. Canada: National Library of Canada. Available at <http://jihsonline.org>.
- Spolsky, Bernard (1998): Sociolinguistics. Oxford: Oxford University Press.
- Tagliamonte, S. A. (2012). Variationist Sociolinguistics. A John Wiley & Sons, Ltd., Publication: Wiley-Blackwell.
- ..... (2006). Analysing Sociolinguistic Variation. New York: CUP.
- Thomas, L. and Wareing, S. (1999). Language, Society, and Power. London: Routledge. Available at <http://www.womankind.org.uk>.
- Trudgill, P (2000). Sociolinguistics: An Introduction to Language in Society. London: Penguin.
- ..... (1978). Sociolinguistic Patterns in British English. London: Edward Arnold.



Education.

- Labov, W. (1972). Sociolinguistic Patterns. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- ..... (1966). The Social Stratification of English in New York City. Washington, DC: Center for Applied Linguistics.
- Loewen, S and Reinders, H. (2011). Key Concepts in Second Language Acquisition. Macmillan: Palgrave.
- Lyons, J. (1981). Language and Linguistics. Cambridge: CUP.
- ..... (1971). Introduction to Theoretical Linguistics. Cambridge: CUP.
- Malmkjar, K. (2005). The Linguistics Encyclopedia. London and New York: Routledge.
- Malmkjar, K and Anderson, J., M. (2006). The Linguistics Encyclopedia. London and New York. Rutledge.
- Mathews, P., H. (2007). The Concise Oxford Dictionary of Linguistics. Oxford: OUP.
- Milroy, J. & Milroy, L. (1978). Belfast: Change and Variation in an Urban Vernacular. In Trudgill, P. (ed.), Sociolinguistic Patterns in British English.
- Munby, J. (1978). Communicative Syllabus Design: A Sociolinguistics Model for Defining the Concept of Purpose- Specific Language Programs. London and New York: CUP.



## Bibliography

- Aitchison, J. (2003). Linguistics. London: the Mc Graw- Hill Companies.
- Al-Juboury, M. T. (2014). " Linguistic Variation in the Province of Holy Kerbala, Iraq; A Sociolinguistic Study". Unpublished Thesis. Thi Qar: University of Thi Qar
- Aronoff, M. and Miller, J., R. (2003). The Hand Book of Linguistics. Oxford: Blackwell.
- Bauer, L (2002). An Introduction to International Varieties of English. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Blommaert, J. (2005). Discours: A Critical Introduction. Cambridge: CUP.
- Bloor, M. and Bloor, T. (2007). The Practice of Critical Discourse Analysis: An Introduction. London: Hodder Arnold.
- Chamber, J., K. and Trudgill, P. (1980). Dialectology. Cambridge: CUP.
- Coupland, C and Jaworski, A.(2009).The New Sociolinguistics Reader. Macmillan: Palgrave.
- De Saussure, F. (1959). Course In General Linguistics. New York : McGraw- Hill.
- Giglioli, P. P. (1972). Language and Social Context. London: Penguin Books.
- Hudson, G. (2000). Essential Introductory Linguistics. Blackwell.
- Hudson, R., A.(1980).Sociolinguistics. Cambridge: cup.
- Kottak, C., P. (2006). Cultural Anthropology. Mc Graw Hill: Higher



grandsons. Finally, it is clear that the influence of Persian language begins from the Karbala family where words of Persian origin are tackled in everyday life like : (=چرباية= bed, ميز= table, صينية =tray, قوري= kettle,...); the popular meals (باچة= special meal from lamb or cattle head, legs and arms; ترشانة=a kind of broth; دولمة = a kind of meal;...); folk names (الدس بوس = to kiss hand ; الزور خانة = sports place, الرازونة = shelf,...).



## 6. Conclusions

One of the most crucial points to note is that language is in a dynamic change. The fact that languages vary and change means that there are alternatives available to speakers. This actually opens up the possibility to choose one 'variant' rather than others and that choice is determined by social factors alone. It is very obvious in this study that there is a whole spectrum of linguistic variation in Kerbala. This change and effect are taking place towards Kerbala dialect. Owing to much interaction between the Iranian visitors to the holy shrines and the people of Kerbala city, the young informants, especially of the first age group, participated a lot in that change. The old informants, on the other hand, proved to be more conservative on their language. In addition, they are the male informants, not the female, who were leading the innovatory forms towards the effect of Persian language. Moreover, the educated informants of both sexes showed more tendency to acquire the local norms whereas the uneducated informants are more affected by Persian language. Further, the females tend to employ the Persian lexical words in the urban as much as possible more than the male ones. Similarly, the urban tend to be more affected by the Persian lexical words than the rural. This research confirms the fact that those informants who live near shrines are more affected than those who live in the rural. As for Kerbala dialect, Persian has affected it from different aspects. First refers to those linguistic characteristics such as the use of prefix (دا) in Karbala colloquial (to walk=دا أمشي, to go دا =, to come=دا أجي) referring to the continuity of the verb and this prefix is common in Persian language. We also have a Persian suffix (خانة) to indicate the place, e.g., ( = café, بانزين خانه = petrol station, زور خانه = sports place). Second, the Holy Ship of Kerbala as it attracts Muslims in general and the Iranians in particular because of faith and neighborhood. Third, establishment of religious schools in Kerbala is a significant factor which attracts many of the Shi'a students among them the Iranians. Fourth, marriage from the Iranian race is an additional factor that leads to a new social relationship which directly affects the language and dialect of the sons and



#### 5.4 Analysis of Results According to Region

Regarding the variable of region, the results of this test are going to be compared according to region to investigate the results of urban and rural of Kerbala.

Table (4): The Effect of Region on the Choice of Linguistic Variables

Region	N	Mean	S. D	T	Sig
City	157	18.79	9.89	8.42	0.00
Rural	131	10.92	5.75		

The test on the data of the informants who were between ten and twenty years of age has shown that the difference between the two values was slightly significant at a probability value less than 0.005. The mean value for city was 18.79; whereas for rural was 10.92. Thus, people in city centre are more effected than those who live in rural. The statistical analysis in table (4) above reveals that the urban tend to use the Persian lexical words differently compared to the rural since more interaction between different languages has been done in the city centre than in the rural. Thus, people of city centre are more effected by Persian language.



Age is one of the social variable which plays a role in the degree of language variation. The implementation of the T- test on the data which is related to this sociolinguistic variable has come up with the following results:

The mean value of informant of group (1) is (11.00) whereas the mean value of the second group is (18.97). Finally, the last group is (13.28). The P is at (2.31).The test is valid at ( $P > 0.05$ ). The difference is not significant. The statistical analysis in table (2) above shows that the old people are more conservative on language more than young ones since it is difficult for them to acquire such Persian words. This result states that the age of the speaker is another social factor, the old people are more conservative on language than young ones.

### 5.3 Analysis of Results According to Education

In this variable, the results of the test are going to be compared according to education to investigate the results of educated people and uneducated ones (see Table 3).

Table (3): The Effect of Education on the Choice of Linguistic Variables

Education	N	Mean	S. D	T	Sig
E	132	10.27	5.01	-4.35	0.00
U	156	18.66	11.82		

The mean value of educated informants is (10.27) whereas of uneducated informants is (18.66). The P value is significant at (0.000). The test was valid at ( $P < 0.05$ ). The statistical analysis in the table above shows that the educated people tend to use the Persian words on their dialect more than the uneducated ones. This is because most of the used Persian language is standard so it is easy for the educated people to have the ability to acquire it.



Gender	N	Mean	S. D	T	Sig
M	153	16.59	9.78	4.43	0.00
F	135	12.13	6.88		

The implementation of the t – test on the data which is related to this variable has come up with the following results:

The male informants have shown a great effect on Persian language since they interact a lot with the Iranians visitors to shrines of the city center when dealing with them in sale. The mean value variant is 16.59 ; while the mean value for female is 12.13 and the P value is highly significant as the calculated value is more than the tabulated value at ( $p < 0.001$ ). This result shows that the males have used the unmarked / standard variant more than the marked stigmatized one. The statistical analysis in Table (1) above shows that the calculated value is less than the tabulated value in all linguistic variables. Thus, the female tend to employ the Persian lexical words in the urban as much as possible more than the male ones.

### 5.2 Analysis of Results According to Age

As for this variable, the results of the test are going to be compared according to age to investigate the results of old and young informants. (see Table 2):

Table (2): The Effect of Age Group on the Choice of Linguistic Variables

Age Group	N	Mean	S D	Scheffe
20 – 10	93	11.00	7.57	2.31
30 – 21	99	18.97	10.30	
40 – 31	96	13.28	5.97	
Total	288	14.50	8.82	

.84	قاشق	الملعقة = بالعامية (خاشوكة)	Spoon
.85	قاليجه	السجادة الصغيرة	Small mat
.86	قبقاب	الحذاء الخشبي	Wooden sandal
.87	گوجه	البرقوق	Plum
.88	گیوه	نوع من الاحذية	A kind of shoes
.89	زگلگ	طائر اللقلق	Stork
.90	لگن	الطشت	Basin
.91	مُهر	الختم	Stamp
.92	میر	الحاكم، الامیر	Prince
.93	میز	المنضدة	Table
.94	میزاب	قناة = أنبوبة مياه	Gargoyle
.95	نازک	اللطف	Nice
.96	ناطور	الحارس الليلي	Sentry
.97	نعلبكي	الطبق الصغير للشاي	Small plate
.98	هاون	الهاون، المهراس	Mortar
.99	هيچ	تافه، عبث	Vain
.100	یواش	ببطء، ببهدوء	Slowly

## 5. Discussion of the Results

The analysis is based upon the correlation between the social variables, namely, gender, age, education, region and linguistic variables. When the distribution between linguistic and social variables has been conducted, the results came up as the following :

### 5.1 Analysis of Results According to Gender

This section is mainly designed to investigate the data. It will be compared according to gender, i.e. female informants are going to be compared with those of male ones.

Table (1): The Effect of Gender on the Choice of Linguistic Variables

.62	زرگش	المطرز بخيوط ذهبية(مزرکش)	Embroidered by gold
.63	زدگار	أكسيد النحاس، وتستخدم (زنجار)	Verdigris
.64	زهر	السُّم	Poison
.65	شب بو	نبت فيه زهور يفوح عطرها ليلا	Kind of flower perfuming at night
.66	شله	الحساء من الرزوالسكر والزعفران	A kind of food making up of rice, sugar, and saffron
.67	شمعدان	محل وضع الشمع	Chandlery
.68	شورت	سراويل قصيرة	Pant
.69	شيك	حسن الهندام	Handsome
.70	سرسري	الخالي من الفائدة	Trivial
.71	سرقفلي	الحق الذي يثبت للمستأجر حقه عند التخلية(السرقفلية)	Warranty
.72	سرگين	الروث، السرجين	Dung
.73	سطل	السَّطَل	Bucket
.74	سكنجبن	خل ممزوج مع السكر	A drink made up of vinegar and sugar
.75	سُمبادة	الآلة تتخذ لبرد بعض المعادن وصيقلتها	Sandpaper
.76	سوپ	الحساء بانواعه، الشورية	Soap
.77	سيخ	السُّفود لشواء اللحم	Skewer
.78	صُراحیّه	كأس الشراب، الزجاجاة	Glass contain- er for drinking
.79	صندوقچه	الصندوقة	Box
.80	طشت	الطست	Basin
.81	فرچه	الفرشاة	Brush
.82	قاجاق	التهریب	Smuggling
.83	قازقان	القدر الكبير	Big pot

.36	نُرش	الحامض	Acid
.37	نُرشِي	الطرشي = المخلل	Pickle
.38	تكمة، دجمة	الزّر	Button
.39	تلفن	الهاتف = التليفون	Telephone
.40	تننّج	ضيق النفس	Dyspnea
.41	توب	الكرة أو المدفع	Ball
.42	تور	شبكة صياد،النسيج المشبك، فتيلة المصباح	Drag net
.43	توشك، دوشك	فراش النوم	Mattress
.44	تيغّة	جدار يستخدم للستين محلين	Wall
.45	جامخانة	غرفة جدرانها من الزجاج	glass chamber
.46	جڭ	الّة رافعة للانتقال كرفع السيارة	Jack
.47	چادر	الخيمة	Tent
.48	چاي	الشاي	Tea
.49	چرخ	العجلة،الدولاب	Wheel
.50	خانة	الدار = البيت	House
.51	خوب	الحسن،الجيد	Good
.52	دادا	غلام،جارية،مربي الاطفال	Nursemaid
.53	داغ	شديد الحرارة،ساخن	Hot
.54	دبنڭ	الجاهل،الاحمق	Fool
.55	درد	الالام،المرض	Pain
.56	دروازه	الباب الكبير(مكان معروف في الكاظمية)	Gate
.57	دستور	القانون	Law
.58	دولچھ	اناء لحمل الماء	Jug
.59	ديباجه	مقدمة الكتاب	Preface
.60	روزنامه	الجريدة	Magazine
.61	زرد	الاصفر(الزردة أكلة معروفة)	Yellow

.14	بورس	البورصة = محل بيع وشراء الوتائف التجارية	Market
.15	بوربا	الحصير = البارية	Mat
.16	بوسة	القبلة	Kiss
.17	بوفة	المقصف = البوفية (مكان وضع ادوات الطعام)	Buffet
.18	پاچه	الكراع = اكلة مشهورة	Special meal from lamb or cattle head, legs and arms
.19	پاراشوت	مظلة النجاة في الطائرة	Parachute
.20	پاك	الطاهر = التقي	Pious
.21	پالتو	المعطف = البالطو	Overcoat
.22	پتو	البطانية	Blanket
.23	پرده	الحجاب = النقاب	Curtain
.24	پُشت	الظهر = الخلف أي عندما يقال للقطعة أدبيري	Back
.25	پُمپ	المضخة	Pump
.26	بنچرشدن	الثقب في مطاط عجلة السيارة	Puncture
.27	پوشينه	الغطاء = غطاء خفيف تضعه المرأة على وجهها تستتر به	Veil
.28	پهلوان	البطل = وهو المصارع	Hero
.29	پياده	الراجل = وهو خلاف راكب (يطلق علي زوار الامام الحسين الذين ياتون راجلين للزيارة)	Walker
.30	تابه	المقلاة	Pan
.31	تازه	الجديد = الطري	Fresh
.32	تاير	اطار عجلات السيارة	Tyre
.33	تپانجه، طبانجه	البندقية القصيرة	Pistol
.34	تخت	السريير	Bed
.35	ترس	الخوف = تستخدم بمعنى الجبان	Coward



a speaker's geographical origin through using words, grammatical constructions or features of pronunciation which are present in some areas, but absent in others".

#### 4.2 Linguistic variables

The linguistic variables here are (100) Persian words (the same words used in Kerbala dialect) with their equivalence in Arabic and English to be a sample of the present study. That is, the following table of words from (Persian-Arabic) university dictionary compiled by Sayyah(2003), does not include all the Persian words employed by the Kerbala people whether in the urban or rural but just as a sample.

.No	Persian Word(the same words used in Kerbala dialect)	Arabic Equivalence	English Equivalence
.1	أُتو	المكواة= الأوتي	Iron
.2	أجاغ	موقد النار= المطبخ	Stove
.3	استاد	المدرس = الاستاذ	Teacher
.4	استكان	الفنجان = قده الشاي	Cup of tea
.5	أنبار	المخزن = محل الذخيرة	Storehouse
.6	باتري	البطارية	Battery
.7	باجي	الأخت الكبيرة	Grand sister
.8	بخشيش	الهبة = الهدية	Gift
.9	بد ذات	الخبيث = اللئيم	Wicked, bad
.10	بس	الكافي = الوافر	Sufficient
.11	بست	السد = ما يسد به ماء النهر	Dam
.12	بغجة، بقجة	صرة ملابس	Bundle of clothes
.13	بلكة	لكن، ربما	But, perhaps



Concerning age of the speakers, this study divides them into three groups. Each group consists of 100 informants. The first group is expected to represent a different pattern of variation. In fact, the aim behind this division is, first, to pinpoint the age group in male and female which is responsible for sociolinguistic innovation ; and second , to differentiate one group from another. In this case, the categorization of informants into three age groups appears to be representative of the speakers of Kerbala community.

#### 4.1.3 Education

Education is another social variable which has a noticeable effect on the linguistic variation. Speakers, who leave education early, use many linguistic forms that are different from those employed by educated people. These features reflect the social background of the two kinds of speakers (Yule, 2006: 206-7). The educated people tend to use more standard variety whereas people, who leave school at the age of fourteen, use the non- standard variety in their communication (Trudgill, 1978: 38). In fact, this social variable is related to other social variables. It should take into account of the age and sex of the speaker. For instance, on the one hand, the researcher should take into account the speaker besides the basis of whether the speaker is educated or not. On the other hand, the researcher has to divide the selected informants according to the education variable into their both genders. It is worthy to observe that the educated people tend to use the standard variety of language in most of their daily conversations with other people, particularly during their working, while uneducated people use many different forms of non- standard variety of language.

#### 4.1.4 Region

There are two kinds of variation: 'Regional Variation', which involves differences between one place and another, whereas 'Social Variation', which involves differences between one social class and another. Culpeper and Jaworski (2009: 337) state that "regional variation is a form of language which conveys information about



der. Therefore, it is expected from both male and female to choose the suitable linguistic behavior (Al-Juboury, 2014: 29). At large, most of educational and occupational roles belonged to men. Men are characterized by dense and multiplex social networks. They also have different means of contact with people of the town (ibid). The researcher claims here that the sacredness of the city makes its citizens of both sexes behave in line with what corresponds religion. In this study, the data base which consists of two hundred and eighty eight speakers are equally divided between males and females so as to give a representative image of the speakers in Karbala community.

#### 4.1.2 Age

The age of the speaker is another social variable that affects the linguistic variation. "Such pattern of the sociolinguistic variation takes part as a marker of linguistic change in progress" (Chambers & Trudgill, 1980: 89). Hudson (2000: 462-3) shows that the age of the speaker is important because of its obviously plain role in language change. There are differential forms of language that are used by one generation and seemed peculiar or vague to other generation. This is the main reason of how languages change. Generally speaking, young people employ many linguistic forms which old people may not understand and vice versa (Wardhaugh, 2006: 196).

The study of these patterns of sociolinguistic variations according to age arranges into groups. This grouping makes it easy to analyze the collected data. The age of the speaker is seen as a significant social variable affecting sociolinguistic variation. Linguistic change in progress can be observed by comparing the speech of different generations of speakers in a speech community at a given point in time (Al-Juboury, 2014: 30). Chambers and Trudgill (1980) conducted a study on Norwich speech community which is a different study from Trudgill's. They found that the normal pattern of age differentiation exists when the youngest and oldest people tend to choose the vernacular forms.



The study of linguistic variation focused on many factors influencing the choice of one of the variants. These factors include non-contextual factors, such as: sex, age, education and some indexes referring to the socioeconomic status of the speaker, and contextual ones which consist of various elements of linguistic context of a variable, such as: its systematic and phonological environment and the discourse function of the utterance containing the variable (Sankoff, 1978: 245-6). Giglioli (1972: 217) mentions that there are several social variables such as: gender, age and education which affect and differentiate the linguistic behavior of the speakers. So each social variable has many linguistic differences by which it can observably be distinguished from the other social variables. Trudgill (1974: 35) comments saying that “ the diffusion of a linguistic feature through a society may be halted by barriers of social class, age, race, religion or other factors”. Thus, these important factors determine the use of the linguistic features of the speakers.

#### 4.1.1 Gender

Hudson (2000: 464) defines gender as a social differentiator which describes the existence of the linguistic features of the speaker. Men and women seem to speak different language, but in fact, they speak different varieties of the same language. There are some observable linguistic differences between men and women. On the one hand, men use a large number of expressions that women understand but never pronounce. On the other hand, women tend to use words and phrases which men never use. In many societies, men tend to use the standard language more than women and appear to be much prestigious (Thomas and Wareing, 1999: 2). Yule (2006: 223) points out that female speakers prefer to use more prestigious forms than male speakers with regard to the same social background. For example: women tend to discuss their personal feelings more than men. Women often talk about personal experiences that connect with the other women. Men prefer to talk about non- personal topics, such as sport and news etc.

The values of Kerbala society exert strong social pressures on gen-



## 4. Language Variation

De Saussure distinguished between two terms 'langue' and 'parole' whereas Chomsky has drawn the similar distinction in terms of linguistic 'competence' and 'performance' with respect to particular language (Lyons, 1971: 50). Spolsky (1998:9) states that sociolinguists focus on variations in language which are related to variations in society. Therefore, it could be related to characteristics of the speaker (age, gender, social class, region, education, etc...) and the nature of the speech interaction (its topic and its places,). Richards and Schmidt (2010: 624) show that variation refers to differences in pronunciation, grammar, or lexicon within a language. It may be related to regional or social class or educational background. Therefore 'variety' means a language, a dialect, an idiolect or an accent. The term 'variety' is an academic term used for any kind of language production, whether we are viewing it as being determined by region, gender, social class, age or education etc...( Bauer:2002:4).

The term variety is employed by linguists to cover any language system typical of a set of people (even if the set contains only one member). So variety is a cover term for idiolect, register, dialect, accent, and language. This term is preferred among linguists because it avoids taking decisions about whether, the two varieties are dialects of the same language or different languages (ibid: 10).

### 4.1 Social Variables

Schiedewind (2001: 3) states that language cannot be considered a complete system without referring to the real world, so there is a need for knowledge used by participants in a communicative act. This knowledge depends on communication (Bloor and Bloor, 2007: 18). Labov (1972: 183) says that the study of language in its social context is known as sociolinguistics opposite to linguistics that is concerned with the study of language without referring to its social context. Therefore, people use language in social contexts to explain and convey their feelings, ideas and emotions. That is, without language people cannot live and deal with each other to meet their needs.



### 3. Methodology of the study

#### The Tool

100 listed words in the (Persian-Arabic) university dictionary compiled by Sayyah(2003) are used as a tool in this study. The researcher discusses the words under study in three languages (Arabic, Persian, and English).

#### The procedure

The procedure the researcher follows in this study is conducting interviews with the subjects of the study to know whether or not Kerbala people employ Persian words. Here are the steps the researcher has followed to accomplish the aims of his study:

1. After tape – recording, the data has been fed into a computer in the shape of machine readable forms.
2. The concordance of the data of each informant has been conducted by the use of SPSS.
3. The researcher explains in detail the results of the statistical analysis of the data. The T- test presents a particular value which is called “probability value” (P value). This value states whether the difference between two mean scores is significant or insignificant. So it could be said that, if the P value is less than 0.01 ( $P < 0.01$ ), the difference between the two sets of mean scores is significant. If the P value is more than 0.01 ( $P > 0.01$ ), the difference is insignificant.

The second statistical test is ANOVA. This test is used to check the validity of more than two variables. The value used in this test is called (P- level). If the P- level is less than or equal 0.05 ( $P < 0.05$ ), the pattern of difference is significant. If the P- level is more than 0.05 ( $P > 0.05$ ), the difference is insignificant.

4. The analysis of data and the interpretation of results are conducted in terms of the selected variables so as to give an adequate presentation for the impact of Persian language on Kerbala dialect.
5. The final step is implementing the statistical test of the T – test analysis ANOVA so as to give an adequate presentation of the numerous relationships between linguistic and social variables.



## 2.2 Arabic Influence on other Languages

Provided with language, literature, and religion, Arab settled in Africa, Europe and mostly in Asia dealing with people with virtue and spread Islam in their societies. As a result, people of those countries welcomed the new religion, learnt Arabic, and understood the Arabic heritage. Arabic language has contributed a lot to other great languages by means of science, literature, and life in addition to the use of the Arabic handwriting by several global languages. Such influence by Arabic language is different as per the need of the nations, for example, the scientific terms, and the ones related to industry, trade and economics appeared in European languages.

The civilized terms and the daily luxurious life terms were affected by the states conquered by Arab or those who interacted with them such as Persian, Turkish, Urdu, Spanish, Portuguese, and the southern Europe languages which announced peace under the Ottoman Sultan. Hence, religious terms appeared and everything related to Philology and especially worship in peoples' terms used by Arab in religion, so they had to copy a great deal of religion and life of their own namely in Urdu, Indonesian, and Swahili in southern Africa. On the other hand, Arabic has also been affected by many foreign languages like: Persian, Turkish, Hindi, English, French, and Italian. This appeared clearly in the Arab lands which faced a lot of invasions from the past time until now. For example, the Persian, Ottoman, British, French, and Italian invasions as well as the use of Indian mercenaries in the British army were the main factor in spreading the language of the invader and the occupier. In addition, the long period of occupation and the policy of the occupied states help to obliterate Arabic language. Thus, there are so many words of foreign original especially Persian that entered the Arabic books like dictionaries.



the same way as Labov did in New York city to find out to what extent the variants were related to social class and level of formality. He was a native speaker of Norwich, and this helped him to conduct the study. He used their accent, made Norwich informants speak naturally. He chose four areas which represented different kinds of housing and a range of social status. Ninety five informants were selected. Fifteen informants were refused because they moved into Norwich in the previous ten years. After that he added fifty informants and ten school children, so the total number was sixty interviews (Hudson, 1980: 153).

#### 2.1.1.3 Milroy and Milroy' Social Network

Milroy and Milroy (1978) conducted a study in Belfast in order to discover the relation between linguistic and social variables. Aitchson (2003:89) mentions that Jim and Lesely Milroy pioneered the linguistic study of social networks with a study of three communities in Belfast. Lesley used a method named 'a friend of a friend'. This means that she was accepted and people in Belfast talked normally in front of her. For example when a young man tried to show off in his speech, his friend approached him shouted 'come on, you not on television now. Using 'the friend of a friend' approach also means the researcher becomes involving in exchange and obligation relationships. We can say that the fieldworker becomes part of the community- an observer who is also a participant (Tagliamonte, 2006: 22). Milroy and Milroy's (1978) study in Belfast was the most interesting study which involved language and social network. Three areas have been selected in the study. They were Ballymacarrett, The Hammer and Clonard. One of them was a Catholic and the others were Protestants. Ballymacarrett belonged to a Protestant area. This area was based on men employment in the ship-yard. Hammer belonged to a Protestant area. This area suffered from a local male unemployment. Clonard was the only Catholic area. There was no local employment for men, making them travel outside the area to work (Hudaon, 1980:156).



It seems that this definition is the most comprehensive one since it gives more details of this field, i.e., sociolinguistics.

### 2.1.1 Labov's , Trudgill's, Milroy and Milroy's Methodology

De Saussure (1959: 9) states that language is both individual and social aspects and that one completed the other. Chomsky's view of language is reflected in his distinction between linguistic competence and linguistic performance. Competence means the abstract knowledge of language and performance means the actual use of a language in real situation. In his theory of syntax (1965), Chomsky shows that the linguistic theory is concerned with speaker- listener in homogeneous speech community (Munby, 1978:7).

#### 2.1.1.1 Labvo's Social Stratification of English in New York City

Labov's (1966) sample was classified into four groups: Lower Class LC, Working Class WC, Lower Middle Class LMC, Upper Middle Class UMC and his was classified into five types: word list, reading passage, formal and casual and minimal pairs. In relation to the hypothesis of his investigation, several exploratory interviews were based, concerning the department store studies, he specialized his hypothesis: "salespeople in the highest ranked store will have the highest values of (r); those in the middle ranked store will have intermediate values of (r); and those in the lowest ranked store will show the lowest values" (Labov, 1966:65). Labov (1966) conducted a study in New York in which the method used to collect data was a random sample. Examining overt prestige (class and gender), he focused on whether /r/ was pronounced after vowels in such words as car, floor, card, fourth. He wants to know to what extent this linguistic variation correlates with social class (Kottak, 2006:122).

#### 2.1.1.2 Trudgill's Social Differentiation of English in Norwich

Trudgill (1974) conducted a study in Norwich in order to discover the relation between linguistic and social variables. He followed Labov's method. He used the method of structured interviews in



## 2. Review of Literature

### 2. 1 Sociolinguistics

The most comprehensive definition of sociolinguistics is given by Wardhaugh (2006:13), he states that sociolinguistics or micro-sociolinguistics is concerned with investigating the relation between language and society to have a better understanding of the structure of language and of how language functions in communication. Loewen and Reinders (2011:157) define sociolinguistics as the study of language and social factors. More detail is given by Mathews (2007: 372), when he states that sociolinguistics studies the relationship between linguistic variables (e.g. the quality of a vowel) and non-linguistic variables such as the social class of the speakers, their age, sex, education etc.

Micro-linguistics investigates how social structure influences the way people talk and how language varieties and patterns of use correlate with social attributes such as class, sex, age and ethnicity (Aronoff and Miller, 2006: 567). Tagliamonte (2006:3-4) and Malmkjar (2002: 482) show that sociolinguistics focuses on language in social context. To Blommaert (2005:9), sociolinguistics arose out of a concern with differential distribution patterns of language varieties and forms of language use in society. Hence, sociolinguistics is the study of language in society (Lyons,1981:267; Trudgill, 2000: 21; Schmitt, 2002: 150; Coupland and Jaworski, 2009: 1). Downes (1998: 9) mentions that Sociolinguistics studies properties of languages which require reference to social, including contextual, factors in their explanation. According to Malmkjar and Anederson (1991:558), sociolinguistic studies are concerned with:

“ the way in which language varies according to social context in which it is used and according to the social group to which a user belongs. It aims to describe this variation and to show how it reflects social structure. Those linguistic units which vary systematically in relation to social variables such as the user’s region, class, ethnic group, age and gender are called linguistic variables”.



## 1. Introduction

Persian language is one of the foreign languages that affects the Iraqi dialect because Iraq is influenced by the eastern civilization, especially Iranian one since the 3rd century (A.D.), in addition to the interaction of Arabs with Iranians after the Islamic conquests along with the Persian interference in the Umayyad and Abbasid empires until Safawi conquest for Iraq. It is noticed that it is important to make a study of the original Persian words used in Kerbala dialect.

The present study tries to answer the following questions:

To what extent the Persian words have their own impact on people of Kerbala ?

Which group of Karbala people (city center or rural) is more affected by the Persian words than the other?

It is hypothesized that:

There is some impact of Persian language on Kerbala dialect of Arabic.

people of Kerbala use a great number of Persian words in their everyday life since so many Iranians always visit the holy shrines in Karbala like Imam Hussein and his brother Al-Abbas (peace be upon them).



## ملخص البحث

الدراسة الحالية هي عبارة عن محاولة لمعرفة فيما اذا كان للغة الفارسية تاثيرا على ساكني مدينة كربلاء ولهذا الغرض تم اخضاع (٢٨٨) مشتركاً كعينة للبحث. منهم (١٣٥) من الذكور و(١٥٣) من الاناث. ونفس العدد مقسم الى(١٥٧) من سكنة مركز المدينة (AN-NOVA) و (T-Test) و(١٣١) من الريف. وتم تطبيق نوعين من الاختبارات وهما تتكون الدراسة الحالية من خمسة اقسام واستنتاجات. القسم الاول هو عبارة مقدمة البحث. اما القسم الثاني هو تعريف بادبيات البحث واستعراض للدراسات السابقة المتعلقة به بالاضافة الى تأثير اللغة العربية على اللغات الاخرى. ويتناول القسم الثالث من البحث المتغيرات الاجتماعية واللغوية المستعملة في الدراسة الحالية ويوضح الباحث في القسم الرابع الية البحث واجراءاته. ويناقش القسم الخامس نتائج البحث، واخيرا الاستنتاجات التي تمخض عنها البحث. توصل الباحث الى ان المثقفين من كلا الجنسين نزحوا الى اكتساب المعايير المحلية في حين كانت الطبقة غير المثقفة اكثر تائرا باللغة الفارسية. ومالت الاناث الى استخدام المفردات الفارسية في مركز المدينة اكثر مما عليه في حالة الذكور. وقد لاحظ الباحث ان الساكنين من العينة بقرب العتبات المقدسة هم الاكثر تائرا باللغة الفارسية.



## Abstract

The present study is an attempt to check whether or not the people of Kerbala are affected by the Persian language. After tape – recording, the data has been fed into a computer in the shape of machine readable forms. The number of informants subjected to the experiment is (288= 153 male + 135 female), and the same number consists of (157) from the city centre and (131) from the rural. The concordance of the data of each informant has been conducted by the use of SPSS. T-test and ANNOVA tests are used . This research-paper comprises five sections and a conclusion. The introduction is an introductory section , the section two is a review of literature on sociolinguistics and some previous studies as well as the influence of Arabic on other languages. Section four explains language variation (= social and linguistic variable). Section three talks about the methodology of the paper. Section five discusses the results of the study, and finally the conclusion of the research-paper the researcher arrives at. As for the results, the researcher concluded that the educated informants of both sexes show more tendency to acquire the local norms where the uneducated informants are more affected with Persian language, the females tend to employ the Persian lexical words in the urban as much as possible more than the male ones; the urban tend to be more affected by the Persian lexical words than the rural, and it has been proved in this research that these informants who live near shrines are more affected than those who are in the rural.

**Key word:** Sociolinguistics, Kerbala urban and rural informants, Persian language, T-test and ANNOVA Test.



**The Impact of Persian Language on  
Kerbala Arabic Dialect  
A Sociolinguistic Study**

تأثير اللغة الفارسية على اللهجة العربية  
الكربلائية

(دراسة اجتماعية)

Asst. Prof. Dr. Hussein Musa Kadhim  
University of Kerbala / College of Education for Humanities/  
Department of English language

أ.م.د. حسين موسى كاظم  
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة الانكليزية

alnasrawihussein66@gmail.com

**Received:** 26/3/2018

**Accepted:** 23/5/2018

Turnitin - passed research

**The Impact of Persian Language  
on Kerbala Arabic Dialect  
A Sociolinguistic Study**

تأثير اللغة الفارسية على  
اللهجة العربية الكربلائية  
(دراسة اجتماعية)

Asst. Prof. Dr. Hussein Musa Kadhim

أ.م.د. حسين موسى كاظم





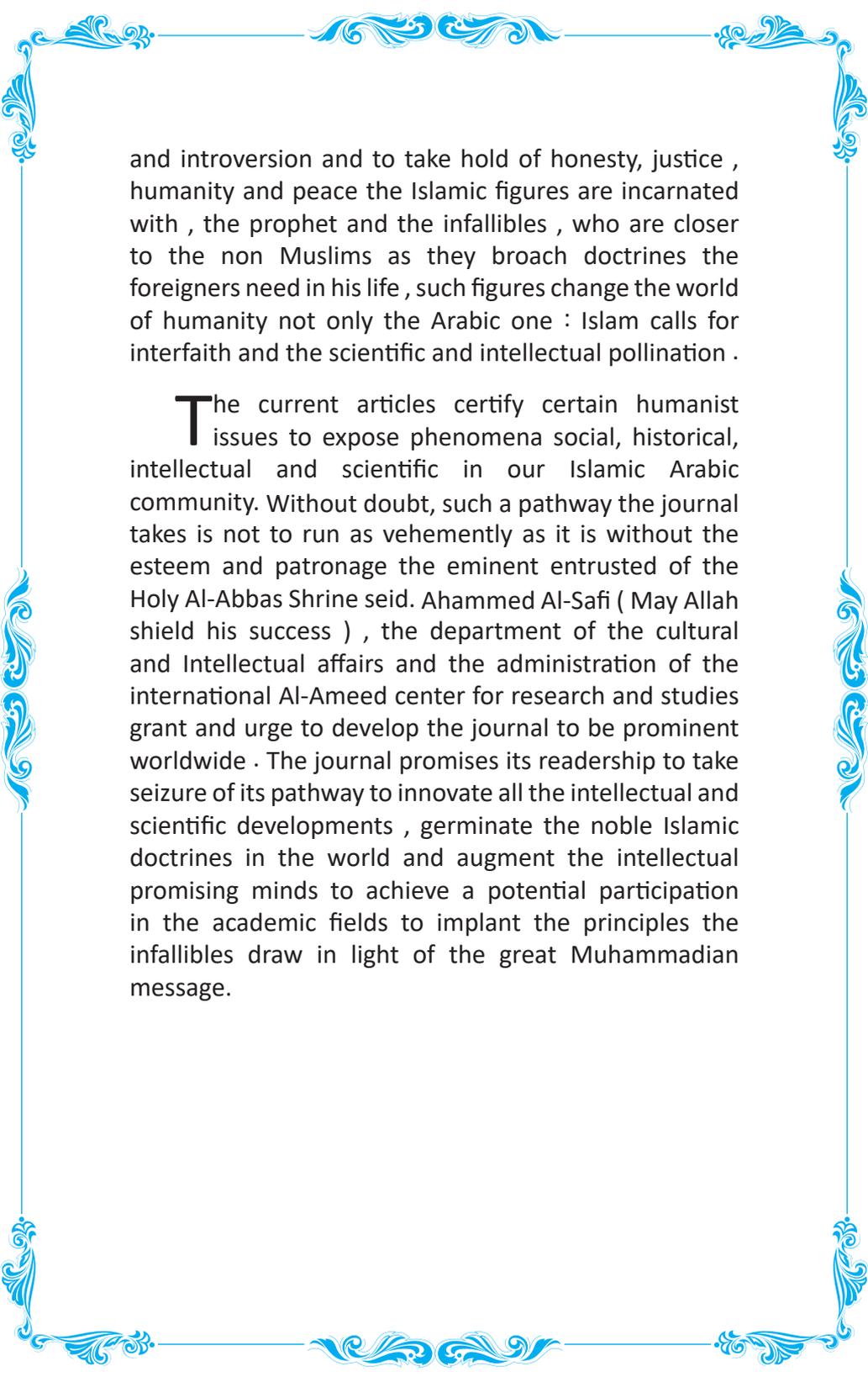
---

**The Greatest Prophet :  
Sublimity of Imagery and  
the Horizon of Pragmatics**

---







and introversion and to take hold of honesty, justice , humanity and peace the Islamic figures are incarnated with , the prophet and the infallibles , who are closer to the non Muslims as they broach doctrines the foreigners need in his life , such figures change the world of humanity not only the Arabic one : Islam calls for interfaith and the scientific and intellectual pollination .

**T**he current articles certify certain humanist issues to expose phenomena social, historical, intellectual and scientific in our Islamic Arabic community. Without doubt, such a pathway the journal takes is not to run as vehemently as it is without the esteem and patronage the eminent entrusted of the Holy Al-Abbas Shrine seid. Ahammed Al-Safi ( May Allah shield his success ) , the department of the cultural and Intellectual affairs and the administration of the international Al-Ameed center for research and studies grant and urge to develop the journal to be prominent worldwide . The journal promises its readership to take seizure of its pathway to innovate all the intellectual and scientific developments , germinate the noble Islamic doctrines in the world and augment the intellectual promising minds to achieve a potential participation in the academic fields to implant the principles the infallibles draw in light of the great Muhammadian message.

... Edition word ...

**F**rom the sanctity of the martyrdom Karbala , From the blood shed on its land, The quills that buttress the Al-Ameed journal imbibe its stamina to grant and persist to be in the pathway the journal portrays to provide the international, Arabic and Islamic culture with research studies enriching the Islamic mind and broadening its horizons to keep pace with the intellectual scientific changing developments worldwide on the scale of the contemporary scientific curricula and our original Islamic heritage the greatest prophet founds its monoliths and inculcates in the minds . Moreover, the infallibles ( Peace be upon them) guide such a heritage into their adherents , students , who rerecord their speeches , thoughts and fragrant chronicles to seal the religion intact and with the prophetic sense , as it is revealed to the prophet , the chosen .

**H**ere comes the current edition , The Greatest Prophet : Sublimity of Imagery and the Horizon of Pragmatics , to cuddle certain articles on the prophetic chronicle ; literary texts and the palpitating imagery with the prophetic inspiration, in particular , the texts created in the reign of the conscious flurry shake hands with the human desires that experience the drastic events changing the traits of the Arabic community from deterioration , loss, fragility and poverty to justice, equality, science and knowledge promulgation and society construction to ensure the human rights to achieve his hopes . To have the acts of the cultural pollination with all is one of the missions the journal endeavors to implement to obliterate dogmatism

or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher destroyed a version in which the meant research published, and a financial reward.

13. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

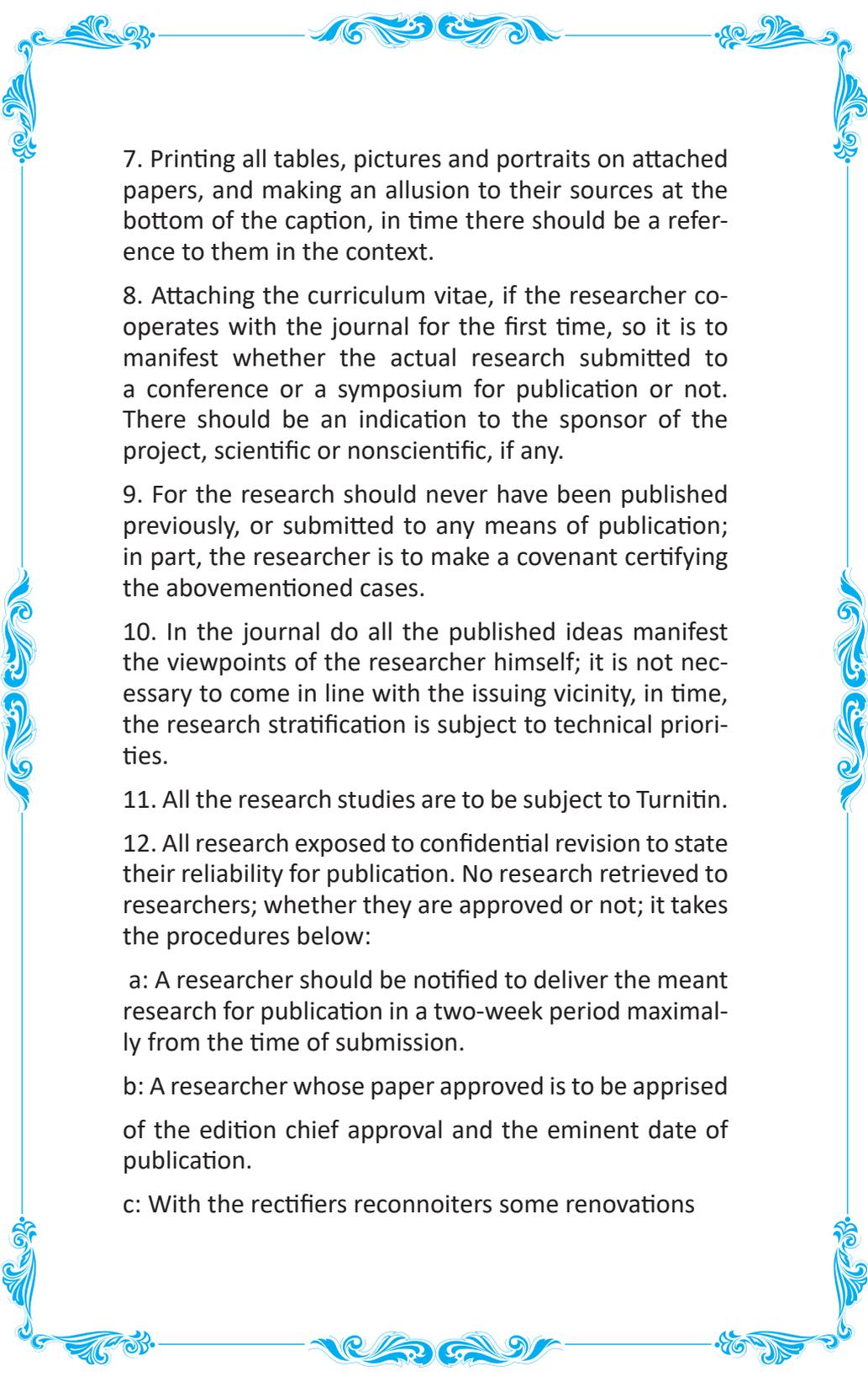
d: Ramifying the scope of the research when possible.

14. With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

15. It is the right of the journal to translate a research paper into other languages without giving notice to the researcher.

16. You can deliver your research paper to us either via Al.Ameed Journal website

<http://alameed.alkafeel.net>, or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel cultural association), behind Al-Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.



7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All the research studies are to be subject to Turnitin.

12. All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations

## Publication Conditions

Inasmuch as Al-`Ameed [Pillar] Abualfadh al-`Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-`Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5,000 - 10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher / researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

### **Copy Editors (Arabic)**

Prof Dr. Sha`alan Abid Ali Saltan (Babylon University)  
Asst. Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (Babylon University)

### **Copy Editors (English)**

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi (Babylon University)  
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)

### **Adminstration and Finance**

Akeel `Abid Alhussan Al-Yassiri  
Dhiyaa M. H. Uoda

### **Technical Management**

Asst.lecturer.Yaseen K. Al-Janabi  
Thaeir F. H. Ridha  
Zain Alabdeen Aadil Alwakeel

### **Electronic Web Site**

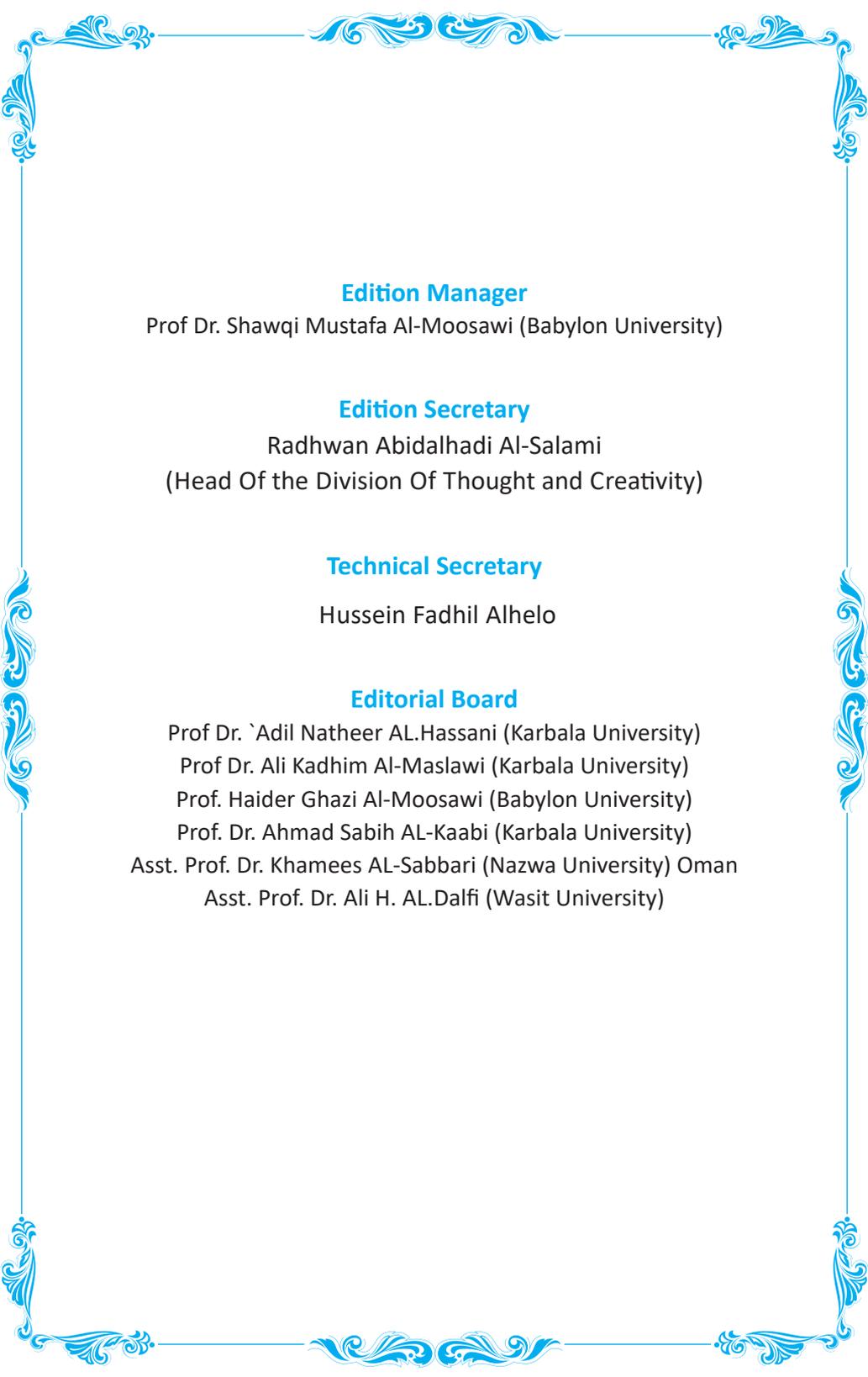
Samir Falah Al-Saffi  
Mohammad J. A. Ebraheem

### **Coordination and Follow-up**

Muhammed K. AL.Aaraji  
Usama Badir Al-Janabi  
Ali M. AL.Saeigh

### **layout**

Hussein `Aqeel Abughareeb



### **Edition Manager**

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi (Babylon University)

### **Edition Secretary**

Radhwan Abidalhadi Al-Salami  
(Head Of the Division Of Thought and Creativity)

### **Technical Secretary**

Hussein Fadhil Alhelo

### **Editorial Board**

Prof Dr. `Adil Natheer AL.Hassani (Karbala University)  
Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (Karbala University)  
Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi (Babylon University)  
Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (Karbala University)  
Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari (Nazwa University) Oman  
Asst. Prof. Dr. Ali H. AL.Dalfi (Wasit University)



## **General Supervision**

**Seid. Ahmed Al-Safi**

## **Vice-General Supervision**

**Seid. Laith Al-Moosawi**

chairman of the dept of  
cultural and intellectual affairs

## **Editor Chief**

**Prof. Dr. Sarhan Jaffat**

Al-Qadesiya University

## **Advisory Board**

**Prof. Dr. Tariq Abid `aun Al-Janabi**

University of Al-Mustansiriya

**Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-`Ameedi**

University of Babylon

**Prof. Dr. Karem Husein Nasah**

University of Bagdad

**Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani**

College of Art and Science

**Prof. Dr. Gholam N. Khaki**

University of Kishmir

**Prof. Dr. `Abbas Rashed Al-Dada**

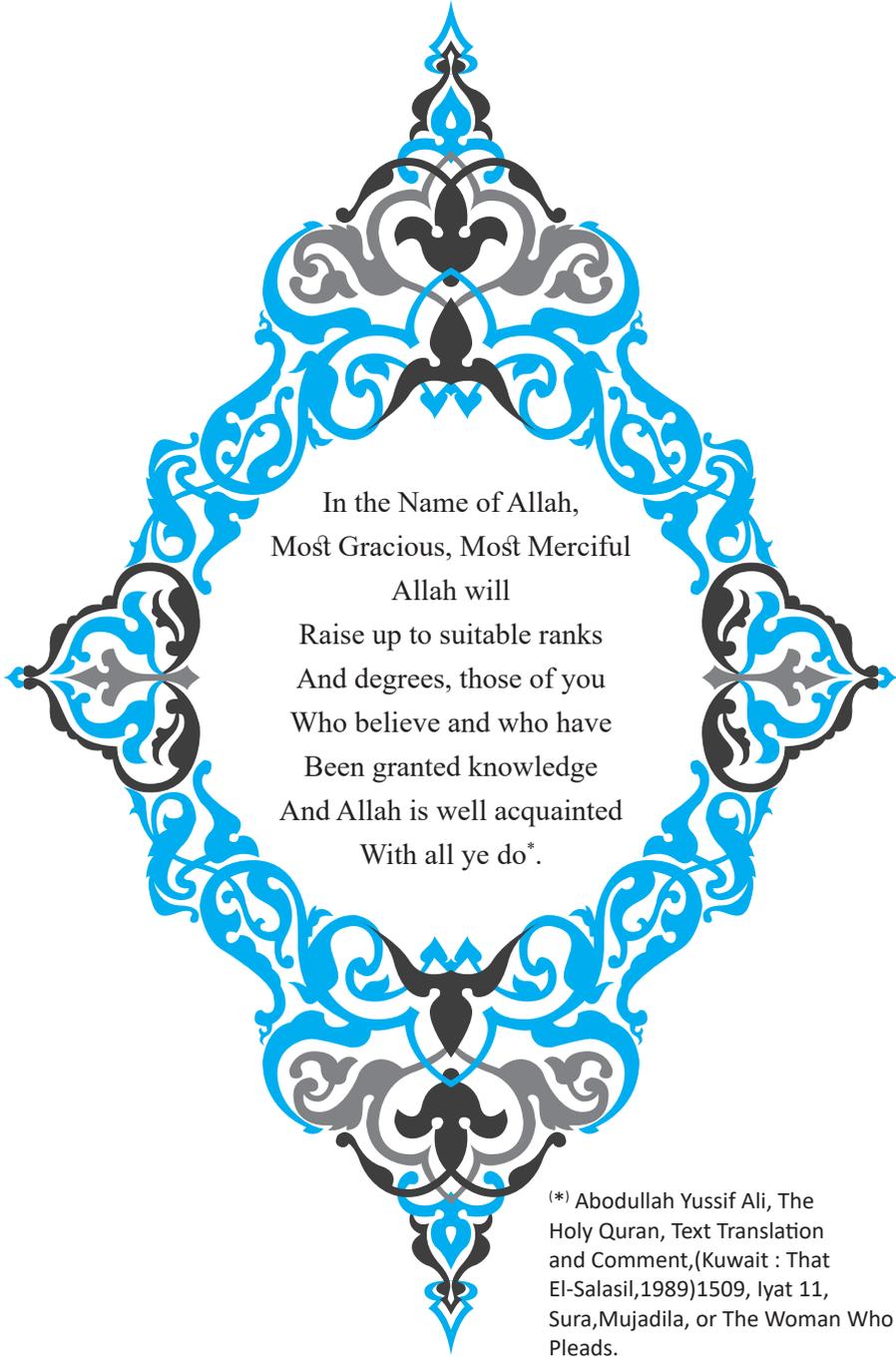
University of Babylon

**Prof. Dr. Mushtaq `Abas Ma`an**

University of Bagdad

**Prof. Dr. `Ala Jabir Al-Moosawi**

University of Al-Mustansiriya



In the Name of Allah,  
Most Gracious, Most Merciful  
Allah will  
Raise up to suitable ranks  
And degrees, those of you  
Who believe and who have  
Been granted knowledge  
And Allah is well acquainted  
With all ye do\*.

(\* Abodullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment, (Kuwait : That El-Salasil, 1989) 1509, Iyat 11, Sura, Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Al-Abbas Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.

AL-Ameed : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies. - Karbala, Iraq : Al-Abbas Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012 -

Volume : Illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Eighth year, Eighth Volume ,29th Edition (March 2018)-

ISSN : 2227-0345

Includes bibliographical references.

Text in English ; summaries in Arabic.

1. Persian language--Influence on Arabic--Periodicals. 2. Arabic language--Dialects--Iraq--Karbala--Periodicals. A. title.

**LCC : PK6224 .A8365 2019 VOL. 8 NO. 29**

**Cataloging Center and Information Systems- Library and House of Manuscripts  
of Al-Abbas Holy Shrine**

# AL-`AMEED

**Quarterly Peer-Reviewed Journal  
for  
Humanist Research and Studies**

Issued by

**Al-`Abass Holy Shrine**  
Al-Ameed International Centre  
for Research and Studies

Licensed by

Ministry of Higher Education  
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Eighth Year, Eighth Volume , 29th Edition  
Rajab 1440 , March 2019



**Secretariat General  
of Al-'Abass Holy Shrine**



**Al-Ameed International  
Centre  
for Research and Studies**

Print ISSN: 2227-0345

Online ISSN: 2311 - 9152

Consignment Number in the Housebook  
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

**Iraq - Holy Karbala**

**Tel:** +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 771 948 7257

**http:** // [alameed.alkafeel.net](http://alameed.alkafeel.net)

**Email:** [alameed@alkafeel.net](mailto:alameed@alkafeel.net)



**DARALKAHEEL**